كتابه الإساءه لأشراط الساعه للبرزنجي

خريدة العجائب وفريدة الغرائب

بذائع الزهور في وقائع الدهور

﴿ فهرس كتاب الاشاعه لاشراط الساعه ﴾

صحيفه

٢ خطبة الكتاب
٢ السبب الحامل على تأليفه
٥ الباب الاول فى الامارات البعيدة التى ظهرت وانقضت
٥ فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم
٦ ومنها قتل عمر رضى الله عنه
١١ فائدة في ان الشمس كسفت يوم مات عمر
١٣ ومنها قتل عثمان بن عفان
١٨ ومنها وقعة الجمل
٢٥ ومنها وقعة صفين
٢٨ ومنها وقعة النهروان
٣٠ ومنها نزول حسن لمعاوية عند الخلافة
٣٥ ذكر مقتل الحسن بن على
٣٦ ومنها قتل الحسين رضى الله عنه
٤١ ومنها وقعة الحره
٤٣ ومنها خراب المدينه
٤٩ ومن الفتن التي وقعت فى زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبه
٥١ ومن الفتن كتاب أهل المدينة

صحيفه

٥٢ ومنها فتنة الفاطمية واستيلائهم على المغرب
٥٤ ومنها قتال الترك وهم التاتار
٥٧ ومنها نار الحجار التى أضاءت لها أعناق الابل ببصرى
٦١ ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك
٦٧ ومنها خروج دجالين كذابين كلهم يدى انه رسول الله
٧٢ فتنة القرامطة
٧٣ ومنها فتح بيت المقدس
٧٤ ومنها هلاك العرب أى زوال ملكهم
٧٤ ومنها ان تزول الجبال عن أماكنها
٧٤ ومنها وقوع ثلاث خسوفات
٧٦ ومنها كثرة الزلازل والقتل والرجف
٧٧ ومنها المسخ والقذف
٨٠ ومنها الريح الحمراء
٨٢ ذكر ما وقع من الامور العظام من القحط وغيره
٨٣ ذكر رفع الحجر الاسود
٨٧ ومنها رضخ رؤس أقوام بكواكب من السماء
٨٧ ومنها ظهور كوكب له ذنب
٨٧ ومنها كثرة الموت
٩٩ خاتمة فى الفتن الواقعة بين الصحابه
١٠٥ تنبيه فى قوله صلي الله عليه وسلم الفتن بعد المائتين
١٠٦ (الباب الثاني في الامارات المتوسطة)

صحيفه

١٠٦ فمنها لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس فى الدنيا لكع بن لكع
١٠٦ ومنها ان يكون الصابر على دينه كالقابض على الجمر
١٠٦ ومنها ان يتباهى الناس فى المساجد
١٠٧ ومنها انتفاخ الاهلة
١٠٧ ومنها كثرة القطر
١٠٧ ومنها ان يذهب الصالحون
١٠٧ ومنها ان يصدق الكاذب ويكذب الصادق
١٠٧ ومنها ان يؤتمن الخائن
١٠٧ ومنها ان يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء
١٠٨ ومنها ان تظهر المعازف وتشرب الخمور
١٠٨ ومنها ان يكثر الشرط
١٠٨ ومنها فشو التجارة
١٠٩ ومنها استحلال الخمر والربا
١٠٩ ومنها ان تتخذ الامانة مغنما
١٠٩ ومنها ان يطيع الرجل امرأته ويعق أمه وأباه
١١٠ ومنها ان يلعن آخر هذه الامة أولها
١١٠ ومنها ان تكون الفاحشة فى الكبار والملك في الصغار
١١١ ومنها ان يوسد الامر لغير أهله
١١١ ومنها ان يتدافع أهل المسجد لايجدون اماما يصلى بهم
١١٢ ومنها كثرة الخطباء
١١٢ ومنها ان يتزوج الرجل النبطية ويترك بنت عمه

صحيفه

١١٣ ومنها الزنا جهاراً
١١٣ ومنها ان تتناكر القلوب
١١٤ ومنها حيف الأئمة والتصديق بالنجوم
١١٥ ومنها ان يكون الحديث فى المساجد
١١٦ ومنها كثرة الزلازل
١١٧ ومنها كساد الاسواق
١١٧ ومنها سوء الجوار وقطيعة الارحام
١١٧ خاتمة فى أحاديث تناسب المقام
١٢٢ (الباب الثالث فى الاشراط العظام)
١٢٢ فمنها المهدى
١٢٢ المقام الاول في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته
١٣٧ المقام الثانى فى العلامات التى يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه
١٣٩ المقام الثالث في الفتن الواقعة قبل خروجه
١٥٠ ذكر الملحمة الكبرى
١٦٢ تكملة فى فوائد تضمنها الاحاديث ودل عليها الكشف الصحيح في هذا المقام
١٧١ تنبيه قيل ان المهدى خير من أبى بكر وعمر
١٨١ بيان قول الروافض فى المهدي المنتظر
١٨٣ ذكر مهدى الهند

حديث
١٨٥ ومن الاشراط العظام خروج الدجال
١٨٨ المقام الاول فى اسمه ونسبه ومولده
١٨٦ المقام الثانى فى حليته وسيرته وزمنه
١٩٦ المقام الثالث في محل خروجه ووقته ومدته وكيفية خروجه وطريق النجاة منه ومن يقتله
١٩٧ بيان كيفية الصلاة فى زمن الدجال
٢٠٨ خاتمة في ان الدجال هل هو ابن صياد أو غيره
٢١٥ حديث تميم الدارى عن الدجال
٢١٦ ترتيب فى بيان ما اشتملت عليه قصة الدجال من الاشراط
٢٢٦ نزول عيسى بن مريم
٢٢٧ المقام الاول فى حليته وسيرته
٢٢٩ المقام الثانى في قتله للدجال
٢٢٩ المقام الثالث فى مدته ووفاته
٢٣٥ تذنيب ما قيل ان المهدى يحكم بمذهب أبى حنيفة
٢٣٠ ومن الاشراط العظيمة خروج يأجوج ومأجوج
٢٣٥ المقام الاول فى نسبهم
٢٣٦ المقام الثاني فى حليتهم وسيرتهم
٢٣٤ المقام الثالث فى خروجهم وهلاكهم
٢٣٦ خاتمة فى بيان ما اشتملت عليه قصة عيسى من الاشراط
٢٤٠ ومنها خروج القحطاني والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم
٢٤٣ ومن الاشراط هدم الكعبة وسلب حليها

صحيفه

٢٤٥ خاتمة فى بيان وقت هدم الكعبه
٢٤٧ فائدة فى حكم استقبال الكعبة فى الصلاة اذا هدمت والعياذ بالله تعالى
٢٤٧ تذنيب يناسب المقام
٢٥٠ ذكر طلوع الشمس من مغربها
٢٥١ ذكر آية ذلك
٢٥٣ فائدة فى حكم الصلاة فى الليلة التي يكون في صبيحتها طلوع الشمس من مغربها
٢٥٤ تنبيه الاشرار بعد الاخيار مائة وعشرون سنة
٢٥٥ تنبيه فى حكم التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها لمن لا يعلم انها اذا طلعت من مغربها لم تقبل توبة
٢٥٦ تنبيه آخر فى بيان أول الآيات وقوعاً
٢٥٧ تبصرة فى تفسير قوله عز وجل (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها) وكلام المعتزلة فى ذلك والرد عليهم
٢٦٢ خاتمة
٢٦٣ تنبيه في طلوع الشمس من مغربها رد على أهل الهيئة الذين يقولون ان الشمس بسيطة لا تخلف مقتضياتها
٢٦٣ الكلام على دابة الارض
٢٦٤ الكلام في حليتها
٢٦٦ الكلام فى وقت خروجها
٢٦٧ تنبيه في وجه الجمع بين الروايات المتعارضة فى تعيين مكان خروجها

صحيفه

٢٦٨ ومن الاشراط الدخان
٢٦٧ ومنها ريح طيبة تقبض أرواح المؤمنين
٢٦٩ تنبيه هذا بنا في ما مر
٢٦٩ تنبيه آخر
٢٧٠ خاتمة في فائدة ذكرها ابن العربي
٢٧٢ تنبيه فى حكمة عقم النساء في آخر الزمان
٢٧٢ تنبيه آخر
٢٧٣ ومن الاشراط رفع القرآن من المصاحف والصدور
٢٧٣ ومنها هدم الكعبة وقد مر
٢٧٣ ومنها رجوع الناس الى عبادة الاوثان
٢٧٣ ومنها ريح تلقي الناس فى البحر
٢٧٤ ومنها قصر الزمان وتقارب الايام
٢٧٤ ومن الاشراط العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم
٢٧٦ فائدة هذه النار غير نار المدينة التى تقدم الكلام عليها
٢٧٦ فائدة الحشر أربعة أثنان في الدنيا واثنان فى الآخرة
٢٧٧ خاتمة اختلف الناس هل هذا الحشر يوم القيامة أو قبله وبيان الحق في ذلك والاستدلال عليه
٢٨٢ تذنيب آخر من يحشر راعيان من مزينة
٢٨٤ خاتمة فى ذكر الباقى من عمر الدنيا الى قيام الساعة ونقل أقوال الناس فى ذلك وبيان الحق فيها

﴿ ترجمة المصنف ﴾

هو امام الأئمة الاعلام وقدوة الفضلاء وحجة الاسلام مسك ختام المحققين من الأوائل والأواخر وصدر صدور المدققين من الأماثل والأكابر لسان المتكلمين سند المناظرين أستاذ الاستاذة شرقا وغربا وجهبذ الجهابذة عجماً وعربا مجدد الملة المحمديه ومشيد دعائم الشريعة الاسلاميه كشاف مشكلات الفروع والاصول برأيه الصائب وحلال معضلات المعقول والمنقول بفكره الثاقب بحر العلم الذى لاتدرك منتهاه الافهام وطود الفضل الذى تقصر عن وصفه السنة الاقلام وحيد الزمان المتحقق بحقائق المواهب اللدنيـة وفريد الاوان المتضلع من أذواق السنة النبوية سعد الفضلاء الحائز قصب السبق في كل مضمار وسيد العلماء السائر ذكره مسير الشمس فى رابعة النهار تاج الشريعة المنشور علم فضله فى الآفاق والمشهود له بانه أحد أفراد العالم علماً وعملا بالاتفاق شمس التقى والزهاده وبدر الشرف والسياده مولانا السيد محمد ابن عبد الرسول البرزنجي الحسينى الموسوى الشافعي الشهرزورى المدنى ولد طيب الله ثراه وجعـل مقعد الصدق مأواه ليلة الجمعة الزهراء ثانى عشر ربيع الاول بشهرزور الغراء في قرية برزنج المحميه عام أربعين بعد الالف من الهجرة النبوية وفيها نشأ فى حجر والده ودلاله وكرع

العيون ويتنافس به المتنافسون وأعظم شاهد على انه الآية الكبرى فى العلوم منطوقها والمفهوم ماله من التآليف العديده والتصانيف المفيده التى أتى فيها بالعجب العجاب وسحر بحسن تحريرها وتهذيبها الالباب فمنها أنوار السلسبيل فى شرح أسماء التنزيل والضاوي على صبح فاتحة البيضاوى والمصطلح على ألفية السيوطي في المصطلح والنوافض للروافض ومرقاة الصعود فى تفسير أوائل العقود وهذا الكتاب المسمى بالاشاعه فى اشراط الساعه والجاذب الغيبي الى الجانب الغربي وخالص التلخيص وتحصيل الآمال والنفحة الفائحه وسداد الدين وسداد الدين في الدرجات والنجاة للوالدين وغيرذلك مما يبلغ تسعين مؤلفاً مابين مطول ومختصر ومنظوم ومنثور كنثر الدرر توفى رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة سنة مائة وثلاثة بعد الالف من هجرة من له كمال العز والشرف عليه أفضل الصلاة والتسليم ظهر يوم الأثنين فى داره بزقاق القشاشى وكان له مشهد عظيم ودفن بالبقيع فى المقبرة الشهيرة بمقبرة السادة البرزنجيين بين قبة سيدنا العباس وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين وله عقب مبارك أكثرهم من العلماء ذوي الفضائل الباهرة يتداولون فتوى الشافعية فى المدينة المنورة وبرزنج بفتح الباء قرية أنشأها القطب الرباني الجد الثامن لصاحب الترجمة مولاي السيد عيسي الكورانى باشارة نبوية في رؤية منامية وفيها رفع الله له ذكره وشد باخيه السيد موسى أزره فتعاونا على البر والتقوى فبنيا فيها مسجدا ظهر لهما فيه منقبة قصوى جديرة

بان تذكر وتكتب بالمسك الاذفر وهي انه لما قصر عليهما جذع من جذوعه أخذا بطرفيه وقالا بسم الله ومداه فامتد بأيديهما باذنه جل وعلا وفى ذلك يقول صاحب الترجمة عليه من الله تعالى سوابغ الرحمة

جذعان نخرى يشهدان بمجدى ... جذع هنا قد كان حن لجدى
ثان ببرزنج بمسجدها الذى ... موسى وعيسى أسساه بجد
جدى وعمى امتد فى أيديهما ... أعظم بخارق جذعنا الممتد
من لم يصدق فليسل من ههنا ... من أهل بلدتنا فيكسب ودى

وقد أفاد بعض المترجمين الاعيان ان قصة امتداد الجذع ذكرها حامل لواء العرفان مولانا المحقق أبو السعود مفتى الديار الرومية فى كتابه روضات الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعترته وأحبابه أمين

الاشعة لاسراط الامة

جريدة العجائب وفريدة الغرائب

بدائع الزهور في وقائع الدهور

297.3297
B291A
C.1

كتاب

الاشاعه لاشراط الساعه

تأليف

أستاذنا العالم العلامة المحقق والحبر البحر
الفهامة المدقق وحيد دهره وفريد
عصره السيد الشريف محمد بن
رسول الحسيني البرزنجي
ثم المدني كان الله له

طبع على ذمة حضرة الوجيه داود افندي النكريتي
وحضرة حسن افندى نجل الحاج خليل النكريتي

(عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي)

(الطبعة الاولي)

سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)
لصاحبها محمد اسمعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد من أوضح منهاج الحق ونصب عليه فى كل شئ دليلا * ووعد وعد الصدق لمن اتخذه وكيلا ورضى به كفيلا * وجعل ابراهيم خليفة انه كان أمة قانتا واتخذه خليلا * وأمره ببناء بيت يقصده من كل فج عميق من استطاع اليه سبيلا * تطبيقا للصورة على المعنى وتنويها بالمجاز الى الحقيقة وتمثيلا * وجعل هدمه علما على طيّ بساط هذه النشأة وليبلو المؤمنين ويضل من يشاء تضليلا * وجعل بدعوته من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا سيدا ونبيا رسولا * فهو دعوة أبيه ابراهيم كما أخبر عنه فى الصحيح أن دعاءه كان مقبولا * أحمده على ان أتانا منه رسول أمين بكتاب كريم وانه غفور رحيم حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم وانه لعلى خلق عظيم كما أخبر به العلى الحكيم وأمره باتباع ملة أبيه ابراهيم فأرسله بين يدي الساعة كالمسبّحة والوسطى نذيرا وأخبر عن جميع الفتن والاشراط الكائنة قبلها فاسأل به خبيرا فبلغ وبالغ وحذر أمته الفتن عموما والدجال خصوصا تحذيرا * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ووارثيه واخوانه وأحبابه وسلم تسليما كثيرا

(أما بعد) فاني لما رأيت الحافظ جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ذكر فى خطبة كتابه الذى ألفه فى بيان حال البرزخ المسمى بشرح الصدور بشرح حال الموتى فى القبور مانصه

وأرجو إن كان فى الاجل فسحة أن أضم اليه كتابا ان شاء الله تعالى فى اشراط الساعة وآخر في أحوال البعث والقيامة وصفة الجنة والنار على وجه الاستيعاب أيضا حقق الله ذلك بمنه وكرمه انتهى ووجدته قد ألف فى أحوال البعث وما بعده كتابا وسماه البدور السافرة في أمور الآخرة ولم أجد له كتابا فى اشراط الساعة اما لعدم تأليفه أو لانعدامه أو لغير ذلك أحببت أن أؤلف فى اشراط الساعة كتابا مستوعبا لها كما أراد الحافظ السيوطى فيكون برزخا بين كتابيه شرح الصدور والبدور السافرة أو مقدمة لهما وتوكلت في ذلك على الله تعالى مستعينا به فأقول قد قال تعالى اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون وقال تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وقال تعالى فهل ينظرون الاالساعة أن تأتيهم بغتة وهم لايشعرون وقال تعالى فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها الى غير ذلك من الآيات وأما الاحاديث فلا تكاد تنحصر كما سيأتي بعضها ان شاء الله تعالى ولما كانت الدنيا لم تخلق للبقاء ولم تكن دار اقامة وانما هي منزل من منازل الآخرة جعلت للتزود منها الى الآخرة والتهيؤ للعرض على الله ولقائه وقد آذنت بالانصرام وولت حذاء كان حقا على كل عالم أن يشيع أشراطها ويبث الاحاديث والاخبار الواردة فيها بين الانام ويسردها مرة بعد أخرى على العوام فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب ويلين منهم بعض القلوب وينتبهوا من سنة الغفلة ويغتنموا المهلة قبل الوهلة فدعانى ذلك الى أن أبسط فيها القول بعض البسط ولوادى الى التكرار لا كمن جمع فيها أوراقا على سبيل الاختصار تبصرة لاهل الاغترار وتذكرة لاولي الابصار ووسيلة الى رضا الجبار وذريعة

الى دار القرار والله أسأل أن يخلص نيتى ويحسن طويتي فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوي وأن ينفع به عامة المؤمنين وأن يغفر لى ولآبائى ولاخوانى طينا ودينا اجمعين آمين وسميته (الاشاعة لاشراط الساعة) وأرجو من النبي الشفاعة مع قلة البضاعة فأقول وفي ميدان نعمه أجول لابد من مقدمة * هي لما كان أمر الساعة شديدا وهولها مزيدا وامدها بعيدا فان الله في ذلك اليوم يحكم بين الاولين والآخرين ويقضى للمؤمنين على الكافرين ويميز بين المخلصين والمنافقين كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال والساعة أدهي وأمر وقال تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وانها لاتجيء الا بغتة كما قال تعالى وقد استأثر بعلمها ولم يعلمها أحد من خلقه وعلمها النبي صلى الله عليه وسلم ونهاه عن الاخبار بها تهويلا لشأنها وتعظيما لأمرها كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها وضيرها أكبر من خيرها فأكثر النبي صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وامارتها وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة ليكون اهل كل قرن على حذر منها متهيئين لها بالاعمال الصالحات غير منهمكين فى الشهوات واللذات فانقسمت الامارات الى ثلاثة أقسام قسم ظهر وانقضي وهي الامارات البعيدة وقسم ظهر ولم ينقض بل لايزال يتزايد ويتكامل حتى اذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهي الامارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة وانها تتابع كنظام خرز انقطع سلكها فلنذكر كل قسم فى باب على حدته وهذا ترتيب لم أره لغيرى ولعله أقرب الى الضبط وأنفع للعوام ان شاء الله تعالى (تنبيه) مأخذ ماذكره فى كتابنا هذا من الأحاديث غالبا كتب الحافظين الامامين الحافظ ابن حجر العسقلانى والحافظ جلال

الدين السيوطي كشرح البخارى المسمي فتح البارى للاول وكالدر المنثور والخصائص الكبرى وجمع الجوامع والعرف الوردى والكشف الثانى وكتب الامام الشريف نورالدين علي السمهودي كتاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على المتقى وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج الى اعادة ذكرها كل مرة وقليلا كتب غيرهم كتخريج المصابيح للحافظ المناوى والصناعة للحافظ السخاوى وما سوى ذلك فسأصرح بالنقل عنه وانما قدمت هذه المقدمة فرارا من التحلى بحلية السرق وتحاشيا من تسويد وجه الورق وليمكن الناظر فيه مراجعة المأخذ (تنبيه آخر) المقصود الاصلى من تأليف هذا حفظ بعض الاحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلهذا ترانا اذا سقنا الروايات مساقا واحدا لفهم العامة نكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لاخبرة له انه تكرار وقد نوردها فى موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لئلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق

(الباب الاول)

فى الامارات البعيدة التى ظهرت وانقرضت وهي كثيرة فمنها موت النبي صلى الله عليه وسلم وهو من أعظم المصائب فى الدين بل أعظمها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بى فانها أعظم المصائب رواه ابن سعد عن عطاء بن أبي رباح وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبته بى عن مصيبته فانه لن يصاب أحد من أمتى من بعدى بمثل مصيبته بى رواه الطبراني في الاوسط وعن أم سلمة رضى الله عنها انها ذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

فقالت يالها من مصيبة ماأصبنا بعدها من مصيبة الاهانت اذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وهو أول فتح باب الاختلاف حيث قالوا منا أمير ومنكم أمير عن عوف بن مالك رفعه قال أعددستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس الحديث وروى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعبد الله بن عمرو ست خصال كائنة فيكم قبض نبيكم الحديث وروى نعيم عن حذيفة رضي الله عنه حديثا طويلا منه فقال هيهات هيهات والذى بعثنى بالحق ليزيدونها ياحذيفة خصالا ستا اولهن موتى قلنا انا لله وانا اليه راجعون الحديث وفي الصحيح مانفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله عليه وسلم حتي أنكرنا قلوبنا ومنها قتل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ففى صحيح البخاري أن عمر سأل حذيفة رضي الله عنهما عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال ياأمير المؤمنين لابأس عليك منها ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أيفتح الباب أويكسر قال لا بل يكسر قال ذاك احرى أن لايغلق وفيه أن الباب هو عمر وروى الطبراني بسند رجاله ثقات أن أباذر لقى عمر رضي الله عنهما فأخذ عمر بيده فغمزها فقال له أبوذر ارسل يدي ياقفل الفتنة الحديث وفيه ان أباذر قال لانصيبكم فتنة مادام فيكم هذا وأشار الى عمر وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر ياغلق الفتنة فسأله عن ذلك أى فسأل عمر عثمان بن مظعون رضى الله عنهما عن سبب تسميته بذلك فقال مررت أنت يوما ونحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذاغلق الفتنة لايزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ماعاش وروى الخطيب في الرواة عن مالك ان عمر دخل علي

امرأته أم كلثوم بنت علي فوجدها تبكي فقال مايبكيك قالت هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من ابواب جهنم فقال عمر ماشاء الله ثم خرج فأرسل الى كعب فجاءه فسأله عن قوله فقال ياأمير المؤمنين والذى نفسى بيده لاينسلخ ذوالحجة حتى تدخل الجنة فقال ماهذا مرة في الجنة ومرة فى النار فقال انا لنجدك فى كتاب الله علي باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقتحموا فيها فاذا مت اقتحموا وفى صحيح البخارى أن أبا وائل قال قلنا لحذيفة أعلم عمر من الباب قال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأله وامرنا مسروقا فسأله فقال من الباب قال عمر وحاصل معني هذه الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم شبه مدة حياة عمر بحصن منيع فيه اهل الاسلام وشبه شخص عمر بباب ذلك الحصن وفهم ذلك عمر وسأل حذيفة أيموت ام يقتل فأخبره انه يقتل فقال ذاك أحرى أن لايغلق فان الباب اذا كان موجودا يمكن غلقه بعد الفتح بخلاف ما اذا انكسر وانما كان هو الباب دون عثمان لان وجود الباب يمنع من دخول العدو للحصن وان الفتنة لم تظهر فى حياة عمر رضى الله عنه لان وجوده كان بابا مانعا من ظهورها وانما ظهرت في حياة عثمان وقتل هو فيها فلو كان هو الباب المانع منها لما ظهرت الفتن في حياته فاندفع ما استشكله الزركشي من أن الواقع في الوجود يشهد أن الأولي بذلك عثمان لان قتله هو سبب افتراق الكلمة ووجه الاندفاع وسببه كما رواه ابن سعد عن ابن شهاب أن عمر كان لايأذن لسبي قد احتلم فى دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعا ويستأذنه أن يدخله المدينة يقول ان عنده أعمالا كثيرة فيها منافع للناس حداد نقاش نجار فكتب

اليه عمر فأذن له أن يرسل به الى المدينة وكان كافراً مجوسيا يدعي أبالؤلؤة وكان خبيثاً اذا نظر الى السبي الصغار يمسح رؤسهم ويبكى ويقول ان العرب أكلت كبدى وكان قد ضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر وفى رواية مائة وعشرين درهما وفى رواية أربعة دراهم كل يوم فجاء الى عمر يشتكي اليه شدة الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من العمل فذكر له أعمالا كثيرة فقال له عمر ما خراجك بكثير فى كفة عملك فانصرف ساخطا يتذمر وفي رواية قال وما تعمل قال الارحاء وسكت عن سائر أعماله قال فى كم تعمل الرحا فأخبره قال وبكم تبيعها فأخبره فقال لقد كلفك يسيرا انطلق فاعط مولاك ماسألك فلما ولى قال عمر ألاتجعل لنا رحي وفى رواية قال له ألم أحدث انك تقول لو أشاء لصنعت رحي تطحن بالريح فالتفت العبد ساخطا على عمر ومع عمر رهط فقال لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذي معه فقال أوعدنى العبد آنفا وفى رواية قال بلى أجعل لك رحي يتحدث بها أهل الامصار ففزع عمر من كلمته وعلى كرم الله وجهه معه فقال ماتراه أراد قال أوعدك ياأمير المؤمنين قال عمر يكفينا الله قدعلمت أنه يريد بكلمته غدرا فخرج عمر الى الحج فلما صدر اضطجع بالمحصب وجعل رداءه تحت رأسه فنظر الى القمر فأعجبه استواؤه وحسنه فقال اللهم ان رعيتى قد كثرت وانتشرت فاقبضنى اليك غير عاجز ولا مضيع فصدر الي المدينة ورأى عمر رضى الله عنه فى المنام أن ديكا أحمر نقره نقرتين أو ثلاثا بين السرة والثنة فقالت أسماء بنت عميس أم عبدالله بن جعفر قولوا له فليوص فانه يقتله رجل من الأعاجم وكانت تعبر الرؤيا وروى أبو يعلي وابن حبان والحاكم

والبيهقي عن أبي رافع قالوا كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الرحي وكان المغيرة يستغله كل يوم أربعة دراهم فاتى أبو لؤلؤة عمر فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عني قال اتق الله واحسن الى مولاك ومن نيـة عمر أن ياتي المغيرة فيكلمه فيخفف عنه وفي رواية انه كلمه في أمره ووصى به خيرا وهو لا يدري فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وشحذه وسمه ثم أتى به الى الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى انك لاتضرب به أحدا الا قتلته فتحين أبو لؤلؤة مجاء في صلاة الغداة فخرج عمر بدرته يوقظ الناس لصلاة الصبح وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يتكلم فيقول اقيموا صفوفكم فذهب يقول كما كان يقول فقام أبو لؤلؤة وراء عمر فلما كبر طعنه ثلاث طعنات طعنة في كتفه واخري في خاصرته وأخرى تحت سرته بين الثنة والسرة وقد خرقت الصفاق وهي التي قتلته وطعن ثلاثة عشر رجلا فهلك منهم سبعة وتصايح الناس فرمى رجل على رأسه ببرنس ثم اضطبعه اليه وفي رواية فاشتمل أبو لؤلؤة على خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمن في زاوية البيت في غلس السحر فلم يزل هنالك حتى خرج عمر يوقظ الناس لصلاة الصبح وكان عمر يفعل ذلك فلما دنا عمر منه وثب عليـه فطعنه ثلاث طعنات احداهن تحت السرة ثم انحاز ايضا على اهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انتحر بخنجره وفي رواية فلما رأى أنه احيط به قتل نفسه فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل بالناس ثم غلب عمر الزف حتى غشي عليه فلم يزل في غشية واحدة حتى أسفر الصبح فلما أسفر افاق فنظر

في وجوه الناس فقال أصلى الناس قالوا نعم فقال لا إسلام لمن ترك الصلاة ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلى ثم قال من قتلنى قالوا ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قاتلي يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلنى انا احب اليها من ذلك ثم دعا بنبيذ فشربه فخرج من جرحه فقال بعضهم نبيذ وقال بعضهم بل دم فدعا بلبن فخرج من جرحه فلما علم انه ميت جعل الأمر شوري بين ستة عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن ابي وقاص وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيراً وليس هو منهم واجلهم ثلاثاً وامر صهيباً ان يصلي بالناس ثم قال ادعوا لي علياً وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فوصاهم فلما خرجوا من عنده قال ان ولوها الاجلح يعنى علياً سلك بهم الطريق الأقوم فقال له ابن عمر فما يمنعك يا أمير المؤمنين قال أكره ان أتحملها حياً وميتاً رواه ابن سعد والحارث وأبو نعيم فى الحلية واللالكائى في السنة عن ابي مطر قال سمعت علياً يقول دخلت على عمر بن الخطاب حين وجأه أبو لؤلؤة وهو يبكي فقلت ما يبكيك يا أمير المؤمنين قال ابكانى خبر السماء ايذهب بى الى الجنة أم الى النار فقلت له أبشر يا أمير المؤمنين فانى سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول مالا أحصيه سيدا كهول اهل الجنة أبو بكر وعمر وانعما فقال أشاهد أنت لى ياعلى بالجنة قلت نعم قال وأنت ياحسن فاشهد على ابيك رسول الله ان عمر من اهل الجنة رواه ابن عساكر وعن أبي أوفى بن حكيم قال لما كان اليوم الذى مات فيه عمر قلت والله لآتين باب على بن أبى طالب فأتيت باب على فاذا الناس يرقبونه فما لبث ان خرج علينا فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال لله در باكية

عمر قالت واعمراه قوم الاود وأيد العمد واعمراه مات نقى الثوب بريا من العيب واعمراه ذهب بالسنة وأبقي الفتنة صدقت أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها وفى صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال انى لو اقف فى قوم ندعو الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره اذا رجل من خلفى وضع مرفقيه على منكبى يقول رحمك الله ان كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لانى كثيرا ما كنت أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر وان كنت لارجو أن يجعلك الله معهما فالتفت فاذا على بن أبى طالب وفى لفظ له عن ابن أبى مليكة أنه سمع ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع وأنا فيهم فلم يرعنى الا رجل أخذ منكبي فاذا على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال ماخلفت أحدا أحب الى أن ألقى الله بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت قال انى كنت كثيرا أسمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (فائدة) فى شرح البخارى للقسطلاني إن الشمس كسفت يوم مات عمر وان الارض أظلمت فجعل الصبى يقول لامه ياأماه أقامت القيامة فتقول لا يابني ولكن قتل عمر وان الجن ناحت على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وبارك ... يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ماقدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن يكون حمامه بكف سبتني أزرق العين مطرق

(تنبيه) العضاه بكسر العين المهملة والضاد المعجمة جمع عضهة كعنبة وعضه كعنب وهو كالعضاهة بالكسر أعظم الشجر او الخمط أو كل ذات شوك أو ما عظم منها وطال وأسوق جمع ساق همزت واوه لتحتمل الضمة كذا في القاموس يعني أبعد قتل عمر تهتز الاشجار على سوقها والبوائق جمع بائقة وهي الداهية والاكمام جمع كم بكسر الكاف وقد يضم غطاء الزهر والورد قبل أن يتفتق يعني تركت دواهي وفتنا مستورة في أغطيتها لم تظهر في حياتك وانما تظهر بعدك وأخشى بمعنى أظن والحمام بكسر الحاء المهملة الموت يعني ما كنت أظن أن موته يكون بكف سبتني وسبتني وسبدني بالتاء والدال بوزن فعلى النمر والمطرق المغضب ولنرجع الى بقية حديث البخاري قال ابن عباس فلما قبض عمر خرجنا به فانطلقنا نمشي يعني الى حجرة عائشة فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت أدخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرهط يعني أهل الشورى فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان وقال سعد قد جعلت أمري الي عبد الرحمن فقال عبد الرحمن أيكم يبرأ من هذا الامر فيجعل اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان يعني عليا وعثمان فقال عبد الرحمن أتجعلونه الي والله على أن الا ألوعن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد أحدهما يعني عليا فقال لك من قرابة رسول الله صلي الله عليه وسلم والقدم في الاسلام ماقد علمت والله

عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال ارفع يدك ياعثمان فبايعه وبايعه على ثم ولج أهل الدار فبايعوه زاد الطبرانى في روايته أن عبد الرحمن دار تلك الليالى كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لايخلو برجل منهم الا أمره بعثمان فقال ياعلى اني سألت الناس كلهم فما رأيتهم يعدلون بعثمان (تنبيه) علم من هذه الاحاديث ان عمر كان أحب الناس الى على وأن عليا كان احب الناس الى عمر كما يدل عليه قوله ان ولوها الأجلح الحديث وانه انما لم يوله الخلافة مع اخباره بأولويته مخافة أن يصدر من الخليفة أمر فيكون هو المسؤل عنه لعلمه ان الفتن تقع بعده ولهذا قال لا أتحملها حياً وميتاً في جواب عبد الله بن عمر فما يمنعك أن تولى عليا وظهر بهذا كذب الرافضة وافتراؤهم ان علياً واطأ أبا لؤلؤة في قتل عمر وانه إنما قتله عن أمر على وان عمر انما جعل الخلافة شوري بين ستة ليصرفها عن على وأن عبد الرحمن بن عوف باطن عثمان علي ذلك الى غير ذلك من الزور والبهتان فقاتلهم الله أنى يؤفكون وقاتلهم الله بما يفترون فانا لله وانا اليه راجعون. ومنها قتل أمير المؤمنين وسيد المخذولين عثمان بن عفان رضى الله عنه • عن الزبير رضي الله عنه انه قال قتل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح رجلا من قريش صبرا ثم قال لا يقتل قرشى بعد هذا اليوم صبراً الا رجل قتل عثمان بن عفان فاقتلوه فالاّ تفعلوا تقتلوا قتل الشاه رواه البزار والطبرانى وعن أبي هريرة انه قال وعثمان محصور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة واختلاف قلنا فما تأمرنا يارسول الله قال عليكم بالأمير وأصحابه وأشار الي عثمان

رواه الحاكم وصححه البيهقي وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عثمان فجعل يسر اليه ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الىّ أمرا فأنا صابر عليه رواه ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم وعن عبدالله بن حوالة قال قال رسول صلى الله عليه وسلم تهجمون على رجل معتجر ببردة يبايع الناس من أهل الجنة فهجمت على عثمان وهو معتجر ببردة حبرة يبايع رواه الحاكم وصححه وعن كعب بن مرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقر بها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان رضي الله عنه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقمصك قميصا أى موليك الخلافة فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعثمان انك تلي الخلافة من بعدى وسيريدك المنافقون على خلعها فلا تخلعها وصم فى ذلك اليوم تفطر عندي رواه ابن عدى وابن عساكر وعن حذيفة رضى الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال زاد ابن عساكر فى روايته والذى نفسى بيده ما من رجل فى قلبه مثقال حبة من قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به فى قبره وسبب قتله بالاختصار انهم انتقدوا عليه بعض الامور منها انه ولى محمد بن أبى بكر مصر فلما كان فى بعض الطريق اذا بغلام عثمان على ناقته متوجها نحو مصر فأتوا به فسألوه عن الخبر فلم يخبرهم ففتشوه فلقوا معه كتابا الى العامل بمصر يأمره فيه بقتله

فرجع الى المدينة فاجتمع عليه أربعة آلاف من أوباش مصر ورئيسهم ابن عديس وابن تميم وغيرهما وسألوه أي عثمان عن الكتاب والغلام فقال لاعلم لى به فقالوا ان هـذا فعل مروان وعرفوا خطه وقالوا فادفعه الينا فلم يفعل فأرادوه على أن يعزل نفسـه فلم يفعل إمتثالا للحديث المار ان الله مقمصك قميصا وكانوا لما هجموا المدينة كان عثمان يخرج ويصلى بالناس وهم يطلون خلفه شهراً ثم خرج فى آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلي بهم يومئذ أبو امامة سهل بن حنيف فمنعوه وكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة بن بشر اخرى فبقوا على ذلك عشرة أيام وكان طلحة يصلى بهـم وأكثر ما كان يصلى بهم علي رضى الله عنه وهو الذى صلى بهم العيد فحاصروه قيل عشرة أيام وقيل أربعين يوما ويمكن الجمع بأن ثلاثين يوما كان يخرج للصلاة وعشرة شددوا عليه الحصار ومنعوه من الخروج للصلاة فجاءت الانصار الى الباب وقالوا ياأمير المؤمنين ان شئت كنا أنصار الله مرتين فقال لاحاجة لى في ذلك كفوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى عهدا وأنا صائر اليه وجاء على كرم الله وجهه في جماعة من بنى هاشم يريد نصره فقال كل من لى عهد فى ذمته يكف عن القتال فأخـذ على عمامته ورمى بها فى صحن داره وقال ذلك ليعلم اني لم أخنـه بالغيب وأن الله لايهدي كيد الخائنين ومنعوه الماء العذب فأرسل على الحسن والحسين وعبـد الله بن جعفر فى فئة من بنى هاشم بثلاث قرب من الماء فحالوا دونهـم فحملوا عليهـم حتى جرح الحسن او الحسين بن على وسال الدم على وجهه وأوصلوه الماء فلما رأوا ذلك خافوا بنى هاشم وتركوا الباب ونقبوا البيت من ظهره

وكان عنده فى الدار عبيده الكثيرون فأرادوا أن يمنعوا عنه فقال من اغمد سيفه فهو حر ومنعهم من ذلك وكان ممن دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر فذكر له بعض مناقبه فى الاسلام ويقول انشدك الله الم تعلم كذا ألم تعلم كذا وكل ذلك يقول محمد نعم ثم قال له لو رأى أبو بكر مكانك هذا منى لساءه ذلك فخرج محمد ودخل عليه جماعة فقتلوه فى أواسط أيام التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين من الهجرة عن ثمان وثمانين سنة من العمر وقيل أكثر وقيل أقل ورأى فى ليلة يوم قتل فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياعثمان افطر عندنا فأصبح صائما وقتل وهو صائم روي ابن منيع في مسنده من طريق النعمان بن بشير عن نائلة بنت القرافصة امرأة عثمان قالت لما حصر عثمان ظل صائما فلما كان عند الافطار سألهم الماء العذب فمنعوه فبات فلما كان في السحر قال ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اطلع علىّ من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال اشرب ياعثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازدد فشربت حتى تملأت وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن مهاجر بن حبيب قال بعث عثمان الى عبد الله بن سلام وهو محصور فقال له ارفع رأسك ترى هذه الكوة فان رسول الله صلي الله عليه وسلم أشرف منها الليلة فقال ياعثمان أحصروك قلت نعم فأدلى دلوا فشربت منه فاني أجد برده على كبدى ثم قال لى ان شئت دعوت الله فينصرك عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت الفطر عنده فقتل فى يومه وفى تنوير الحلك للسيوطي معزوا لابن باطيش في كتاب مزيل الشبهات عن عبد الله بن سلام أتيت عثمان وهو محصور فقال مرحبا ياأخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه

الخوخة فقال ياعثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم فأدلى دلوا فيه ماء فشربت حتي رويت وحتي انى لأجد برده بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده فقتل ذلك اليوم وعن عدى بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت صوتا يوم قتل عثمان ابشر يابن عفان بروح وريحان ابشر يابن عفان برب غير غضبان ابشر يابن عفان بغفران ورضوان فالتفت فلم أر أحدا رواه أبو نعيم وروي الطبراني وأبو نعيم عن سهل بن حبيش قال دفنا عثمان ليلا فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتي كدنا أن نتفرق فنادي مناد لاروع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم فكان يقول هم والله الملائكة وروى أبو نعيم عن عروة قال مكث عثمان فى حش كوكب ثلاثا لايدفنوه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله قد صلى عليه وكان الذين خرجوا عليه عبدالرحمن بن عديس البلوى وكنانة بن بشر أحد رؤس الخوارج وآخرون ساروا بأهل مصر واجتمع عليهم خلق من أوباش الناس وقتل عبد الرحمن هذا وأصحابه بعد عام أو عامين بجبل لبنان وقد روي البيهقى وأبو نعيم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج أناس يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون في جبل لبنان أورده السيوطي فى الخصائص وروى أبو نعيم عن عثمان بن مرة عن أمه قالت سمعت الجن تنوح على عثمان فوق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال فكان مما قالوا

ليلة الحصبة اذ يرمون بالصخر الصلاب
ثم جاؤا بكرة يبغون صقرا كالشهاب

زينهم في الحي والا مجلس فكاك الرقاب

وكان علي حين قتل فى أرض له فجاءه الخبر فدهش من شدة ماسمع فجاء ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وسب عبد الله بن جعفر وابن الزبير وقال أيقتل عثمان وأنتم أحياء فاعتذروا بأنهم ماعلموا وصح انه أشرف من كوة فقال لعلي رضى الله عنه ياأبا الحسن ماهذا الذى ركب متنى فقال اصبر ياأبا عبد الله فوالله ماغبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كنا على أحد فتحرك الجبل ونحن عليه فقال اثبت أحد فانه ليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وايم الله لنقتلن ولأقتلن معك أى بعدك وليقتلن طلحة والزبير وصح انه استشهد جماعة من الصحابة منهم على وطلحة والزبير على انه اشترى الجنة من النبي صلى الله عليه وسلم مرات فشهدوا له فقال الخارجون عليه صدقوا ولكنك غيرت فقال ويلكم كيف يغير من هذا حاله ثم ذكر انهم سيقولون ذلك فى غيره أيضا وكان كذلك فانهم قالوا فى على حين خرجت عليه الخوارج فاستشهد الصحابة فى خصوصياته فشهدوا له فقالوا صدقوا ولكنك غيرت ومنها وقعة الجمل روى الحاكم عن على وطلحة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للزبير أتحب عليا أما إنك ستخرج عليه وتقاتله وأنت له ظالم وروى هو وأحمد عن عائشة رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب حوأب وروى ابن أبي شيبة والبزار بسند رجاله ثقات عن ابن عباس والحاكم من حديث قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الا دبب تسير أو تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت

(تنبيهان) قال الدميرى فى حياة الحيوان قال ابن دحية والعجب من ابن العربى كيف أنكر الحديث في كتاب العواصم والقواصم له وذكر انه لايوجد أصلا وهو أشهر من فلق الصبح (الثانى) الا دبب بهمزة مفتوحة ودال مهملة ساكنة وموحدتين الاولى مفتوحة قال في القاموس الادب الجمل الكثير الشعر وباظهار التضعيف جاء فى الحديث صاحبة الجمل الا دبب انتهى قال الطائى فى شرح التسهيل فك الادغام على غير القياس لمناسبة الحوأب انتهي بمعناه وروى أحمد والطبرانى عن أبى رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى سيكون بينك وبين عائشة امر قال فانا أشقاهما يارسول الله فقال لاولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها وروى نعيم بن حماد فى الفتن بسند صحيح عن طاووس أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن تنبحها كذا وكذا فضحكت عائشة متعجبة فقال انظرى لاتكونى أنت ياحميراء وعن أم سلمة رضى الله تعالي عنها قالت ذكر النبى صلي الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال انظري ياحميراء أن لاتكوني أنت ثم التفت الى على فقال ان وليت من أمرها شيأ فارفق بها رواه الحاكم وصححه والبيهقى وعن حذيفة انه قال لو حدثتكم ان بعض أمهات المؤمنين تغزوكم فى كتيبة تضربكم بالسيف ماصدقتمونى قالوا سبحان الله ومن يصدق بهذا قال أتتكم الحمراء فى كتيبة تسوق بها اعلاجها رواه الحاكم وصححه والبيهقى وقال أخبر بهذا حذيفة ومات قبل مسير عائشة وسبب ذلك قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى قد جمع عمر بن شيبة في كتاب اخبار البصرة قصة الجمل مطولة وهاأنا ألخصها واقتصر على ماأورده بسند صحيح أوحسن انتهي فنذكر حاصله هنا مختصرا وهو أنه لما كان الغد من قتل عثمان

خرج على رضي الله عنه ومعه سفيان الثقفى فدخل المسجد فاذا جماعة على طلحة فخرج أبو جهم بن حذيفة فقال ياعلى ألا ترى فلم يتكلم ودخل بيته فأتي بثريد فأكل ثم قال يقتل ابن عمى ويقلب على ملكه فخرج فأتاه الناس وهو فى سوق المدينة فقالوا ابسط يدك نبايعك فقال حتى يتشاور الناس فقال بعضهم لئن رجع الناس الي أمصارهم يقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الامة فأخذ الاشتر بيده فبايعوه وذهب الى بيت المال ففتحه فلما تسامع الناس تركوا طلحة فلم يعدلوا به طلحة ولا غيره ثم أرسل الى طلحة والزبير فبايعاه ثم انهما ندما على خذلان عثمان فطلبوا أن يقتل قتلة عثمان فلم يجبهما وذلك لان قاتله كان غير معلوم وكان ينتظر أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه ثم استأذناه فى العمرة فأخذ عليهما العهود وأذن لهما فلقيا عائشة فاتفقا معها على الطلب بدم عثمان وكان يعلى بن أمية عامل عثمان على صنعاء وكان عظيم الشأن عنده وكان متمولا فقدم حاجا فأعانهما بأربعمائة ألف وحمل سبعين رجلا من قريش واشترى لعائشة جملا يقال له عسكر بثمانين دينارا وكان على رضي الله عنه يقول أتدرون بمن ابتليت بأطوع الناس فى الناس عائشة وأدهي الناس طلحة وأشد الناس الزبير وأمري الناس يعلى بن أمية فتوجهوا الى البصرة فنزلوا بعض مياه بني عامر فنبحت الكلاب فقالت عائشة أي ماء هذا قالوا الحوأب أى بفتح المهملة وسكون الواو بعدها همزة ثم موحدة بوزن كوكب قال في القاموس موضع بالبصرة وقال الدميري نهر بقرب البصرة قالت ماأظنني الا راجعة فقال لها الزبير بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت ماأظنني الا راجعة سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن قيس قال لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب فذكره فقدموا البصرة فتعجب الناس وسألوهم عن مسيرهم فذكروا انهم خرجوا غضبا لعثمان وتوبة لما صنعوا من خذلانه وقبضوا على عامل على عليها ابن حنيف وأقبل على لما سمع بخروجهم من المدينة ومعه تسعمائة راكب فنزل بذى قار فبلغه أن أهل البصرة اجتمعوا لطلحة والزبير فشق ذلك على أصحابه فقال والذي لا إله غيره لتظهرن على أهل البصرة ولتقتلن طلحة والزبير وبعث ابنه الحسن وعمارا الى أهل الكوفة يستنفرهم فدخلا المسجد وصعدا المنبر وكان الحسن في أعلى المنبر وقام عمار أسفل منه فتكلم عمار وقال ان أمير المؤمنين بعثنا اليكم يستنفركم فان أمنا قد سارت الى البصرة والله انى أقول لكم هذا ووالله انها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلانا ليعلم إياه نطيع أو اياها وقال الحسن إن أمير المؤمنين يقول انى أذكر الله رجلا رعى الله حقا الا نفر فان كنت مظلوما أعانني وان كنت ظالما أخذ منى والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني ثم نكثا ولم استأثر بمال ولا بدلت حكما فخرج اليه اثنا عشر ألف رجل ولما قدم قام اليه قيس بن سعد بن عبادة وابن الكوا فقالا أخبرنا عن مسيرك هذا أوصية أوصاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رأى رأيته فقال اما والله لئن كنت أول من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أكون أول من كذب عليه والله لان يكون عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلا ولكن مامات رسول الله فجأة ولا قتل قتلا ولقد مكث فى مرضه أياما وليالى كل ذلك يأتيه المؤذن فيؤذنه بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل

بالناس ولقد تركني وهو يرى مكاني وما كنت غائباً ولو عهد الىّ شيئا لقمت به حتى ان امرأة من نسائه عارضت في ذلك فقالت ان أبابكر رجل رقيق اذا قام مقامك لم يسمع الناس فلو أمرت عمر فليصل بالناس فقال انكن صواحب يوسف فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا فاذا رسول الله قد ولاه أمر ديننا فوليناه أمر دنيانا فبايعته فى المسلمين ووفيت ببيعته ثم بايعت عمر ووفيت ببيعته ثم بايعت عثمان ووفيت ببيعته فعدا الناس عليه فقتلوه وأنا معتزل عنهم ثم ولوني ولولا الخشية على الدين ما أجبتهم ثم وثب فيها من ليس سابقته كسابقتى ولا قرابته كقرابتى ولا علمه كعلمى يعنى معاوية قالوا صدقت فأخبرنا عن قتالك لهذين صاحباك فى بدر وحديبية واحد وأخواك فى الدين والسابقة والهجرة يعنى طلحة والزبير فقال انهما بايعانى بالمدينة وخلعانى بالبصرة ولو أن رجلا ممن بايع أبا بكر خلعه لقاتلناه ولو أن رجلا ممن بايع عمر خلعه لقاتلناه ثم دعاهم ثلاثة أيام حتي اذا كان اليوم الثالث دخل عليه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر فقالوا قد أكثروا فينا الجراح وذلك ان قتلة عثمان كانوا متفرقين فى العسكرين فخشوا أن يصطلحوا على قتلهم فأنشبوا الحرب فتساب صبيان العسكرين ثم تراموا ثم تبعهم العبيد ثم السفهاء فصلى على ركعتين دعا ربه ثم قال ان ظهرتم على القوم فلا تطلبوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح وانظروا ما حضرت به الحرب من آنية فاقبضوه وما كان سوي ذلك فهو لورثتهم ونادى على الزبير وقال تعال ولك الامان فخلا به وقال أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأنت لاويدى لتقاتلنه وأنت له ظالم ثم لينصرن عليك قال لقد ذكرتني شيئا أنسانيه الدهر لاجرم

لا اقاتلك فقال له ابنه ماجئت للقتال انما جئت للصلح فأعتق غلامك وقف فأعتق غلامه ووقف فلما رأى الحرب نشبت وأيس من الصلح خرج عن العسكرين فغلب أصحاب أمير المؤمنين على وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وقتل طلحة روى الحاكم عن ثور بن مجزأة قال مررت بطلحة يوم الجمل فى آخر رمق فقال لي ممن أنت قلت من أصحاب أمير المؤمنين على فقال ابسط يدك أبايعك فبسطت يدى فبايعني وقال هذا بيعة على وفاضت نفسه فأتيت علياً فأخبرته فقال الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة الا وبيعتى فى عنقه ثم جمع الناس وبايعهم وانتهى عبدالله بن يزيد بن ورقاء الخزاعى الى عائشة وهي فى الهودج فقال ياأم المؤمنين أتعلمين انى أتيتك عنه ماقتل عثمان فقلت ماتأمرينني فقلت الزم علياً فسكتت فقال اعقروا الجمل فعقروه فنزل محمد بن أبي بكر أخوها ورجل آخر فاحتملا هودجها فوضعاه بين يدى على وانه كالقنفذ من السهام فسألها محمد هل أصابك شئ منها فقالت لا وأمر على كرم الله وجهه اخاها محمدا وعمارا أن يضربا عليها قبة ففعلا فجاء اليها علي مسلما فقال كيف أنت ياأم قالت بخير قال يغفر الله لك وجاء وجوه الناس والاعيان يسلمون عليها فلما كان الليل دخلت البصرة ومعها أخوها ونزلت فى دار عبد الله بن خليد وهي أعظم دار بالبصرة على صفية بنت الحارث بن أبى طلحة العبدري وهي أم طلحة الطلحات وأقام علي رضى الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا ثم دخلها فبايعه أهلها أجمعون حتي الجرحي وعرض علي أبى بكرة إمارة البصرة فامتنع وأشار عليه بابن عباس رضى الله عنهما فولى عليها ابن عباس ثم جاء الى أم المؤمنين رضى الله عنها فاستأذن عليها ودخل

وسلم عليها فردت السلام ورحبت به فقال له رجل ياأمير المؤمنين ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فأمر القعقاع بن عمرو أن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وأن يجردهما من ثيابهما ولما أرادت الخروج من البصرة بعث اليها على رضى الله عنه بكل ماينبغى من مركب وزادومتاع وغير ذلك وأذن لمن نجا من الجيش الذى معها أن يرجع الا أن يحب المقام وأرسل معها أربعين أمرأة من نساء أهل البصرة المعروفات وسير معها أخاها محمدا فلما كان اليوم الذى ارتحلت فيه جاء على فوقف على الباب وحضر الناس وخرجت من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يابني لايعتب بعضنا على بعض انه والله ماكان بينى وبين على فى القديم الا مايكون بين المرأة واحمائها وانه لمن الاخيار فقال على رضي الله عنه صدقت والله ماكان بينى وبينها الاذلك وانها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة وسار معها على مشيعا أميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم ذكر هذا الفصل الحافظ عماد لدين بن كثير فى تاريخه وهذا ملخصه وفعل ذلك معها اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتثالا لقوله المار اذا كان ذلك فارددها الى مأمنها واداء لحق الامومة فانها أم المؤمنين بنص الكتاب العزيز فتلطف بها غاية التلطف ولم يعنفها ولم يوبخها بل أكرمها وردها وقصدت في مسيرها ذلك الى مكة فأقامت بها الى ان حجت عامها ذاك ثم رجعت الى المدينة ولما ولى الزبير تبعه عمرو بن جرموز فقتله وجاء بسيفه الي على فأخذه فنظر اليه وقال أما والله لرب كربة قد فرجها صاحب هذا السيف عن وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم واستأذن عليه ابن جرموز فابطأ عليه

الاذن فقال أنا قاتل الزبير فقال أبقتل ابن صفية يفتخر فليتبوأ بالنار
آه حوارى رسول الله سمعت رسول الله يقول قاتل ابن صفية فى النار
وجاء عمر بن طلحة عليا فقال مرحبا يابن أخي اني لم أقبض مالكم
لآخذه ولكن خفت عليه من السفهاء انطلق فخذ مالك اني لارجو أن
أكون أناوطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا مافي صدورهم
من غل اخواناعلي سرر متقابلين ثم أمر ابن عباس على البصرة ورجع
الى الكوفة ٠عن عروة قال قلت لعائشة من كان أحب الناس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت على بن أبى طالب قلت ماسبب خروجك
عليه قالت لم تزوج أبوك أمك قلت ذلك من قدر الله قالت وكان ذلك
من قدر الله وذكر لها مرة يوم الجمل قالت والناس يقولون يوم الجمل
قالوانعم قالت وددت انى جلست كما جلس غيري فكان أحب الى من أن
أكون ولدت من رسول الله عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام وعن أبى بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج قوم هلكى لايفلحون قائدهم امرأة قائدهم فى الجنة رواه
البزار والبيهقى وعن أبي البحترى قال سئل عن أهل الجمل أمشركون
هم قال من الشرك فرّوا قيل أمنافقون هم قال ان المنافقين لا يذكرون الله
الا قليلا قيل فما هم قال اخواننا بغوا علينا ٠ومنها وقعة صفين وقد صح
لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة
دعواهما واحدة وعن عطاء بن السائب قال حدثنى غير واحد ان قاضيا
من قضاة الشام أتى عمر فقال ياأمير المؤمنين رأيت كأن الشمس والقمر
يقتتلان والنجوم معهما نصفين قال فمع أيهما كنت قال مع القمر على الشمس
فقال عمر وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار

مبصرة انطلق فوالله لا تعمل لي عملا أبدا قال عطاء فبلغني انه قتل مع معاوية يوم صفين وسببها بالاختصار انه لما قتل عثمان وبويع علي أرسل الى معاوية ان يدخل فيما دخل فيه المسلمون وينعزل عن العمل وكان عاملا لعمر ثم لعثمان على الشام وكان يرجو أن يبقيه علي على عمله وقد كان الحسن بن علي وابن عباس وغيرهما أشاروا عليه ببقائه على الشام حتى يأخذ له البيعة ثم يقول فيه ماشاء فقال هيهات لو علمت ان المداهنة تسعني في دين الله لفعلت ولكن الله لم يرض لاهل القرآن بالمداهنة فبلغ معاوية فخلف انه لا يلي لعلي عملا أبدا وكان عمرو بن العاص على مصر فعزله أيضاً فاجتمع عمرو ومعاوية واتفقا على الخروج وقد روي الطبراني عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص جميعا ففرقوا بينهما وكان شداد اذا رآهما جالسين على فراش جلس بينهما ولما فرغ علي من الجمل ورجع الى الكوفة أرسل جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية يدعوه الى الدخول فيما دخل فيه الناس فامتنع فقال له أبو مسلم الخولاني أنت تنازع عليا في الخلافة أوانت مثله قال لا وانى لاعلم انه أفضل ولكن ألستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوما وأنا ابن عمه وليه اطلب بدمه فأتوا عليا فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأجاب أهل الشام فأرسل اليه معاوية أبا مسلم يطلب بدم عثمان وانه وليه وابن عمه قال يدخل في البيعة كما فعل الناس ثم يحاكمهم الى فتجهز معاوية من الشام وعلي من الكوفة فالتقيا بصفين فتقاتلوا قتالا شديدا حتى بلغت القتلى ثلاثين ألفاً فلما رأى أصحاب معاوية منهم العجز قال عمرو لمعاوية أرسلوا الى علي بالمصحف وادعوه الى كتاب الله فان عليا يجيبكم الى ذلك ففعلوا فقال علي رضى

الله عنه نعم نحن أحق بالاجابة الى كتاب الله فقال القراء الذين صاروا بعد ذلك خوارج يا أمير المؤمنين ما ننظر من هؤلاء ألا تمشى عليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا فقال سهل بن حنيف يا أيها الناس اتهموا رأيكم فلقد رأيتنى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وما وضعت سيفى عن عاتقى حتى كشف الله ما كشف من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نراه الا رأينا فقال الامر الى التحكيم فحكم على أبا موسى بعد أن أراد أن يحكم ابن عباس فمنعه أهل الكوفة وحكم معاوية عمرو بن العاصى فاتفق الحكمان على أن يخلع كل منهما صاحبه وكان عمر داهية فقدم أبا موسى فخلع عليا ثم قام عمرو فقال ان أبا موسى خلع عليا واني نصبت معاوية فاختلف الناس وأخذ أبو موسى يسب عمرا ويقول انك غدرت فرجع على الى الكوفة ومعاوية الى الشام ثم تجهز على لقتال أهل الشام مرة بعد أخرى فشغله أمر الخوارج ثم تجهز فى سنة تسع وثلاثين فلم يتهيأ ذلك لافتراق آراء أهل العراق عليه ثم وقع الجد منه في ذلك فى سنة أربعين وجعل على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة وكانوا أربعين ألفاً بايعوه على الموت فقتل على وكان ماقدر الله وعن عروة بن رويم قال جاء أعرابي الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال صارعني فقام اليه معاوية فقال أنا أصارعك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لن يغلب معاوية أبدا فصرع الاعرابي فلما كان يوم صفين قال على كرم الله وجهه لو ذكرت هذا الحديث ماقاتلت معاوية رواه ابن عساكر وعن يزيد بن الاصم قال سئل على عن قتلى يوم صفين فقال قتلانا وقتلاهم فى الجنة ويصير الامر الى والى معاوية وعن المسيب بن نجية قال أخذ على بيدي يوم صفين فوقف على قتلى أصحاب معاوية فقال يرحمكم الله ثم مال الى قتلى أصحابه فترحم عليهم بمثل ماترحم على أصحاب معاوية فقلت يا أمير المؤمنين استحللت دماءهم ثم تترحم عليهم قال ان الله جعل قتلنا اياهم

كفارة لذنوبهم وعنه كرم الله وجهه قال من كان يريد وجه الله منا ومنهم نجاوما أحسن ماأخرج ابن عساكر قال جاء رجل الى أبي زرعة الرازى فقال انى أبغض معاوية قال لم قال لانه قاتل عليا بغير حق فقال أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخصمه خصم كريم فمادخولك بينهما ومنها وقعة النهروان عن مخنف بن سليم قال أتينا أبا أيوب فقلنا ياأبا أبوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وانا مقاتل ان شاء الله المارقين رواه ابن جرير وفى رواية أبي صادق عنه عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقاتل مع على الناكثين فقد قاتلناهم يعنى أهل الجمل وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعنى معاوية وأصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين فلم أرهم بعد وروي الزبير بن بكار في الموفقيات عن على رضي الله عنه انه أوصى حين ضربه ابن ملجم فقال فى وصيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى بما يكون من اختلاف أمته بعده وأمرنى بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين وأخبرنى بهذا الذى أصابنى وأخبرني انه يملك معاوية وابنه يزيد ثم يصير الى بنى مروان يتوارثونها وان هذا الامر صائر الى بني أمية ثم الى بنى العباس وارانى التربة التى يقتل بها الحسين وعن أبي سعيد مرفوعا انه يخرج من ضئضئى هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد وثمود وعن أبي ذر نحوه وزاد هم شر الخلق والخليقة وعن على

نحوه وزاد فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وعن أنس نحوه وزاد طوبي لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه من قاتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق وعن على ايضاً نحوه وزاد لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس فيه ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض وعن أبى سعيد تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين فيقتلها أولى الطائفتين بالحق اقول وفي هذا دليل على ان أصحاب معاوية ماخرجوا عن الاسلام بل لم يفسقوا لانهم مجتهدون وانهم مخطئون في اجتهادهم وان امير المؤمنين علياً واصحابه كانوا اولى بالحق لانه الذى قتلهم وقد صرح به في رواية ابن عمرو يقتلهم على بن أبي طالب والاحاديث فى الخوارج كثيرة لا تكاد تنحصر وسبب وقعتهم بالاختصار انهم لما حكموا الحكمين قالت القراء كفر على وكفر معاوية فاعتزلوا أمير المؤمنين ونزلوا بحروراء بضعة عشر ألفا فأرسل اليهم ابن عباس يناشدهم الله ارجعوا الى خليفتكم فيم تقضمتم عليه في قسمة أو قضاء قالوا نخاف أن ندخل فى الفتنة قال فلا تعجلوا ضلالة العام مخافة فتنة عام قابل فرجع بعضهم الى الطاعة وقال بعضهم نكون على ناحيتنا فان قبل القضية من التحكيم قاتلناه على ماقاتلنا عليه أهل الشام بصفين وان نقضها قاتلنا معه فساروا حتى قطعوا النهر وافترقت منهم فرقة يقتلون الناس فقال أصحابهم ماعلى هذا فارقنا علياً فلما بلغ علياً صنعهم وكان متجهزا الى الشام قام فقال اتسيرون الى عدوكم او ترجعون الى هؤلاء الذين خلفوكم فى دياركم فقالوا بل نرجع اليهم فقال ابسطوا

عليهم فوالله لايقتل منكم عشرة ولا ينجو منهم عشرة فكان كذلك فقال اطلبوا رجلا صفته كذا وكذا فطلبوه فلم يجدوه ثم طلبوه فوجدوه على النعت الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله الذى أبادهم وأراحنا منهم فقال على كلا والذى نفسى بيده إن منهم لمن في اصلاب الرجال لم تحمله النساء بعد وليكونن آخرهم لصاصا جرادين وروي عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتي يكون آخرهم يخرج مع المسيح الدجال وعن ابن عمر من قتله الحرورية فهو شهيد وعن الحسن قال لما قتل على الحرورية قالوا من هؤلاء ياأمير المؤمنين أكفارهم قال من الكفر فروا قيل فمنافقون قال ان المنافقين لايذكرون الله الا قليلا وهؤلاء يذكرون الله كثيرا قيل فماهم قال قوم أصابتهم فتنة فعموا فيها وصموا ومن بقايا هؤلاء القرامطة وهم الباطنية والاسماعيلية وفتنتهم مشهورة أهلكوا العباد وأفسدوا البلاد وستأتي الاشارة اليهم. ومنها نزول أمير المؤمنين الحسن بن على لمعاوية رضي الله عنهما روي نعيم عن سفيان قال أتيت حسن بن على رضى الله عنه بعد رجوعه الى المدينة فقلت له ياهلاك المؤمنين فكان مما احتج به على ان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الايام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الامة على رجل واسع السرم ضخم البلعوم يأكل ولايشبع وهو معاوية فعلمت أن أمر الله واقع وروى الديلمي عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الايام والليالى حتي يملك معاوية (تنبيه) قال فى النهاية السرم الدبر والضخم العظيم ومعناه

الشديد الذى يملك الارض كلها انتهي أو هو على حقيقته فان معاوية دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن لايشبع الله بطنه فلم يشبع بعد روى مسلم والبيهقى واللفظ له عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ادع لى معاوية فقلت انه يأكل فقال فى الثالثة لاأشبع الله بطنه فما شبع بطنه أبدا أورده السيوطي فى الخصائص وقد كان سليمان بن عبدالملك من بنى أمية كذلك يأكل ولايشبع فيحتمل أن يكون هو المراد فى الحديث والله أعلم وعن عمار بن ياسر قال اذا رأيتم الشام قد اجتمع أمره على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة وروى ابن عساكر والطبرانى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية ان الله ولاك أمر هذه الامة فانظر ماأنت صانع قالت أم حبيبة او يعطي الله أخى يارسول الله قال نعم وفيها هنات وهنات وهنات وروى أحمد عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معاوية ان وليت أمراً فاتق الله واعدل قال معاوية فما زلت اظن انى مبتلى بعمل لقول النبى صلى الله عليه وسلم حتي ابتليت وسببه انه لمارجع على من قتال الخوارج وتجهز للشام كما مر قتل فى سابع عشر شهر رمضان وهو خارج لصلاة الصبح قتله اشقى الآخرين اللعين عبدالرحمن بن ملجم ضربه بسيف مسموم على جبهته فأوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة أربعين فبويع للحسن بالخلافة فسار الحسن الى معاوية بكتائب أمثال الجبال يريد الشام وخرج اليه معاوية يريد الكوفة وأرسل عبدالله بن عامر وعبدالله بن سمرة الي الحسن رضى الله عنه يطلب الصلح فقال الحسن انى أحقن دماء المسلمين وأنزل عن الخلافة لمعاوية ولكن انا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال أى جبلنا على الكرم والتوسعة على اتباعنا حتى صار لنا عادة

فلا نقدر على القلة وان هذه الامة قد عاثت فى دمائها أى العسكرين الشامى والعراقي قد قتل بعضهم من بعض فلا يكفون الا بالصفح وعدم الانتقام قالا فانه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك قال فمن لى بهذا قالا نحن لك به فكتب اليه معاوية أن اطلب ماشئت واشرط فانى أوفي لك بذلك وأرسل اليه ورقا بياضا وختم فى أسفله وقال اكتب فيه ماشئت فشرط الحسن أشياء منها أن يكون له بيت مال الكوفة وأن يكون له خراج دار أبي جرد وان تكون الخلافة بعد معاوية له ولاخيه الحسين وفي رواية تكون للمسلمين يولون من شاؤا وأن لايتعرض لاهل العراق ولاينتقم منهم فنزل الحسن وبايعه فقال معاوية تكلم ياحسن فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان معاوية نازعنى أمرا أنا أحق به منه وانى تركته حقنا لدماء المسلمين وطلبا لما عند الله فشهد جماعة من الصحابة انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين يكون بينهما مقتلة عظيمة وسميت تلك السنة سنة الجماعة لاجتماع الناس ورفع القتال بينهم وعن الحارث قال لما رجع على من صفين علم أنه لايملك أبدا فتكلم بأشياء كان لايتكلم بها وحدث بأحاديث كان لايحدث بها وقال فيما يقول أيها الناس لاتكرهوا أمارة معاوية والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالحنظل ومنها ملك بنى أمية يزيد بن معاوية ومن بعده المشتمل على الفتن العظام كقطع الليل المظلم عن عمران ابن حصين قال أبغض الناس الى رسول الله بنو أمية وثقيف وبنو حنيفة وعن أبى ذر مرفوعا اذا بلغت بنو أمية أربعين رجلا اتخذوا عباد الله

خولا ومال الله دخلا وكتاب الله دغلا وفى رواية ومال الله بخلا وكتاب الله نفلا وفى رواية اذا بلغ بنو أبى العاصى ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا الخ قال فى النهاية الخول حشم الرجل وأتباعه واحدهم خائل وقد يكون واحدا ويقع على العبد والامة انتهى وهذا الثانى هو المراد هنا وعن ابن الموهب انه كان عند معاوية فدخل عليه مروان فقال له اقض حاجتى ياأمير المؤمنين فوالله ان مؤنتي لعظيمة واني أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان وابن عباس جالس مع معاوية على السرير فقال معاوية يابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة رجل كان هلاكهم أسرع من أول ثمرة فقال ابن عباس اللهم نعم وذكر مروان حاجته فرد مروان عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما أدبر عبد الملك قال معاوية يابن عباس أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال أبو الجبابرة الاربعة فقال ابن عباس اللهم نعم رواه البيهقى وعن على كرم الله وجهه قال لكل أمة آفة وآفة هذه الامة بنو أمية وعن عمران بن جابر الحنفى وكان أحد الوفد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبنى أمية ثلاث مرات وعن محمد بن كعب القرظى قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد الا الصالحين منهم وهم قليل وعن عمرو بن مرة الجهنى قال استأذن الحكم بن أبي العاصي على رسول الله صلي الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له حية أوولد حية لعنة الله عليه وعلى كل من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ماهم قلت وهذا الاستثناء اشارة الي

عمر بن عبد العزيز وأمثاله منهم يشرفون فى الدنيا ويوصفون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعظمون في الدنيا وما لهم فى الآخرة من خلاق وعن زهير بن الارقم قال كان الحكم بن أبى العاصى يجلس الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وينقل كلامه الى قريش فلعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يخرج من صلبه الى يوم القيامة وعن عبد الله بن الزبير انه قال وهو على المنبر ورب هذا البيت الحرام والبلد الحرام ان الحكم بن أبى العاصي وولده ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وعنه وهو يطوف ورب هذه البنية للعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم وما ولد وعن أبى يحيي النخعي قال كنت بين الحسن والحسين والحسين ومروان يتشاتمان فجعل الحسن يكف الحسين فقال مروان أهل بيت ملعونون فغضب الحسن وقال أقلت أهل بيت ملعونون فوالله لقد لعنك الله على لسان نبيه وأنت فى صلب أبيك وفي لفظ لعن الله أبك على لسان نبيه وأنت فى صلبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم بنى الحكم ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فمارئي النبى صلى الله عليه وسلم ضاحكا مستجمعا حتى توفي رواه أبو يعلى والحاكم والبيهقى وعن ابن المسيب قال رأي النبي صلي الله عليه وسلم بنى أمية على منبره فساءه ذلك فأوحي اليه انما هي دنيا أعطوها فقرت عينه رواه البيهقى وعن الحسن بن على عليهما السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأي بنى أمية يخطبون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فنزلت انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر يملكها بنو أمية قال القاسم بن الفضل فحسبنا مدة

ملك بنى أمية فاذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص رواه الترمذى والحاكم والبيهقى وعن الزهرى وعطاء الخراساني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحكم كأنى انظر الي بنيك يصعدون منبري وينزلون رواه الفاكهى وعن جبير بن مطعم قال كنا مع النبي صلي الله عليه وسلم فمر الحكم بن العاصى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ويل لامتى مما في صلب هذا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرعفن جبار من جبابرة بنى أمية على منبرى هذا فرعف عمرو بن سعيد بن العاصي على منبر النبى صلى الله عليه وسلم حتى سال الدم علي درج المنبر وعن ابن عمر قال هجرت الرواح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو الحسن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أدن فلم يزل يدنيه حتى التقم أذنيه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يساره اذ رفع رأسه كالفزع فاذا قرع بسيقة الباب فقال لعلي اذهب فقده كما تقاد الشاة الى حالبها فاذا على يدخل الحكم بن أبى العاصى آخذاً باذنه ولها زمامة حتى أوقفه بين يدى النبي صلي الله عليه وسلم فلعنه نبى الله ثلاثا ثم قال إجلسه ناحية حتى راح اليه قوم من المهاجرين والانصار ثم دعاه فلعنه ثم قال ان هذا سيخالف كتاب الله وسنة نبيه وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء فقال ناس من القوم هو أقل وأذل أن يكون هذا منه قال بلى وبعضكم يومئذ شيعته ثم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى الطائف فكان هناك حياته ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان فى خلافته وهذا أحد الامور التي انتقدوها عليه وهم صاروا سبب قتله فكانت دولتهم مقتضية لمفاسد كثيرة ومظالم لا تعد ولا تحصى .. فمما وقع في زمن يزيد قتل الحسن بن على رضي الله عنه وسببه ان يزيد

ابن معاوية أرسل الى زوجة الحسن جعدة الكندية انها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت فمرض أربعين يوما وجهد به أخوه الحسين أن يخبره عمن سمه فأبي وقال الله أشد نقمة وأجد كبدى تقطع واني لعارف من اين دهيت أى يشير الى انه من قبل يزيد فبحقي عليك لا تكلمت فى ذلك بشئ ثم قال وأقسم عليك ان لا تريق فى أمري محجمة دم ومن كلامه له اياك وسفهاء الكوفة أن يستخفوك فيخرجوك والله ما أرى أن يجمع الله فينا النبوة والخلافة وقد كنت طلبت من عائشة ان أدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابت فاذا مت فاطلب منها وما أظن القوم يعنى بني أمية الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم وادفنى عند أمي فاطمة بالبقيع فمات رضى الله تعالى عنه بعد أربعين يوما والاكثرون انه سنة خمسين فلما مات سأل الحسين عائشة رضى الله عنها فقالت نعم وكرامة فمنعهم مروان وكان أميرا بالمدينة من جهة معاوية ومن معه من بني أمية فلبس الحسين ومن معه السلاح وقالوا نقاتل وقال أبو هريرة والله لا يمنعه الا ظالم والله انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أبو هريرة للحسين لا تكن أول من ترك وصية أخيك فقد أوصاك بعدم القتال فما زال به حتى رده ودفنوه بالبقيع عند أمه وأرسلت جعدة الى يزيد تطلبه ماوعدها به فأبي ولم يتزوجها ومنها قتل الحسين رضي الله عنه عن معاذ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يامعاذ واحص فلما بلغت خمسا يعنى من الخلفاء قال يزيد لا بارك الله في يزيد نعي الى حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله والذي نفسى بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعونه الا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم والبسهم شيعا قلت في

هذا ذم للذين بايعوه وأخرجوه ثم أسلموه الى العدو ولم يمنعوه واها لفراخ آل محمد من خليفة مستخلف يقتل خائفي وخلف الخلف أمسك يامعاذ قال فلما بلغت عشرة قال الوليد اسم فرعون هادم شرائع الاسلام يبوء بدمه رجل من أهل بيته الحديث وقوله فلما بلغت عشرة يحتمل عشرة مع الخلفاء الراشدين وحينئذ فهو الوليد بن عبد الملك لان الخلفاء أربعة والخامس معاوية والسادس يزيد والسابع ابنه معاوية والثامن ابن الزبير أو مروان والتاسع عبد الملك والعاشر الوليد ابنه وان كان عشرة بعد يزيد فهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لانه تولى بعد الوليد هذا سليمان أخوه وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام بنا عبد الملك فهؤلاء أربعة اذا انضموا الى الخمسة يكونون تسعة والعاشر الوليد بن يزيد ويؤيد هذا الثانى قوله يبوء بدمه رجل من أهل بيته لانه قتله ابن عمه يزيد بن الوليد وكذا قوله سل الله سيفه فلا اغمادله لانهم اختلفوا فقتل بعضهم بعضا فغلب عليهم بنو العباس ومن ثم قال الزهري ان تولى الوليد بن يزيد فهو هو والا فهو الوليد بن عبد الملك وجاء من طرق صحح الحاكم بعضها ان جبريل وفى رواية ملك القطر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ان الحسين مقتول وأراه من تربة الارض التى يقتل فيها فأعطاه لام سلمة وأخبرها ان يوم قتله يتحول دما فكان كذلك وشم صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ريح كرب وبلاء وسببه انه لما مات الحسن أخذ معاوية البيعة ليزيد من أهل الشام وجاء حاجا فأراد أن يأخذها له من أهل الحجاز من المهاجرين والانصار فامتنعوا وقالوا ان كان لك رغبة فيها فهي لك وان سئمتها فردها على المسلمين فلما مات معاوية وبويع ليزيد بالشام وغيرها أرسل يزيد لعامله بالمدينة أن يأخذ

له البيعة على الحسين فهرب الحسين الي مكة خوفا على نفسه فأرسل اليه أهل الكوفة ان يأتيهم ليبايعوه فنهاه ابن عباس وذكر له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وأمره ان لايذهب بأهله فأبى فبكي ابن عباس وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فأبى فقبل بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه ابن الزبير بل لم يبق بمكة أحد الاحزن لمسيره ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية بكى حتى ملأ طستا بين يديه وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من أهل الكوفة اثنا عشر ألفاً أو أكثر وأرسل اليه يزيد ابن زياد وحرضه على قتله وأخذوا مسلم بن عقيل فقتلوه وتفرق المبايعون وسار الحسين غير عالم بذلك فلقي الفرزدق فسأله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء ولما قرب من القادسية تلقاه من أخبره الخبر وأمره بالرجوع فقالت اخوة مسلم بن عقيل والله لانرجع حتى نأخذ بثارنا أو نقتل فقال لاخير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيه أوائل خيل ابن زياد فعدل الى كربلاء فجهز اليه ابن زياد عشرين ألف مقاتل فلما وصلوا اليه طلبوا منه النزول على حكم ابن زياد والمبايعة ليزيد فقال دعوني أذهب الى يزيد فأبي ابن زياد الا النزول على حكمه فقال والله لانزلت على حكمه أبداً فقاتلوه وكان أكثر مقاتليه المكاتبين له والمبايعين له فلعنة الله على قاتليه مرة وعلى خاذليه مائة مرة حيث جعلوا آل بيت رسول الله فداء لانفسهم قاتلهم الله ما أغدرهم وأخذلهم ومن ثم قال لهم أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه والله لو قدرت لبعتكم بأهل الشام صرف الدرهم بالدينار كل عشرة منكم بواحد منهم فحارب عليه السلام ذلك المدد الكثير ومعه من أهله نيف وثمانون فثبت في ذلك

الموقف ثباتاً باهراً ولولا أنهم حالوا بينه وبين الماء ماقدروا عليه فلما بلغ القتلى من أهله خمسين نادي أما ذابٌ يذب عن حريم رسول صلى الله عليه وسلم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعة جده صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل ثم فنى اصحابه وبقى بمفرده فحمل عليهم حملة عمه حمزة وأبيه علي وقتل كثيرا من شجعانهم فكثروا عليه حتي حالوا بينه وبين حريمه فصاح عليه السلام كفوا سفهاءكم عن النساء والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح لانه طعن إحدى وثلاثين طعنة وضرب أربعاوثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش فسقط الى الارض وحزوا رأسه الشريف يوم الجمعة عاشر محرم عام احدي وستين ولما وضعه قاتله بين يدي اللعين ابن زياد أنشد متبجحا شعر

أوقر ركابي فضة وذهبا اني قتلت ملكا محجبا
قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم اذ ينسبون نسبا

فأمر بضرب عنقه وقال اذ علمت انه كذلك فلم قتلته والظاهر انه ماقتله الا لانه مدحه لا لانه قتله ويدل لذلك انه جعل الرأس الشريف في طست وجعل يضرب ثناياه الشريفة بقضيب ويدخله أنفه ويتعجب من حسن ثغره فبكي أنس رضى الله عنه وقال كان أشبههم برسول الله صلي الله عليه وسلم وقال زيد بن أرقم ارفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مابين الشفتين وبكي فاغلظ عليه اللعين ابن زياد وهدده بالقتل فقال لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم اقعد حسنا علي فخذه اليمنى وحسينا هذا على فخذه اليسرى ثم وضع يده الكريمة على يافوخهما ثم قال

اللهم انى استودعتك اياهاوصالح المؤمنين فكيف كانت وديعة النبي عندك يابن زياد وقد انتقم الله منه فقد روى الترمذى بسند صحيح ان رأس ابن زياد لما قتل وضع موضع رأس الحسين واذاحية عظيمة قدجاءت فتفرق الناس عنها فتخللت الرؤس حتى جاءت ابن زياد فجعلت تدخل من فمه وتخرج من منخريه وتدخل من منخريه وتخرج من فمه فعلت ذلك مرتين أوثلاثا ولمادخل قصر الامارة بالكوفة أمر بالرأس فوضع على ترس عن يمينه والناس سماطان ثم أنزل وجهز مع رؤس اصحابه وسبايا آل الحسين على أقتاب الجمال موثقين في الحبال والنساء مكشفات الوجوه والرؤس الى يزيد لعنه الله ولما نزل الذين أرسلهم ابن زياد بالرأس أول منزل جعلوا يشربون على الرأس فخرجت عليهم يد من الحائط فكتبت سطراً بدم

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس ثم عادوا وأخذوه ولما قدموا به على يزيد أقام الحريم على درج الجامع حيث تقام الاساري والسبي ومما ظهر يوم قتله أن السماء أمطرت دما وان أوانيهم ملئت دماوانكسفت الشمس ورؤيت النجوم واشتد الظلام حتي ظن الناس ان القيامة قدقامت وان الكواكب ضربت بعضها بعضاً وانه لم يرفع حجر الا رؤي تحته دم عبيط وان الورس انقلب دماوان الدنيا أظلمت ثلاثة أيام وقتل معه من اخوته وبنيه وبني أخيه الحسن ومن أولاد جعفر وعقيل تسعة عشر رجلا قال الحسن البصري وما كان على وجه الارض لهم يومئذ شبيه وأنشدوا

عين بكي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول
تسعة منهم لصلب علي قد أبيدوا وتسعة لعقيل

. . . .

ومنها وقعة الحرة روي عمر بن شبة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وروي ايضا ويل للعرب من شر قد اقترب على رأس الستين تصير الامامة غنيمة والصدقة غرامة والشهادة بالمعرفة والحكم بالهوى رواه الحاكم وكان أبوهريرة يقول اللهم لاتدركنى سنة ستين ولا إمارة الصبيان يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتى على أيدي اغيلمة من قريش فان يزيد فيها تولى وعن أيوب بن بشير رضى الله عنه قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل في هذه الحرة خيار أمتى بعد أصحابى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحرة زهرة خيار أمتي وعن أبي عبيدة لايزال هذا الدين قائما بالقسط حتي يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية وعن أبى العالية قال كنا بالشام مع ابى ذر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول رجل يغير سنتي رجل من بنى فلان يعنى بنى امية فقال يزيد بن أبى سفيان أخو معاوية أنا هو قال لا وقد اخرج أبو يعلى عن ابي عبيدة مرفوعا لا يزال أمر امتى قائما بالقسط حتى يكون اول من يثلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وأخرج الروياني عن أبي الدرداء مرفوعا أول من يبدل سنتى رجل من بني امية يقال له يزيد وسبب هذه الوقعة ان معاوية لما اراد ان يأخذ البيعة ليزيد من اكابر أهل الحجاز كابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن ابى بكر ارسل اليهم فى ذلك فلم يجيبوه فأرسل الي ابن عمر بمائة الف درهم فأخذها فدس اليه رجلا فقال له ما يمنعك ان تبايع فقال له ان ذاك لذاك يعنى عطاء المال

للمبايعة ان ديني اذاً عندي لرخص لا ابايع أميرين ابداً وارسل الى عبد الرحمن بن ابي بكر فأجابه بكلام غليظ وارسل الى عبد الله بن الزبير فأجابه بنحو ذلك فظن انهم لا يرضون بخلافة يزيد ولا يبايعونه فلما احتضر معاوية قال لابنه يزيد لقد وطأت لك البلاد ومهدت لك الناس ولست اخاف عليك الا اهل الحجاز فان رابك منهم امر فوجه اليهم مسلم بن عقبة فاني قد جربته ورأيت نصيحته فلما مات وصار امر الحسين الى ما ذكر ابن الزبير أظهر الخلاف على يزيد والتجأ الى مكة وقام اهل المدينة فشاركوا ابن الزبير في الخلاف وخلعوا يزيد بعد ان بايعوه وحاصروا بني أمية الذين كانوا بالمدينة فأرسل مروان انا حصرنا ومنعنا الماء العذب فواغوثاه فوجه اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري في اثني عشر ألفا وقيل عشرين ألفا وقال ادعهم ثلاثا فان رجعوا والا فقاتلهم فاذا ظهرت فأبحها للجيش ثلاثا واجهز على جريحهم واتبع منهزمهم فتوجه اليهم فوصل في ذي الحجة سنة ثلاث وستين فحاربوه وكان الامير على الانصار عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة وعلى قريش عبد الله بن مطيع وعلى غيرهم من القبائل معقل بن سنان الاشجعي وكانوا اتخذوا خندقا فلما رآهم أهل الشام خافوهم وكرهوا قتالهم فأدخل بنو حارثة قوما من الشاميين من جانبة الخندق فلما سمعوا التكبير في جوف المدينة خافوا على أهلهم فتركوا القتال ودخلوا المدينة فكانت الهزيمة وأباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ووقعوا على النساء وقاتل عبدالله بن مطيع حتى قتل هو وبنون له سبعة وبعث برأسه الى يزيد وقتل من وجوه الناس أكثر من سبعمائة من قريش ومن أخلاط الناس من الموالي والعبيد والصبيان والنساء أكثر من عشرة آلاف وسبوا الذرية واستباحوا

الفروج وأحبلوا أكثر من ألف امرأة من الزنا وسمى أولادهن أولاد الحرة وربطوا الخيل بسواري المسجد الشريف وجالت الخيل فيه وراثت وبالت بين القبر الشريف والمنبر وتعطل المسجد الشريف ثلاثة أيام لم يصل فيه وكان ابن المسيب فى المسجد تلك الايام يسمع من القبر الشريف الاذان والاقامة وكانوا يضحكون منه ويقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون يصلى وذلك لانه جاؤوا به ليبايع يزيد على انه عبد قن ليزيد فى طاعة الله ومعصيته كما بايع الناس فقال بل علي كتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبى بكر وعمر فأمر بقتله فقال بعض الناس دعوه فانه مجنون فتركوه وكل من أبى أن يبايع على انه عبد ليزيد في طاعة الله ومعصيته أمر بقتله ودخلت طائفة بيت أبى سعيد الخدري فأخذوا مافيه من المتاع ودخلت طائفة أخري فلم يجدوا شيئاً فاضجعوه ومعطوا لحيته خصلة خصلة ولم يتعرض لعلى بن الحسين زين العابدين لان يزيد وصاه به وقال انه لم يدخل في شئ من أمرهم وسموا مسلما هذا مسرفا لاسرافه في القتل والفساد ثم توجه الي ان الزبير فانه قال له يزيد اذا فرغت من أمر المدينة فتوجه الى مكة وكان مريضاً فمات في الطريق وكان من غاية جهله وضلاله يقول اللهم انى لم أعمل بعد شهادة أن لا اله الا الله عملا أرجي لى من قتل أهل المدينة ولئن دخلت النار بعدها انى لشقى ثم نادي حصين بن نمير وقال له أمير المؤمنين يعنى يزيد ولاك بعدى فاسرع السير ولا تؤخر ابن الزبير وأمره ان ينصب المجانيق على مكة وقال ان يعوذوا بالبيت فارمه فذهب وحاصر مكة اربعا وستين يوما وجري فيها قتال شديد ورمي البيت بالمجانيق واخذ رجل قبسا فى رأس رمح فطارت به الريح فاحرق البيت فجاءهم نعي يزيد وكان

بين الحرة وموته ثلاثة أشهر وقيل دونه واجترأ أهل مكة وأهل المدينة على أهل الشام فذلوا حتي كان لا ينفرد منهم رجل الا أخذ بلجام دابته فنكس عنها فقال لهم بنو أمية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخل الشام فبويع لابن الزبير بالحجاز وبايع أهل الآفاق كلها لمعاوية بن يزيد وكان رجلا صالحا فيه دين وعقل فأقام فيها أربعين يوما وقيل أقام فيها خمسة أشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد ان معاوية بن يزيد لما نازع نفسه صعد المنبر وجلس طويلا ثم حمد الله تعالى وأثني عليه بأبلغ مايكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن مايذكر به ثم قال أيها الناس لست أنا بالراغب فى الائتمار عليكم لعظيم ماأكرهه منكم واني أعلم انكم تكرهوننا أيضاً لاانا بلينا بكم وبليتم بنا الا ان جدى معاوية نازع فى هذا الامر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم فضله وسابقته أعظم المهاجرين قدرا وأشجعهم قلبا وأكثرهم علما وأولهم إيمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له أبو سبطيه سيدا شباب أهل الجنة وأفضلا هذه الامة تربية الرسول وابنا فاطمة البتول من الشجرة الطاهرة الزاكية فركب جدى منه ماتعلمون وركبتم مالا تجهلون حتي انتظمت لجدى الامور فلما جاء القدر المحتوم واخترمته أيدى المنون فبقى مرتهنا بعمله فريدا في قبره ووجد ماقدمت يداه ورأى ماركبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه ولقد كان أبى يزيد بسوء

فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه واقدم على ماأقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع خبره وضاجع عمله وصار حليف حفرته ورهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل ماقدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزى بعمله وذلك ظني ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على أكثر من الراضي وما كنت لا تحمل آثامكم ولابراني الله جلت قدرته متقلدا أو زاركم والقاه بتبعاتكم شأنكم وأمركم نخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه وخلعت بيعتي من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر آسنة عمربة ياأبا ليلي فقال أعدعني أعن ديني تخدعني فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم فاتجرع مرارتها ائتني برجال مثل رجال عمر علي انه ما كان حين جعلها شوري وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبي منها مغرما ومأثما ولئن كانت شرا فحسبه منها ماأصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني أمية قالوا لمعلمه عمرو المقصوص انت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ماوسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بمانطق وقال ماقال فقال والله مافعلته ولكنه مجبول ومطبوع علي حب علي فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه

ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بن يزيد بعد خلعه نفسه بأربعين يوما وقيل تسعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثمانية عشرة سنة وقيل عشرين سنة ويقال انه لما احتضر قيل له أما تستخلف فأبى وقال ما أصبت من حلاوتها شيئاً فلم أتحمل مرارتها ولم يعقب رحمه الله ورحم به وكان قتل الحسين ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق واستحلال الحرم من شنائع يزيد قال ابن حجر فى شرح الهمزية ولا عجب فان يزيد بلغ من قبائح الفسق والاخلال بالنقوي مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه بل قال الامام أحمد بن حنبل بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقضيان بأنه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده وان لم تثبت عند غيره كالغزالى وبالغ ابن العربي المالكي فقال لم يقتل يزيد الحسين الا بسيف جده أى لأن البيعة سبقت ليزيد وهو باغ عليه لان كثيرين قدموا عليها مختارين على أن أباه قد استخلفه ومع الاستخلاف لا يشترط ذلك ولا شك ان أباه قد صار خليفة حقا بنزول الحسن له واجتماع الناس عليه ويرد بأن هذا انما هو بعد استقرار الاحكام وانعقاد الاجماع على تحريم الخروج على الامام الجائر اما قبل ذلك فكان الامر منوطا بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضى الله عنه اقتضى جواز أو وجوب الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التى تصم عنها الآذان ويزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية أمر يزيد ان لم يكن كافرا انه جائر فاسق متغلب وحرمة الخروج على الجائر محلها بعد استقرار الامور وانقضاء تلك الاعصار انتهي قلت وأيضا فان يزيد كان فاسقا

جاهلا وشرط الاستخلاف ابتداء العلم بالاحكام والعدالة وقولهم ان الامام الاعظم لاينعزل بالفسق انما هو دواما لا ابتداء فانه يمنع من البيعة وأما تغلب يزيد فانما حصل بعد قتل الحسين بل وبعد الحرة حيث قتل أكثر من يستحق الخلافة على أن أهل مكة لم يبايعوه وأصروا مع ابن الزبير على القتال زمنه وزمن أبيه معاوية ثم بعد موت معاوية ابن يزيد بايع أهل الآفاق كلها لابن الزبير وانتظم له ملك الحجاز واليمن ومصر والعراق والشرق كله وجميع بلاد الشام حتى دمشق لم يتخلف عن بيعته الا بنو أمية ومن يهوى هواهم وكانوا بفلسطين حتى أن مروان هم بالرحلة الى مكة ليبايعه فمنعه بنو أمية وبايعوه بالخلافة وخرج بمن أطاعه الى دمشق وقاتل الضحاك بن قيس المبايع لابن الزبير فاقتتلوا بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب مروان على الشام ثم توجه الى مصر فحاصر عامل ابن الزبير بها حتى غلب عليها في ربيع الآخر سنة خمس وستين ومات في تلك السنة فكانت مدته ستة أشهر وعهد الى ابنه عبد الملك فقام مقامه وكمل له ملك الشام ومصر والمغرب ولابن الزبير ملك اليمن والحجاز والعراق والمشرق الا أن المختار بن أبي عبيد غلب على الكوفة وكان يدعو الى المهدي من أهل البيت ويقول انه محمد ابن الحنفية فاقام على ذلك نحو السنتين ثم سار اليه مصعب بن الزبير أمير البصرة لأخيه عبد الله بن الزبير فحاصره حتى قتل في شهر رمضان في سنة سبع وستين وانتظم أمر العراق كله لابن الزبير فدام ذلك الى سنة احدي وسبعين فسار عبد الملك الى مصعب وقاتله حتى قتله في جمادي منها وملك العراق كله ولم يبق مع ابن الزبير الا الحجاز واليمن فقط فجهز اليه عبد الملك الثقي الحجاج بن يوسف الثقفي فحاصره في سنة

اثنين وسبعين الى ان قتل عبد الله بن الزبير في جمادي الاولى سنة ثلاث وسبعين وكان مجموع مدة ابن الزبير تسع سنين وشيء ثم اجتمع الناس على عبد الملك بن مروان ثم بعده على ابنه الوليد ثم ابنه الآخر سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم ابنه الآخر يزيد ثم ابنه الآخر هشام فهؤلاء كلهم أولاد عبد الملك الاعمر فانه ابن أخيه عبد العزيز ثم بعد هشام تولى ابن أخيه الوليد بن يزيد فقام عليه ابن عمه يزيد بن الوليد فقتله وقام عليه مروان الحمار ابن محمد بن مروان ولما مات ولى أخوه ابراهيم فغلبه مروان واختل أمرهم حتى غلب على الملك بنو العباس وقتلوهم أشد قتلة فلله الأمر من قبل ومن بعد ومنها خراب المدينة بعد الحرة اخرج ابن شبة عن أبي هريرة ليخرجن أهل المدينة من المدينة أعمر ما كانت نصفاً زهوا ونصفاً رطباً قيل من يخرجهم قال امراء السوء وروى أحمد برجال الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فأقبل على المدينة فقال ويل امها قرية يدعها أهلها كأينع ما تكون وروى ابن شبة عن شريح بن عبيد أنه قرأ كتابا لكعب ليفشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة وتبول السنانير على قطائف الخز مايروعها شيء وحتى تخرق الثعالب في أسواقها مايروعها شيء وفي الموطأ لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيقذى أى يبول على بعض سوارى المسجد ورواه ابن شبة ولفظه فيقذى على سوارى المسجد والمنبر قال القاضي عياض ان هذا جرى في العصر الاول وانها تركت أحسن ما كانت من حيث الدين والدنيا أما الدين فلكثرة العلماء بها وأما الدنيا فلعمارتها واتساع حال أهلها وذكر الاخباريون انه رحل عنها أكثر أهلها وبقيت ثمارها

للعوافي وخلت مدة ثم تراجعوا قال وقد حكى قوم كثيرون انهم رأوا ما أنذر به صلى الله عليه وسلم من تقذية الكلاب على سواري مسجدها انتهى وقال النووى الظاهر المختار ان الترك لها يكون آخر الزمان قال السيد السمهودي فى تاريخها انه ورد مايقتضى ان الترك لها يكون متعدداً فقد روي ابن شبة ليخرجن أهل المدينة منها ثم ليعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لايعودون اليها وروى أيضاً عن عمر مرفوعا يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون اليها فيعمرونها ثم تمتلئ وتبنى ثم يخرجون منها ولا يعودون اليها أبداً قال فالظاهر ان ماذكره القاضي عياض هو الترك الاول وسببه كائنة الحرة كما فى حديث أبى هريرة يخرجهم أمراء السوء وانه بقى الترك الذي يكون آخر الزمان انتهي ملخصاً قلت ويؤيد ماذكره مافى رواية شرح السابقة ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتي يتركوها فان خروجهم عنها آخر الزمان يكون للهجرة الى بيت المقدس طلبا للجهاد لا للفزع نعم يمكن أن يقال ان ذلك يقع في زمن السفياني أيضاً وهو من أمراء السوء وهو فى آخر الزمان لكن اذا ثبت التعدد سهل الامر بان يقال يخرجون منها ثلاث مرات وانما ذكر فى الحديث مرتين ايجازا واختصارا وبالجملة فقد وقع ذلك في زمن يزيد وهو من جملة قبائحه الشنيعة ولا بد من وقوعها مرة أخرى فى آخر الزمان كما صرحت به الاحاديث الصحيحة وسيأتي ان شاء الله هذا الترك الثانى فى القسم الثالث وبالله التوفيق .. ومن الفتن التى وقعت فى زمن بني مروان قتل ابن الزبير وهدم الكعبة وتولية الحجاج فانه قتل مائة الف وعشرين الفا وأربعة آلاف نفس حرام صبرا غير ماقتله فى المحاربات وأهان جماعة من الصحابة وختمهم فى رقابهم

اهانة منهم أنس خادم النبي صلى الله عليه وسلم ودس على ابن عمر من ضربه بحربة مسمومة فقتله الى غير ذلك من القبائح ولا شك أنه سيئة من سيئات عبد الملك فانه كان أميرا له على العراق وعلى الحجاز وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال على لرجل لامت حتى تدرك فتى ثقيف قيل مافتى ثقيف قال ليقلن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين أو بضعا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق الا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن أطاعه من عصاه رواه البيهقي في الدلائل ٠٠ ومنها قتل زيد بن على بن الحسين وصلبه وحرقه بالنار وقتل ولده يحيي في زمانهم وشربهم للخمر وصلاتهم بالناس سكاري وتقديمهم الجواري فى المحراب وغير ذلك من أنواع القبائح بل نقل السيوطي فى تاريخ الخلفاء أن الوليد بن اليزيد عزم على الحج لاجل أن يشرب فوق ظهر الكعبة فقتل قبل أن يبلغ مراده عن المسور بن مخرمة قال قال عمر بن الخطاب لعبد الرحمن بن عوف ألم يكن فيما تقرأ قاتلوا في الله في آخر مرة كما قاتلتم أول مرة قال متى ذاك قال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو مخزوم الوزراء رواه الخطيب وقد مر لعنهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم هذا وطريق السلامة والورع السكوت عنهم والاشتغال بعيوب النفس وبذكر الله تعالي فان الاشتغال بهم باب عظيم من أبواب الشيطان وقد أحسن من قال

لعمرك ان فى ذنبي لشغلا ... بنفسي عن ذنوب بني أميه
على ربي حسابهم تناهى ... اليه علم ذلك لا اليه
وليس بضائري ماقد أتوه ... اذا ما الله يغفر ما لديه

.. ومنها دولة بنى العباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقبلت رايات ولد العباس من عقبات خراسان جاؤا بنعي الاسلام فمن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتى يوم القيامة رواه أبو نعيم فى الحلية وعن أبى امامة قال ستخرج رايات من المشرق لبنى العباس أولها مثبور وآخرها مثبور لا تنصروهم لاينصرهم الله من مشى تحت راية من راياتهم أدخله الله تعالى النار يوم القيامة ألا أنهم شرار خلق الله وأتباعهم شرار خلق الله يزعمون أنهم منى وماهم منى رواه الطبراني وعن ثوبان وعن مكحول مرسلا وعن على موصولا مالى ولبنى العباس شيعوا أمتى وسفكوا دماءها ولبسوا ثياب السواد ألبسهم الله ثياب النار رواه الطبرانى لكن قد روي السهروردى وغيره بسند جيد أن جبريل نزل لابسا السواد فقال يامحمد هذه ثياب بنى عمك العباس فدعا لهم صلى الله عليه وسلم وقال اغفر للعباس وولده فتحمل الاحاديث الأول ان صحت على شرارهم وهذا وأمثاله على خيارهم على أن هذا أصح وله شواهد .. ومن الفتن التى وقعت في زمنهم قتال أهل المدينة وقتل محمد النفس الزكية ابن عبدالله المحض بن الحسن المثني ابن الحسن السبط وقتل أخيه ابراهيم بن عبد الله وقتل جماعة كثيرة من العلويين وحبس الامام جعفر الصادق فى زمن المنصور وموت الامام موسى الكاظم في الحبس في زمن الرشيد وادخال الفلسفة فى الاسلام ونصرة الاعتزال في زمن المأمون وقتل كثير من العلماء وتكليفهم القول بخلق القرآن وضرب الامام أحمد بن حنبل في زمنه وزمن المعتصم والواثق وغيرهم ولم تتفق الكلمة فى زمنهم ولم تصف له الخلافة فكان أول من رجع عن الاعتزال منهم ونصر السنة المتوكل

فانه رأي فى المنام كان النبي صلى الله عليه وسلم على تل وحوله خلق كثير وهو ينادي بأعلى صوته الا أن محمد بن إدريس الشافعي ترك فيكم علماً نفيساً فاتبعوه تهتدوا فانتقل الى مذهب الشافعي وعين من بيت المال اثني عشر ألفاً لنشر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا زالوا فى التناقص الى أن بقى لهم من الخلافة مجرد الاسم وغلب آل سلجوق على معظم البلاد. فكان آخرهم بالعراق المستعصم الذي قتله التتار ثم انتقلوا الى مصر وكان زمانهم مشحونا بالعلماء فى كل فن من التفسير والحديث والنحو واللغة والقراءة والفقه والكلام والتاريخ وغير ذلك حتى أن زمان الرشيد كان يسمى عروس الدهر .. ومنها فتنة الفاطمية واستيلاؤهم على المغرب ومصر نحوا من ثلاثمائة سنة واظهارهم الرفض ونصرهم مذهب الباطنية وإلحادهم في الدين وكان استيلاؤهم علي جزيرة الفسطاط سنة ثمان وثلاثمائة وكان انتزاعها منهم على يد صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر في سنة أربع وستين وأربعمائة فرحم الله روحه وجزاه عن الاسلام خيرا ومن فتن هؤلاء أن الحاكم منهم بني داراً وفرشها وأجلس الفقهاء والمحدثين فيها ثم بعد ثلاث سنين هدمها وقتل الفقهاء والمحدثين وان الظاهر بن الحاكم جمع ألفين وستمائة وستين جارية مزينات بحليهن في قصر وأمر ببناء أبوابه الي أن متن كلهن وبعد ستة أشهر اضرم عليهن النار فاحرقهن بثيابهن وحليهن فلا رحمه الله ولا رحم من خلفه ذكر ذلك السيوطى فى حسن المحاضرة وقال ابن أبي حجلة فى السكردان ان الحاكم قتل من العلماء مالا يحصى وأمر بسب الصحابة وأمر بكتب ذلك على أبواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة وهدم قمامة وبني مكانها

مسجدا ثم أعادها كما كانت وبني المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها ونهي عن أكل الملوخية والجرجير وعلل تحريمهما بكون معاوية يميل الى الملوخية وعائشة الى الجرجير ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه شيئاً كثيراً وأحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمسمائة دينار ونهي عن بيع العنب وقلب خمسة آلاف ألف جرة من جرار العسل في البحر وكسر جراره وأمر النصارى واليهود بالدخول فى الاسلام كرها ثم أمرهم بالعود الى أديانهم فارتد منهم فى سبعة أيام ستة آلاف وخرب كنائسهم ثم أعادها وادعي الربوبية وكتب باسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال وبذل لهم المال وناداوه باسم الاله فكانوا اذا رأوه قالوا ياواحد ياأحد ياحي ياعميت وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقل الى على ثم اليه وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة وسير هذا المصنف الى جبال الشام فنزل بوادى التيم وناحية بانياس واستمال الناس وأعطاهم المال وأباح لهم الخمر والزنا ودعاهم الى معتقد الحاكم فاضل منهم خلقاً كثيراً وفى وادي التيم الى يومنا هذا قري كثيرة يعتقدون رجوع الحاكم وأنه يعود ويمهد الارض هذا كلامه ملخصا واستمروا بها ظالمين الى ان أبادهم الله على أيدي السلاطين الاكراد الايوبية وتولى هؤلاء أيضاً قريباً من مائتي سنة من سنة أربع وستين وأربعمائة الى سنة ثمان وأربعين وستمائة آخرهم الملك المعظم تورانشاه قتله اتباعهم الاتراك وتولى أولئك أيضاً من هذه السنة الى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ثم استولى على الامر اتباعهم الجراكسة الى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة ثم غلبهم ملوك بنى عثمان الى يومنا هذا فالملك والارض لله يورثها من يشاء

من عباده والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين ٠٠ومنها فتنة القرامطة واهانتهم الدين واستحلالهم الحرم وستأتى الاشارة اليهم فيما بعد٠٠ومنها قتال الترك وفتنتهم وهم التتار فقد روى الستة الا النسائي لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كأن وجوههم المجانّ المطرقة وفى رواية للبخاري لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا خوز وكرمان قوما من الاعاجم حمر الوجوه وفي لفظله اعراض الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتي تقاتلوا قوما نعالهم الشعر (تنبيه) قولهم نعالهم الشعر على ظاهره قال البيهقى وقد وقع ذلك فان قوما من الخوارج قد خرجوا بناحية الرى وكانت نعالهم الشعر وقوتلوا ذكره السيوطى في الخصائص الكبرى بل ويحتمل أن يكون من جلود مشعرة غير مدبوغة ويحتمل ان المراد وفور شعرهم حتى يطؤها بأقدامهم قال المناوى في تخريج المصابيح وحمر الوجوه بيض الوجوه مشربة بحمرة وذلف الانوف بالذال المعجمة فى رواية الجمهور قال صاحب المشارق وهو الصواب ويروي بالمهملة وهو بضم الدال وسكون اللام جمع أدنف كأحمر وحمر معناه فطس الانوف كما فى الرواية الأخري أي قصارها مع انبطاح وقيل غلظ أرنبة الانف قاله النووى والمجان بفتح الميم وتشديد النون جمع مجن بكسر الميم وهو الترس والمطرقة بضم الميم وسكون الطاء وحكي فتح الطاء وتشديد الراء قال النووي الاول هو المشهور في الرواية وكتب اللغة ومعناه أن وجوههم عريضة كما فى الرواية الاخرى ووجناتهم ناتئة كالترس المطرقة وخوز ضبطه في النهاية بالخاء والزاى المعجمتين مضافا الي كرمان قال وهو جبل معروف وهو من بلاد الاهواز من عراق العجم بحيث

قيل أنه صنف منهم وكرمان صقع معرف فى العجم قال السخاوي وهي بلدة معمورة من بلاد العجم بين خراسان وبحر الهند قال فى النهاية ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطني قال وروى خوزاً وكرمان وقيل اذا أضيف فبالراء واذا عطف فبالزاي المعجمة انتهي وورد اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتى ملكهم بنو قنطوراء الحديث زاد فى رواية فانهم أصحاب بأس شديد وغنائهم قليلة قال النووى هذه الاحاديث كلها معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عرف حال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التى ذكرها النبي صلي الله عليه وسلم وقاتلهم المسلمون مرات انتهي قال السخاوي في القناعة ومن المرات التى قاتل فيها المسلمون الترك فى دولة بنى أمية وكان مابينهم وبين المسلمين مسدود الي أن فتح ذلك شيئا بعد شئ وكثر السبي منهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ثم غلبت الاتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد الى أن خالط المملكة الديلم ثم كانت الملوك السامانية من الترك أيضاً فملكوا بلاد العجم ثم غلب علي تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم الي العراق والشام والروم وكان بقايا اتباعهم بالشام وهم آل زنكي واتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضاً من الترك فغلبوهم بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق فى المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا فى العباد ثم جاءت الطامة الكبري بالتتار بعد الستمائة فكان خروج جنكيزخان واستعرت الدنيا بهم نارا لاسيما المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتي دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم

على أيديهم أى وهو آخر الخلفاء العباسية ببغداد الذى رثاه مصلح الدين السعدى الشيرازى بالقصيدة الفارسية التى مطلعها

آسمانرا حق بود گر خون بگريد بر زمين

برزوال ملك مستعصم أمير المؤمنين

ومعناه حق للسماء أن تبكي على الارض لزوال ملك المستعصم أمير المؤمنين في سنة ست وخمسين وستمائة قال التاج السبكى في طبقاته لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة أكبر من فتنة التتار فانهم خربوا المساجد وحرقوا المصاحف والكتب وقتلوا الرجال وسبوا النساء وبقروا بطونهن فأخرجوا أولادهن وقتلوهم قال السخاوي ثم لم تزل بقاياهم يخرجون الى أن كان آخرهم الامير تيمور الاعرج فطرق الديار الشامية وعاث فيها وحرق دمشق حتى جعلها خاوية على عروشها ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته الى أن مات وتفرق بنوه في البلاد انتهي وظهر بجميع ذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان أول من يسلب أمتى ملكها بنى قنطوراء قال فى القناعة وقنطوراء بالمد والقصر قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فولدت له أولادا فانتشر منهم الترك حكاه ابن الاثير واستبعده وجزم به المجد في القاموس انتهى ومصداق ماروي الخطيب عن على رضي الله عنه تكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بنى العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مفظعة تسبي فيها النساء وتذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال واسناده شديد الضعف قال الحافظ السيوطي في الجامع الكبير وقعت هذه الحرب بعد موت الخطيب بأكثر من مائتى سنة وذلك مما يقوى الحديث وقال ابن مسعود كأني بالترك وقد أتتكم على براذين مخرمة

الآذان حتي تربطها بشط الفرات وفي حديث آخر يلحقون أهل الشام بمنابت الشيح كأني أنظر اليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد (فائدة) قال السخاوى في القناعة أسند الحاكم صاحب الصحيح في مستدركه الى محمد بن يحيي أبى بكر الصولى النحوى قال أول من مدح الترك من شعراء العرب على بن عباس الرومي حيث يقول

اذا ثبتوا قد من حديد ... تخال عيونا فيه بحارا

وان برزوا فنيران تلظي ... على الاعداء يضرمها استعارا

..ومنها نار الحجاز التى أضاءت أعناق الابل ببصرى كما أخبر به صلى الله عليه وسلم روى البخاري والحاكم في المستدرك عن أبى هريرة لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى وروي ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري متي تخرج نار من جبل وراق تضيء لها أعناق النجب ببصرى كضوء النهار وروى الطبراني بسنده عن عاصم بن عدي الانصارى قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثان ماقدم أى أول ماقدم المدينة قال أين حبس سيل قلنا لاندرى فمر بي رجل من بنى سليم فقلت من أين جئت قال من حبس سيل فدعوت بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سألتنا عن حبس سيل فقلنا لاعلم لنا به وانه مربى هذا الرجل فسألته فزعم انه من أهله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين أهلك فقال بحبس سيل فقال أخرج أهلك فانه يوشك أن تخرج منها نار تضيء أعناق الابل ببصرى وروى هو وأبو يعلى والامام أحمد من رواية رافع بن بشر السلمي عن أبيه قال الحافظ

الهيثمي رجال أحمد رجال الصحيح غير رافع وهو ثقة قال يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث وفي مسند الفردوس عن عمر لاتقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الابل ببصري قال نور الدين السيد على السمهودي في تاريخ المدينة وقد ظهرت هذه النار بالمدينة واشتهرت اشتهارا بلغ حد التواتر وتقدمها زلازل مهولة وأشفق أهل المدينة منها غاية الاشفاق والتجؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة وآخر جمادى الاول سنة أربع وخمسين وستمائة أى فيكون قبل قتل المستعصم وخراب بغداد بسنتين قال لكنها كانت خفيفة واشتدت يوم الثلاثاء وظهرت ظهورا عظيما ثم لما كان ليلة الاربعاء ثالث الشهر أو رابعه فى الثلث الاخير منها حدثت زلزلة عظيمة انزعجت القلوب لهيبتها واستمرت بقية الليل الي يوم الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد فتموج الارض وتحرك الجدران حتي وقع فى يوم واحد دون ليلته ثمانى عشرة حركة فسكنت ضحي يوم الجمعة ولما كان نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها دخان متراكم غشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار وظهرت بقريظة بطرف الحرة ترى في صفة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وأبراج ومنائر وتري رجال يقودونها لاتمر على جبل الا دكته وأذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق له دوي كدوى الرعد يأخذ الصخور من بين يديه وينتهى الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك فكان يأتي

المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال بعض أصحابنا رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام وسمعت انها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى وقال القاضي سنان وطلعت الى الاميراي أمير المدينة وكان عز الدين منيف وقلت له قد أحاط بنا العذاب فارجع الى الله تعالى قال فأعتق كل مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس ثم هبط الامير الى النبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد ليلة السبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وحتى أهل النخيل وباتوا يتضرعون ويبكون وأحاطوا بالحجرة الشريفة كاشفين رؤسهم مقرين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال فسارت من مخرجها وسارت ببحر عظيم من النار وأخذت في وادي احيلين وأهل المدينة يشاهدونها من دورهم كأنها عندهم واستمرت مدة ثلاثة أشهر قال المطري وكانت تذيب الحجر ولا تحرق الشجر وذكر القسطلاني أن هذه النار لم تزل مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاة وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصا من قوة الحر وان طرفها الشرقي آخذ بين الجبال فحالت دونها فوقفت وان طرفها الغربي وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل أحد ومضت في الشظاة التي في طرفه وادي حمزة ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم فطفئت قال واخبرني من اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفئت وخمدت قال وهذا أولى بالاعتماد من كلام المطري انها كانت تحرق الحجر دون الشجر وان رجلا مد اليها

. . . .

نيلا فأحرقت التصل ولم تحرق الخشب فان المطري لم يدرك هذه النار وقال المؤرخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تأكل الاحجار والجبال وتسير سيراً ذريعاً في واد يكون مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامتان ونصف وهى تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا جمد اسود بعد ان كان أحمر ولم يزل يجتمع من هذه النار الحجارة المذابة فى آخر الوادى عند منتهي الحرة حتى قطعت فى وسط وادي الشظاة الى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك ولا كسد ذى القرنين يعجز عن وصفه ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة وقال العماد بن كثير أخبرنى القاضي صدر الدين الحنفى قال أخبرنى والدى صفى الدين مدرس مدرسة بصرى انه أخبره غير واحد من الاعراب ممن كان بحاضرة بلدة بصري انهم رأوا صفحات أعناق ابلهم فى ضوء تلك النار مصداق قوله صلى الله عليه وسلم وقد كان اقبال هذه النار من جهة مشرق المدينة فى جهة طريق السوارقية وهناك حبس سيل فانه بين حرة بنى سليم والسوارقية وبعد انطفاء النار في هذه السنة احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذاراً لهم وفى السنة التى تلى هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي أخذ التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم وبذل السيف ببغداد نيفا وثلاثين يوما وأخرجت الكتب فألقيت تحت أرجل الدواب وشوهد بالمدرسة النظامية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق واحترقت دار الخلافة وعم الحريق أكثر

الاماكن حتى القصور البرانية وتربة الرصافة مدفن ولاة الخلافة ورؤى على بعض حيطانها مكتوبا شعر

أن ترد عبرة فهذى بنو العبا س دارت عليهم الدائرات
استبيح الحريم اذ قتل الاحيا منهم واحرق الاموات

وقال بعضهم شعر

سبحان من أصبحت مشيئته جارية فى الورى بمقدار
فى سنة أغرق العراق وقد أحرق ارض الحجاز بالنار

ثم كثر الموت والفناء ببغداد وطوى بساط الخلافة منها فلله الامر من قبل ومن بعد يعز من يشاء ويذل من يشاء هذا ملخص تاريخ السمهودي وهذه النار غير النار التى تخرج آخر الزمان تحشر الناس الى محشرهم تبيت معهم وتقيل وستأتى فى القسم الثالث ان شاء الله تعالى .. ومنها ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك وإظهار الطعن واللعن على جناب الصحابة الكرام وهذا أعظم الفتن وأشد المحن وموت السنن فقد روي الدارقطنى عن فضيل بن مرزوق عن أبى الحجاف داود ابن أبي عوف عن محمد بن عمرو بن الحسين عن زينب يعنى بنت علي ابن أبي طالب عن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ياأبا الحسن أما انك وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون أنهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يرفضونه ويلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرميـة لهم نبز يقال لهـم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهـم فانهم مشركون وأخرجه من طريق أبى الحجاف عن أبى جعفر الباقر عن فاطمة الصغري عن فاطمة الكبرى عن النبي صلى الله عليه وسلم به ثم قال الدارقطني ولهذا الحديث عندنا طرق

كثيرة كتبناها في مسند فاطمة رضى الله عنها وتقصيناها هناك ثم أخرج عن أم سلمة رضى الله عنها نحوه وزادت فى آخره قالوا يارسول الله ماالعلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف الأول وروي الطبراني وأبو نعيم فى الحلية والخطيب البغدادي وابن الجوزى وفى سنده محمد بن حجارة ثقة غال في التشيع روى له الشيخان ورواه ابن أبى عاصم فى السنة وابن شاهين وابن بشران والحاكم فى الكني وخيثمة بن سليمان الطرابلسى فى فضائل الصحابة واللالكائى في السنة كلهم عن على كرم الله وجهه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وشيعتك فى الجنة وسيأتى قوم لهم نبز أى لقب يقال لهم الرافضة فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون زاد ابن أبى عاصم وابن شاهين فى روايتهما قلت يارسول الله ماالعلامة فيهم قال يقرظونك أى يمدحونك بماليس فيك ويطعنون على أصحابى ويشتمونهم وفى رواية ابن بشران والحاكم ينتحلون حبك يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم وفى رواية خيثمة واللالكائي به قال على سيكون بعدنا قوم ينتحلون مودتنا تكون علينا مارقة وآية ذلك انهم يسبون أبا بكر وعمر وفي لفظ اللالكائى لهم نبز يسمون الرافضة يعرفون به ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر وروى أحمد وأبو يعلى والطبرانى عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاذا رأيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون ولفظ الطبرانى باسناد حسن عنه كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده على فقال صلى الله عليه وسلم سيكون فى أمتى قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون

وأخرج أيضا من طرق من طريق أهل البيت عن علي رضي الله عنه مرفوعا يظهر في أمتي آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام وروى خشيش وابن أبي عاصم والأصبهاني عنه كرم الله وجهه قال يهلك فينا أهل البيت فريقان محب مفرط وباهت مفتر وفي لفظ يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في ومبغض مفرط يحمله شنآني على أن يبهتني ورواه أحمد في مسنده بهذا اللفظ وفي رواية يحبني قوم حتى يدخلهم حبي النار وكل محب لنا غال وفي لفظ يقتل في آخر الزمان كل من على رأى على وحسن وفي لفظ كل من على رأي حسن وأبي حسن وذلك اذا أفرطوا فيّ كما أفرطت النصاري في عيسى بن مريم فانتالوا على ولدي فأطاعوهم طلباً للدنيا وأخرج محمد بن سوقة عنه كرم الله وجهه قال تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق أمرنا وصح ان من أشراط الساعة أن يلعن آخر هذه الأمة أولها ومن فتن هذه الطائفة انهم قتلوا العلماء بأكثر البلاد بل ونبشوا قبورهم واستهانوا بكثير من مشاهد هذه الامة حين استولوا على بغداد ولار وشيراز وغيرها وناهيك ان شيراز كان دار العلم والسنة والآن صار معدن الرفض وحصر هؤلاء العبادة والدين في السب وضموا الى الصحابة السلف الصالح وأئمة المذاهب فلم يتركوا أحداً من أهل السنة والجماعة حياً وميتاً الا وسبوه على المنابر والمنائر ويدعون أنهم شيعة عليّ وينتحلون حب أهل البيت وليسوا من ذلك في شيء فان من علامة المحب الاقتداء بمن يحبه وأدني صفاته كرم الله وجهه الزهد في الدنيا وعدم شق عصا الاسلام وعن موسى بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان فاضلا عن أبيه عن جده قال انما

شيعتنا من أطاع الله تعالى وعمل مثل أعمالنا وقد ورد غير ما حديث
• في مدح شيعته وانهم يدخلون الجنة معه منها ما مر ومنها مارواه الامام
علي بن موسى الرضي عن آبائه عن علي عليهم السلام ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال له أنت وشيعتك تردون على الحوض رواء مروين
مبيضة وجوهكم وان عدوكم يردون على الحوض ظماء مقمحين أخرجه
الطبراني في الكبير بسند ضعيف وما روى الحافظ جمال الدين الزرندى
عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي صلى الله عليه وسلم
هو أنت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضابا
مقمحين فقال ومن عدوى قال من تبرأ منك ولعنك فقد بين صلى
الله عليه وسلم عدوه وان من لم يفعل ذلك فهو من شيعته لا من عدوه
وقد بين علي كرم الله وجهه صفات شيعته وعلاماتهم حتى لا يلتبس بهم
مدع فقد روى الدينوري وابن عساكر عن المدايني قال نظر علي بن
ابي طالب الى قوم ببابه فقال لقنبر ياقنبر من هؤلاء قال هؤلاء شيعتك قال
ومالي لا أري فيهم سيما الشيعة قال وما سيما الشيعة قال خمص البطون من
الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا وقد صح عنه
كرم الله وجهه قوله لا يجتمع حبي وبغض أبي بكر وعمر في قلب مؤمن
وروي صاحب المطالب العالية عن نوف البكالى أن أمير المؤمنين علياً
كرم الله وجهه خرج يوم المسجد وقد أقبل اليه جندب بن نضير
ابن نصير والربيع بن خيثم وابن أخيه همام بن عباد بن خيثم وكان
من أصحاب البرانس المتعبدين فأفضى على وهم معه الي نفر فأسرعوا اليه
قياما وسلموا عليه فرد التحية ثم قال من القوم فقالوا أناس من شيعتك

ياأمير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال ياهؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا فأمسك القوم حياء فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له ماسمة شيعتكم ياأمير المؤمنين فسكت فقال همام وكان عابدا مجتهدا أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم قال فأنبئكم جميعا ووضع يده على منكب همام وقال شيعتنا هم العارفون بالله العاملون بأمر الله أهل الفضائل الناطقون بالصواب مأكولهم القوت وملبوسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع نجعوا لله بطاعته وخضعوا اليه بعبادته مضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم موقفين اسماعهم علي العلم بدينهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم فى الرخاء رضاء عن الله بالقضاء فلولا الآجال التى كتب الله تعالى لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى لقاء الله تعالى والثواب وخوفا من أليم العقاب عظم الخالق في أنفسهم وصغر مادونه في أعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم علي أرائكها متكئون وهم والنار كمن رآها فهم فيها يعذبون صبروا أياما قليلة فأعقبهم راحة طويلة ارادتهم الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فأعجزوها أما الليل فصافون أقدامهم تالون لأجزاء القرآن ترتيلا يعظون انفسهم بأمثاله ويستشفون لدائهم بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجأرون اليه فى فكاك رقابهم هذا ليلهم فأما نهارهم فحكماء علماء برره أتقياء براهم خوف بارئهم فهم تحسبهم مرضى أوقد خولطوا وما هم بذلك بل خامرهم من عظمة ربهم وشدة سلطانه ماطاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالي بالاعمال الزكية لا يرضون

فاذا استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزكية لا يرضون له بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون ترى لأحدهم قوة فى دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصاً على علم وفهما فى فقه وعلماً فى حلم وكيساً فى قصد وقصداً فى غناء وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وخشوعا في عبادة ورحمة لمجهود واعطاء في حق ورفقا فى كسب وطلباً فى حلال ونشاطاً فى هدى واعتصاماً في شهوة لا يغره ما جهله ولا يدع إحصاء ما عمله يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسى وهمه الشكر يبيت حذراً من سنة الغفلة ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى وقد قرن العلم بالعمل والحكم بالعلم دائماً نشاطه بعيداً كسله قريباً أمله قليلا زلله متوقعاً أجله خاشعاً قلبه ذاكراً ربه قانعة نفسه محرزا دينه كاظماً غيظه آمناً منه جاره سهلا أمره معدوما كبره بينا صبره كثيراً ذكره لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا الا ها شوقا اليهم فصاح همام صيحة فوقع مغشياً عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين ومن معه رحمه الله فهؤلاء هم شيعته لا من لا يسلم من دينه الاحلق اللحية أو قصها وتعمير القدوة بالنباك ومصها وسب الشيخين وبغضهما ورفع النصير المنجم وخفضهما والطعن على الصحابة والصدر الأول والتمسك بأكاذيب ما عليها معول ونسبة أم المؤمنين الصديقة عائشة المبرأة فى بضع عشرة آية من القرآن الى الفاحشة ولنعم ماقال زين العابدين على بن الحسين السجاد رضى الله عنه لجماعة ناوا من الصحابة عنده هل أنتم من المهاجرين الذين أخرجوا

من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا الآية قالوا لا قال هل أنتم من الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الآية قالوا لا قال فأنا أشهد بين يدى الله يوم القيامة انكم لستم من الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فمن أنتم نسأل الله العفو والعافية فى الدارين ونعوذ به من الخذلان والمكر والاستدراج ومن يضلل الله فماله من هاد ٠٠ ومنها خروج دجالين كذابين كلهم يدعي انه رسول الله كما أخبر به صلى الله عليه وسلم فقد روى أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف من حديث أخرجه عن ثوبان انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدى وفي رواية البخارى لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة وحتي يبعث دجالون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله ولأحمد وابى يعلى من حديث عبد الله بن عمرو بين يدى الساعة ثلاثون دجالا كذابا وفي حديث على عند أحمد نحوه وفي حديث ابن مسعود عند الطبراني نحوه وفى حديث سمرة لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا آخرهم الاعور الدجال أخرجه أحمد والطبراني وأصله عند الترمذى وصححه وفي حديث ابن الزبير أن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا منهم الاسود العنسى صاحب صنعاء وصاحب اليمامة يعنى مسيلمة وفى حديث عبدالله بن عمرو ثلاثون كذابا أو أكثر قلت ما آيتهم قال يأتونكم بسنة لم تكونوا عليها يغيرون سنتكم فاذا رأيتموهم فاجتنبوهم وفى رواية عبد الله بن عمرو عند الطبراني لاتقوم الساعة حتي يخرج سبعون كذابا ونحوه عند أبى يعلى من حديث أنس قال الحافظ ابن حجر وسندهما ضعيف وهوان

ثبت محمول علي المبالغة لاعلى التحديد وأما التحديد ففيما أخرجه أحمد عن حذيفة بسند جيد سيكون فى أمتي كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لانبي بعدي وهـذا يدل علي أن رواية الثلاثين بالجزم على طريق جبر الكسر ويؤيده حديث البخاري المار قريب من ثلاثين قال ويحتمل أن يكون ماذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون النبوة ومن زاد عليهم كما فى رواية أو أكثر ورواية سبعون يكون كذابا فقط لكن يدعون الى الضلال كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق الدعاة الى مايعلم بالضرورة انه خلاف ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال ويؤيده ان في حديث على عند أحمد فقال على لعبد الله بن الكوا وانك لمنهم وابن الكوا لم يدع النبوة وانما كان يغلو في الرفض انتهي قلت ويؤيده أيضاً مافي حديث ابن عمرو المار قلت وما آيتهم قال يأتونكم بسـنة لم تكونوا عليها الخ وقد كان منهم الاسود العنسى صاحب صنعاء ومسيلمة الكذاب صاحب اليمامة كما أخبر به صلى الله عليه وسلم وقد مر آنفاً فى حديث الزبير وكان من خبرهما كما ذكره البقاعي في اللامعة المنيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع حصـل له مرض عوفى منه ثم مرض عن قريب مرض الموت فطارت الاخبار في ذلك المرض الاول بأنه صلي الله عليه وسلم قد اشتكي فادعى الكذابان ما ادعيا وفعلا من الشر مافعلا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهما وهو مريض بعد ماضرب بعث اسامة رضى الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه فقال انى رأيت فى يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما صاحب اليمن وصاحب اليمامة فارتد الاسود العنسى فى

مذحج وكان صاحب شعبذة يظهر بها عجائب وله شيطانان يخبرانه بغالب أسرار الناس يقال لاحدهما سحيق وللآخر شفيق وله منطق حلو فغلب على اليمن في ناحية صنعاء وهرب منها أمراء النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال له ذو الخمار لانه لايزال متبرقعاً معتماً وقيل ذوالخمار بالمهملة لانه كان له حمار مغلم يقال له اسجد لربك فيسجد ويقال له ابرك فيبرك ولما سمع أهل نجران خبر الاسود أرسلوا اليه فدعوه الى بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الاسلام ثم أخذ منهم ستمائة وسار بهم الى صنعاء فغلب عليها ونزل غمدان واستنزل الابناء وأما مسيلمة الكذاب فخرج في بني حنيفة ونازعه قومه فقال انى أشركت في الامر وجعل يسجع لهم بما يضاهي القرآن بزعمه فاستخفهم بذلك فلما مالوا اليه أسقط عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك وكثر اتباعه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الابناء فى أمر الاسود وكانوا قد ثبتوا على الاسلام فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطأة زوجته المرزبانة وقد كان قهرها على نكاحها وكانت من الخيرات ومن عظماء أهل فارس وناد وا بالاذان عند الصباح فقالوا نشهد ان الاسود كذاب وشنوها غارة فتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق أصحابه فقتلوا منهم خلقا وجاء النبي صلى الله عليه وسلم خبر السماء بذلك فأخبر الناس به قبل موته بيوم أو بليلة وقيل بخمسة أيام ثم وصل الكتاب بذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم بعشرة أيام وكانت مدة الاسود أربعة أشهر وأما مسيلمة فغزاه خالد بأمر أبي بكر رضى الله عنها وقتل منهم خلقا كثيرا وصالح بقيتهم على ربع الخيل والسلاح وقتل من الصحابة رضي الله عنهم خلق كثير من قراء القرآن وكان ذلك سبب جمع أبي بكر القرآن

في الصحف وكذا ابن الصياد ان قلنا انه ليس الدجال الكبير كما هو ظاهر حديث الجساسة التى رآها تميم الداري وهو الذى رجحه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى وسيأتي تحقيقه وخرج فى زمن أبي بكر طليحة ابن خويلد الاسدى في بني أسد بناحية خيبر وآزرهم غطفان وادعى النبوّة ثم تاب ورجع الى الاسلام كذا قال في فتح البارى لكن عند ابن عساكر من طرق انه خرج فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور فاشجوا طليحة وأخافوه ثم جاءهم موت النبي صلى الله عليه وسلم فارفض الناس الى طليحة واستطار أمره فلم يقدروا عليه حتى غزاه خالد بأمر أبي بكر رضي الله عنهما فهزمه خالد فهرب منه الى الشام الى ملوك غسان ثم رجع الى الاسلام وحسن اسلامه فعلى هذا نسبة خروجه الى زمان أبي بكر لاستطارة أمره فيه وتنبأت أيضا سجاح بنت سويد بن يربوع فى فرسان تغلب واتفقت تميم كلها على نصرها وفيهم رؤساء الناس كالاحنف بن قيس وحارثة بن بدر ونظراؤهما وفيها يقول عطارد بن حاجب

أضحت نبيتنا انثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

فركبت على ذباب وقتلت فيهم قتلا ذريعا ثم قصدت اليمامة فلما سمع مسيلمة ضاق ذرعا وتحصن فأحاطت جيوشها به فاستشار وجوه قومه فقالوا الرأي أن تسلم الامر اليها وتنجو بنفسك فقال سأنظر فى أمرى ثم أرسل اليها يقول اما بعد فانه أنزل عليك وحي وعلى وحي فهلم نتدارس ما أنزل علينا فمن غلب صاحبه اتبعه الآخر فأجابته الى ماطلب فضرب لها قبة من أدم وأمر بالعود المندلي فأحرق وقال كثروا لها الطيب فان المراة اذا شمت الطيب تذكرت الباه فانتهت الى القبة وسألته

عما أنزل فقال ألم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشي وأمات وأحيي والى الله المنتهى قالت ثم ماذا قال ألم تر أن الله خلقنا أفواجا وجعل النساء لنا أزواجا نولج فيهن أيلاجا ونخرج منهن اذا شئنا اخراجا فضحكت فأنشأ يقول

ألا قومي الي المخدع فقد هي لك المضجع
فان شئت فرشناك وان شئتي على أربع
وان شئتي بثلثيه وان شئتي به أجمع

قالت بل به أجمع قال كذلك أمرت وواقعها فلما قام عنها قالت ان مثلي لاتنكح هكذا فانه وصمة على قومي ولكني مسلمة اليك النبوة فاذا سلمتها اليك فاخطبني الى أوليائي ففعلت واتبعته فتزوجها وسألوه عن المهر قال قد وضعت عنكم صلاة العصر قال الرشاطي فبنو تميم الي الآن بالرمل لايصلون صلاة العصر ويقولون مهر كريمة لنا لانرده وفي ذلك قال الشاعر

ان سجاح لاقت الكذابا بنيـة فخت الكتابا
وجعلت كعبتها قرابا أوقب فيه ايره ايقابا

ثم رجعت الى الاسلام في زمن معاوية وحسن اسلامها وخرج المختار في زمن ابن الزبير وعبد الملك فانه كان يدعي انه يوحي اليه ويكتب في مكاتيبه من المختار رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكاياته ووقائعه وفتنته كثيرة شهيرة عن عدي بن خالد انه صلى الله عليه وسلم قال أحذركم الدجالين الثلاثة قيل يارسول الله قد أخبرتنا عن الدجال الاعور وعن أكذب الكذابين فمن الثالث قال رجل من قوم أولهم مثبور وأخرهم مثبور عليهم اللعنة دائبة في فتنة يقال لها الجارفة وهو

الدجال الأكلس يأكل عباد الله بآل محمد وهو أبعد الناس من سنته رواه ابن خزيمة والحاكم والطبرانى وعن أسماء يخرج من ثقيف ثلاثة الدجال والكذاب والمبير رواه نعيم بن حماد وفى رواية يخرج من ثقيف كذاب ومبير قالوا الكذاب هو المختار بن أبي عبيد والمبير هو الحجاج ابن يوسف الثقفيان وخرج المتنبي الشاعر المشهور ثم تاب وخرج جماعة فى زمن بنى العباس منهم في أيام المعتمد قائد فتنة الزنج بهبود لعنه الله الذى أفسد في العراق وأهان آل الرسول وستأتى الاشارة الى أحواله في أواخر هذا الباب كان يدعي انه أرسل الى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات وفي خلافة المكتفي خرج يحيى بن زكرويه القرمطي ثم بعده أخوه الحسين وأظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وجاء ابن عمه عيسي بن مهرويه وزعم أن لقبه المدثر وانه المعنى فى السورة ولقب غلاما له المطوق بالنور فظهر على الشام وعاث وأفسد ودعا له الناس على المنابر ثم قتل الى لعنة الله تعالي وخرج في خلافة المقتدر أبو طاهر القرمطي الذى قلع الحجر الاسود وكان يقول

أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وستأتى الاشارة الى فتنته وفى خلافة الراضي ظهر محمد بن على السلمغانى المعروف بابن أبي العراق وقد شاع عنه انه يدعي الالهية وانه يحيي الموتى فقتل وصلب وقتل معه جماعة من أصحابه وظهر فى خلافة المطيع قوم من التناسخية فيهم شاب يزعم أن روح على انتقلت اليه وامرأته تزعم أن روح فاطمة انتقلت اليها وآخر يدعي انه جبريل فضربوا فتعزوا بالانتماء الى اهل البيت فأمر معز الدولة باطلاقهم وفي خلافة المستظهر فى سنة تسع وتسعين وأربعمائة ظهر رجل بنواحي نهاوند وادعي النبوة

وتبعه خلق فأخذ وقتل وخرج جماعة آخرون بالمغرب وغيرها من الرجال والنساء فمنهم رجل تسمي بلا وحرف الحديث المشهور لانبي بعدى فجعله اخبارا منه صلى الله عليه وسلم بأن لا أى صاحب هذا الاسم نبي بعدى ويقول إن لا فى الحديث مبتدأ ونبي خبره

الفازاوي الساحر الذي بمالقة وأخرج بسببه أبو جعفر بن الزبير الى غرناطة ثم اتفق قدوم الفازاوي رسولا من أميرها الى غرناطة فسمي ابو جعفر المذكور في قتله فقتلوه ومنهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث فقالت انما قال لانبي ولم يقل لانبية الى غير ذلك والحاصل ان عدد سبعة وعشرين قد تم أو كاديتم وأما مطلق الكذابين فلا حصر لهم ومن هذا القسم من يدعى انه مهدي وهؤلاء أيضا كثيرون ومنهم من ادعي انه صحابي رأى النبى صلى الله عليه وسلم كالمعمر المشهور بزتن الهندى ولا شك أن ما أخبر به الصادق لصادق وان الدين لواقع ..ومنها فتح بيت المقدس عن عوف بن مالك مرفوعا أعدد بين يدى الساعة ستاموتي وفتح بيت المقدس وقد فتح مرتين مرة فى زمن عمر ومرة فى زمن الاكراد الايوبية فتحه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الناصر وكان من أعظم فتوح الاسلام ثم بعد موته رده بعض أولاده الى النصارى ثم استرده حفيده داود الملك الناصر وأنشد فى ذلك بعض الشعراء يهنيه

المسجد الاقصي له عادة ... سارت فصارت مثلا سائرا
اذا غدا بالكفر مستوطنا ... أن يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره أولا ... وناصر طهره آخرا

ومنها فتح المدائن عن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه لاتقوم الساعة حتى يفتح القصر الابيض الذي في المدائن ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة من الحجاز الى العراق آمنة لاتخاف شيئا قال عدي فقد رأيتهما جميعاً وكان وقوعهما في زمن عمر رضي الله عنه .. ومنها هلاك العرب أعني زوال ملكهم عن طلحة بن مالك قال من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذى وقد زال ملك العرب بزوال الملك عن بني العباس وقد مر ومنها كثرة المال وفيضه روي الشيخان عن أبي هريرة لاتقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لاأرب أى لاحاجة لى فيه وهذا وقع فى زمن عثمان كثرت الفتوح حتي اقتسموا أموال الفرس والروم ووقع فى زمان عمر بن عبد العزيز أن الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته وسيقع فى آخر الزمان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وسيأتى فى القسم الثالث .. ومنها أن تزول الجبال عن أماكنها روي الطبراني عن سمرة رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أماكنها ونقل السيوطى فى تاريخ الخلفاء ان فى سنة اثنين وأربعين بعد المائتين فى خلافة المتوكل سار جبل باليمن عليه مزارع لاهله حتى أتى مزارع آخرين وفى سنة ثلثمائة في خلافة المقتدر ساخ جبل بدينور فى الارض وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى .. ومنها وقوع ثلاث خسوفات عن أم سلمة رضي الله عنها سيكون بعدى أخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب قيل تخسف الارض وفيهم الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث رواه الطبراني وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

تتذاكر الساعة فقال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها ثلاث خسوفات خسفاً بالمشرق وخسفاً بالمغرب وخسفاً بجزيرة العرب رواه الستة الا البخارى وقد وقعت الخسوفات الثلاثة فوقع فى خلافة سليمان بن عبد الملك انه ورد كتاب ابن هبيرة فيه ان ببخارى وقت السحر سمع قعقعة عظيمة من السماء ودوى كالرعد القاصف أسقطت منه الحوامل فنظروا فاذا قد انفرج من السماء فرجة عظيمة ونزل أشخاص عظام رؤسهم فى السماء وأرجلهم فى الارض وقائل يقول ياأهل الارض اعتبروا بأهل السماء هذا صفوائيل الملك عصى الله فعذب فلما طلع النهار أتي الناس الي ذلك الموضع فوجدوا خسفاً عظيما لايدرك له قرار يصعد منه دخان اسود أثبت ذلك على قاضى بخارى بأربعين عدلا كذا فى السكردان وفيه شئ لقوله تعالى لايعصون الله ماأمرهم لكن تجوزه قصة هاروت وماروت والله قادر على كل شئ وفى سنة ثمان ومائتين خسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة فى شعبان وقعت زلزلة بغرناطة وخسف بعدة أماكن وانهدم بعض القلعة ذكر ذلك فى انباء الغمر وفى خلافة المطيع في سنة ست وأربعين وثمانمائة وقع بالرى ونواحيها زلازل عظيمة وخسف ببلد طالقان ولم يفلت من أهلها الا نحو ثلاثين نفساً وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الرى واتصل الامر الى حلوان فخسف بأكثرها وقذفت الارض عظام الموتى وتفجرت فيها المياه وتقطع بالرى جبل وعلقت قرية بين السماء والارض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها وانخرقت الارض خروقا عظيمة وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله السيوطي عن ابن الجوزى وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة خسفت قرية من أعمال بصرى وفى

سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة خسف بلد بحيرة وصار مكان البلد ماء اسود وخسف في زماننا بعدة قرى من ناحية إذربيجان وخراسان وغيرها من ديار العجم ولا تكاد تحصر الخسوفات .. ومنها كثرة الزلازل وكثرة القتل والرجف عن أبي هريرة رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتي يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل رواه البخارى وابن ماجه وعند ابن عساكر عن عروة ابن رويم عن الانصاري عنه صلى الله عليه وسلم يكون فى أمتي رجفة يهلك فيها عشرة آلاف عشرون ألفاً ثلاثون الفاً يجعلها الله موعظة للمتقين ورحمة للمؤمنين وعذابا للكافرين وقد وقع في خلافة المتوكل سنة اثنين وثلاثين ومائتين زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلك تحتها خلق وامتدت الى انطاكية فهدمتها والي الجزيرة فأحرقتها والى الموصل فيقال هلك من أهلها خمسون ألفاً وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين زلزلت الارض زلزلة عظيمة بتونس واعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان وتقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل في الشق وكان بين الزلزلتين عشر سنين وفى سنة خمس وأربعين ومائتين عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر وسقط من انطاكية جبل في البحر وفى خلافة المعتضد سنة مائتين وثمان وقعت في الديبل زلزلة عظيمة هدمت عامة البلد فكان عدة من أخرج من تحت الردم مائة ألف وخمسين الفا وفي سنة أربعمائة وستين وقع بالرملة زلزلة هائلة خربتها حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفاً وبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم فنزل الناس الى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم فأهلكهم

وفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة وقعت زلزلة عظيمة وماجت بغداد نحو عشر مرات وتقطع بحلوان منها جبل وفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فأخربت أماكن كثيرة وقلاعا متعددة وفى سنة اثنين وخمسمائة وقعت زلازل عظيمة بالشام وحلب وشيراز وانطاكية وطرابلس وهلك خلق كثير حتى أن معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع على الصبيان فماتوا كلهم ولم يأت أحد يسأل على ولده لأن أهلهم ماتوا أيضاً وهلك كل من فى شيراز الا امرأة وخادما واحدا وانشق تل في حران فظهر فيه بيوت وعمائر ونواويس وانشق فى اللاذقية موضع فظهر فيه صنم قائم فى الماء وخربت صيدا وبيروت وطرابلس وعكا وصورا وجميع بلاد الفرنج وانفرق البحر الى قبرص وقذف المراكب الى ساحله وتعدى الى ناحية الشرق ومات خلق كثير قال صاحب المرآة مات في هذه السنة نحو من ألف ألف ومائة ألف انسان كذا فى السكردان وفي سنة اثنين وستين وستمائة زلزلت مصر زلزلة عظيمة وقد مرت الزلزلة الواقعة بالمدينة قبل خروج النار بها ووقعت فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة بجبرة زلزلة عظيمة عشرة فراسخ فى مثلها فأهلكت خلائق كثيرة وفى سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وقع بازرنكان زلزلة عظيمة وهلك بسببها عالم كثير والله يفعل ما يشاء فهذه هي الزلازل العظام والرجفات التي اعتنى بنقلها في كتب التواريخ وأما الزلازل الصغار فلا تكاد تحصر وبالله التوفيق .. ومنها المسخ والقذف عن ابن عمر مرفوعا يكون فى أمتي خسف وقذف رواه أحمد ومسلم والحاكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه بين يدى الساعة مسخ وخسف وقذف رواه ابن ماجه

وعن أبي امامة ليبيتن أقوام من أمتي على أكل ولهو ولعب ثم ليصبحن قردة وخنازير رواه الطبراني وعن عائشة يكون فى آخر هذه الامة خسف ومسخ وقذف قيل يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن محار عن أبيه لا تقوم الساعة حتي يخسف بقبائل حتى يقال من بقى من بنى فلان رواه احمد والبغوى وابن قانع والطبراني والحاكم وغيرهم وعن ابن عمر يكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف رواه الترمذى وابن ماجه أما الخسف فقد مر وأما المسخ فقد وقع لأشخاص فقد صح الخبر عن غير واحدان فى زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء فى قبة العباس ويسبون الشيخين والصحابة فجاء رجل فقال من يطعمنى في محبة أبى بكر فخرج اليه شيخ وأشار اليه أن اتبعنى فأخذه الى بيته وقطع لسانه ووضعه في يده وقال هذه لمحبة أبى بكر فذهب الرجل الى المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بقلبه ورجع ولسانه فى يده فقعد حزينا عند باب المسجد وغلبه النوم فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه ومعه أبو بكر فقال لابي بكر ان هذا قطعوا لسانه فى محبتك فرد عليه لسانه قال فأخرج لسانه من يده ووضعه فى محله فانتبه فاذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن فلم يخبر أحداً بذلك ورجع الى بلاده فلما كان العام القابل رجع الي المدينة ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئا لمحبة أبي بكر فخرج اليه شاب وقال اتبعنى فتبعه فأدخله الدار التى قطع فيها لسانه فأكرمه الشاب فقال الرجل اني تعجبت من هذا البيت لقيت فيه العام الماضى مصيبة ومهانة وهذه السنة لقيت ماأرى من الاكرام فقال

الشاب كيف القصة فأخبره بالقصة فاكب على يديه ورجليه وقال ذلك أبى وقد مسخه الله قرداً وكشف عن ستارة فأراه قرداً مربوطاً فأحسن اليه وتاب عن مذهبه وقال اكتم على أمر والدى ذكر هذه القصة السيد السمهودى وابن حجر فى الزواجر والصواعق والقسطلاني فى المواهب اللدنية وغيرهم وذكر فى الزواجر انه كان بحلب رجل سباب للشيخين فلما مات اتفق شباب على أن ينبشوا قبره فلما نبشوه رأوه قد مسخ خنزيراً فأخرجوه ثم أحرقوه بالنار ويقال قل رافضى الا ويمسخ فى قبره خنزيراً والله أعلم وذكر السيوطي فى تاريخ الخلفاء أن فى سنة اثنين وثمانين وسبعمائة فى خلافة المتوكل سادس الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن اماما قام يصلى وأن شخصاً عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة حتى فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هنالك وكتب بذلك محضراً وأما القذف فقد نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء ان في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة حجارة سوداء وبيضاء ووقع برد وزن البردة مائة وخمسون درهماً وفى سنة اثنين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بالحجارة وزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فى خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالمطر وأخبرنى ثقة أن في سنة نيف وستين بعد الالف مطرت حجارة سوداء كثيرة عريضة قدر بيض الدجاج وأكبر فى الصيف والسماء مصحية ببلاد الاكراد بين هيزان وكفرا وكان يسمع لها حس من مسافة يوم وفى وسط شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين

وسبعمائة ورد كتاب الى مصر من حماة يخبر فيه انه وقع فى هذه الايام ببارين من عمل حماة برد على صور حيوانات مختلفة فيها سباع وحيات وعقارب وطيور ومعز وبلشون ورجال فى أوساطهم حوابص وان ذلك ثبت بمحضر شرعي عند قاضي الناحية ثم نقل ثبوته الى قاضى حماة كذا فى السكردان والله يفعل مايشاء... ومنها الريح الحمراء أى الشديدة والامور العظام عن على بن أبي طالب وأبي هريرة رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وآذي صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وزلزلة وخسفاً ومسخاً وقذفا رواه الترمذى وعن عبد الله ابن حوالة عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب من يدي هذه الى رأسك رواه أبو داود والحاكم وهذا ان أريد بالخلافة النازلة الى الارض المقدسة ملك بني أمية فقد وقع من الامور العظام ماستذكر بعضها وان أريد خلافة المهدي فالمراد بها الآيات القريبة الى الساعة كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك أما الريح ففى سنة اثنين وثلاثين ومائتين فى أول خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما واتصلت بهمذان فأحرقت الزرع والمواشى واتصلت بالموصل وسنجار ومنعت الناس من

المعاش في الاسواق ومن المشى فى الطرقات وأهلكت خلقاً عظيما وفى سنة ثمانين ومائتين في شوال فى خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديبل وفي سنة خمس وثمانين ومائتين فى خلافته هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الامصار وفى خلافة المقتدر جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتي ظن انها القيامة وفى خلافة المستظهر هبت بمصر ريح سوداء مظلمة أخذت الانفاس حتى لايبصر الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلاك ثم انجلى قليلا وعاد الى الصفرة وفي سنة أربع وعشرين وخمسمائة طامت سحابة على بلد الموصل فأمطرت ناراً وأحرقت مانزلت عليه وظهر بالعراق عقارب طيارة فقتلت خلقاً عظيما ذكره ابن أبى حجلة وفى سنة ست وتسعين وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة وفي سنة ست وعشرين وثمانمائة فى ولاية الاشرف برسباي هبت بمصر ريح برقة تحمل ترابا أصفر الي الحمرة وذلك قبل غروب الشمس فاحمر الافق جداً بحيث صار من لايدري يظن أن بجواره حريقاً وصارت البيوت كلها ملأى ترابا ناعماً جديداً يدخل الانوف والامتعة ثم لما تكامل غيبوبة الشفق اسود الافق وعصفت الريح وكانت المعلقة فلو وصلت الارض لكان أمراً مهولا وكثر ضجيج الناس فى الاسواق والبيوت بالذكر والدعاء والاستغفار الى أن لطف الله بادرار المطر ولم تهب هذه الريح منذ ثلاثين سنة قبلها وانتشرت حتى غطت الاهرام والجيزة والبحر واشتدت حتي ظنوا انها تدمر كل

شئ فدامت تلك الليلة ويومها الى العصر. وكانت سبباً في هيف الزرع وغلاء السعر ذكره الحافظ ابن حجر فى انباء الغمر .. وأما الامور العظام فوقع القحط الشديد مرات منها ماوقع في زمن الظاهر العبيدى بمصر الغلاء الذى لم يقع مثله منذ زمن يوسف عليه السلام ودام سبع سنين حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وقيل بيع فيه رغيف بخمسين دينارا وفى زمن المستنصر العبيدى وقع بمصر أيضاً القحط سنين متوالية حتى أكل الناس بعضهم بعضا وبلغ الاردب من الحنطة مائة دينار والاردب أربعون صاعا بصاع النبى صلى الله عليه وسلم وشئ وبيع الكلب بخمسة دنانير والهرة بثلاثة دنانير وفي سنة خمس وأربعين فى خلافة المتقى العباسى جاء مطر باليمن كله دم وصارت الارض مرشوشة بالدم وبقى أثره في ثياب الناس وفى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ظهر كوكب كأنه دارة القمر ليلة التمام بشعاع عظيم وهال الناس ذلك وأقام عشر ليال ثم تناقص ضوءه وغاب وفى سنة ستين وأربعمائة فى خلافة القائم غرق بالرملة خلق كثير وفى سنة ست وستين وأربعمائة في خلافة القائم كان الغرق العظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلكت الاموال والانفس والدواب وركبت الناس في السفن وأقيمت الجمعة فى الطيار على ظهر الماء مرتين وصارت بغداد كلها ملقة وانهدم مائة ألف دار وفى سنة أربع وثمانين وأربعمائة فى خلافة المقتدر غلب الافرنج على جميع جزيرة صقلية وأسروا وسبوا ذراري المسلمين وفى سنة اثنين وخمسين وستمائة فى خلافة المستعصم ظهرت نار فى أرض عدن وكان يظهر شررها فى الليل الى البحر ويصعد منها دخان عظيم فى النهار وفي أيام المعتمد فى سنة ست وستين ومائتين دخلت الزنج البصرة

وأعمالها وخربوها وبذلوا السيف وسبوا وهم من الخوارج الذين قتلهم أمير المؤمنين على وأعقب ذلك الوباء العظيم فمات خلق كثير لايحصون ثم أعقبه هدات وزلازل فمات تحت الردم ألوف من الناس واستمر القتال مع الزنج الى سنة سبعين قال الصولى انه قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة آدمي وقتل فى يوم واحد بالبصرة ثلثمائة ألف وكان له منبر في بلده يصعد عليه يسب عثمان وعلياً ومعاوية وطلحة والزبير وعائشة وكان ينادى على المرأة العلوية فى عسكره بدرهمين وثلاثة وكان عند الواحد منهم العشرين من العلويات يستخدمهن فقتل اللعين رئيس الزنج سنة سبعين وكان اسمه بهبود وكان يدعى انه أرسل الى الخلق فرد الرسالة وانه مطلع على المغيبات ووقع فى زمنه غلاء مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر الحنطة ببغداد مائة وخمسين ديناراً والكرسنة احمال الحمير والبغال واثناعشر وسقاً وفي أيامه انبثق فى نهر عيسى بثق فجاء الماء الى الكرخ فهدم سبعة آلاف دار وفى زمنه ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة وهم الباطنية يدعون انه لاغسل من الجنابة وان الخمر حلال وان الصوم في السنة يومان ويزيدون فى أذانهم محمد ابن الحنفية رسول الله وان الحج والقبلة الى بيت المقدس في أشياء أخر وفى سنة ست وتسعين وخمسمائة كان بمصر الغلاء المفرط بحيث أكلوا الجيف والآدميين وفشا أكل بني آدم واشتهر وتعدوا الي حفر القبور وأكل الموتي وكثر الموت من الجوع بحيث كان الماشي لايقع قدمه أو بصره الا على ميت أو قريب من الموت وهلك أهل القرى قاطبة بحيث أن المسافر يمر بالقرية فلا يرى فيها نافخ نار وتجد البيوت مفتحة وأهلها موتي وصارت الطرق مزرعة للموتى ومأدبة بلحومهم

للطير والسباع وبيعت الاحرار والاولاد بالدراهم اليسيرة واستمر ذلك سنتين قال أبو شامة في الذيل ان العادلي الكبير في هذه السنة كفن من ماله في مدة يسيرة نحوا من مائتي ألف وعشرين ألف ميت وقيل ثلثمائة ألف من الغرباء وأكلت الكلاب والميتات في مصر وأكل من الصغار والاطفال خلق كثير حتى ان الوالد يشوي ولده ويأكله وكثر في الناس هذا حتى صار لا ينكر عليهم ثم صاروا يحتال بعضهم على بعض ويأكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي على الضعيف ذبحه وأكله وفقد كثير من الاطباء يدعونهم الى المرضى فيذبحونهم ويأكلونهم وفي سنة ثمان عشرة وسبعمائة حصل بديار بكر والموصل وأربل وماردين والجزيرة وميا فارقين وغيرها الغلاء العظيم وخربت البلاد وبيع الاولاد وكثر الموت في الناس حتى انه مات من جزيرة ابن عمر خمسة عشر ألفاً بالجوع وبيع من الاولاد نحو ثلاثة آلاف صبي وكان يباع الصبي بنحو عشرة دراهم أو أكثر ويشتريهم التتار ومات أكثر أهل ميافارقين بحيث لم يبق من أسواقها غير ست حوانيت والموصل كان الغلاء بها أكثر من ماردين وبيع بها الاولاد بحيث خلت الدور من أهلها وأكلوا الجيف والميتات وباع رجل ولده باثني عشر درهماً وقال قد أنفقت في ختانه خمسين ديناراً وكان المشترون يتحرجون من شراء أولاد المسلمين فكانت المرأة والصبية تجعل نفسها نصرانية وتقر بالنصرانية ليرغب فيها وأهل اربل أكلوا النبات ثم قشور الشجر ثم الجيف وجاءهم الموت الذريع وجلا الباقي ومات كثير منهم بالثلج ذكر ذلك البرزالي وذيل الروضتين وذكرت ملخصه اللهم انا نعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين في

خلافة المتوكل سمع أهل خلاط صيحة عظيمة من جو السماء فمات منها خلق وفى سنة اثنين وأربعين وقع بجيل طائر أبيض دون الرخمة في رمضان فصاح معاشر الناس اتقوا الله الله فصاح أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك وأشهد خمسمائة انسان سمعوه الى غير ذلك من الامور العظام التى وقعت • ومنها انقطاع طريق الحج ورفع الحجر الاسود من الكعبة عن أبى سعيد رضى الله عنه لاتقوم الساعة حتي لايحج البيت رواه الحاكم وصححه والبزار وأبو يعلى وابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتي يرفع الركن رواه السجزى وهذان كلاهما قد وقعا أما انقطاع طريق الحج ففى سنة عشرين وثلثمائة انقطع الحج من بغداد الى سنة سبع وعشرين بسبب فتنة القرامطة وفى سنة خمس وخمسين قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها وعليها من الامتعة مالا يقوم كثرة وبقى الحجاج في البوادي فهلك أكثرهم وفي سنة ثلاث وستين خرج بنو هلال وطائفة من العرب على الحجاج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً وعطلوا على من بقى منهم الحج في هذا العام ولم يحصل لأحد حج فى هذه السنة سوى أهل درب العراق وحدهم وفي سنة أربع وثمانين وثلثمائة رجع الحاج العراقي من الطريق اعترضهم الاصيفر الاعرابي ومنعهم الجواز الا بالباج فعادوا ولم يحجوا ولاحج أيضاً أهل الشام ولا اليمن انما حج أهل مصر فقط وفي سنة اثنين وتسعين وثلثمائة انفرد المصريون بالحج ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق لعبث الاعراب بالفساد وكذا في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وفي سنة سبع وتسعين انفرد المصريون

بالحج ولم يحج أهل العراق لفساد الطريق بالاعراب وفى سنة سبع وأربعمائة انفرد المصريون أيضاً ولم يحج أحد سواهم وكذا في سنة ثمان وأربعمائة وفى سنة سبع عشرة وأربعمائة انفرد المصريون أيضاً بالحج ولم يحج غيرهم وفي سنة ثمان عشرة وأربعمائة لم يحج أحد لامن المشرق ولا من مصر وغيرها الا طائفة من خراسان حجوا من البحر وفى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها ومن السنة التى بعدها الى سنة أربعين وأربعمائة لم يحج أحد غير أهل مصر ذكر هذا كله السيوطي فى حسن المحاضرة وذكر الحافظ ابن حجر في أنباء الغمران فى السنة الثالثة والرابعة والخامسة بعد الثمانمائة لم يحج أحد من طريق الشام وذلك بعد ان طرق تيمور الشام وعاث فيها ٠٠ وأما رفع الحجر فى خلافة المقتدر وذلك ان المقتدر سير الحاج مع منصور الديلمي الى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطى فقتل الحجيج فى المسجد الحرام قتلاً ذريعاً وطرح القتلى فى بئر زمزم وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه وأقام بها أحد عشر يوماً ثم رحلوا وبقى الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا رده حتى أعيد فى خلافة المطيع وقيل انهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملاً من مكة الى هجر فلما أعيد حمل على قعود هزيل فسمن ٠٠ قال محمد بن الربيع بن سليمان كنت بمكة سنة القرامطة فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه فعيل صبرى وقلت ربي ما أحلمك فسقط الرجل على دماغه فمات وصعد القرمطى المنبر وهو يقول

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ولم يفلح أبو طاهر القرمطي بعد ذلك بقطع جسده بالجدرى ..وقال محمد بن نافع الخزاعى تأملت الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في رأسه فقط وسائره أبيض وطوله قدر عظم الذراع ..وأما هدم البيت كله وانقطاع الحج بالكلية فانما يكون فى آخر الزمان والعياذ بالله وكذلك رفع القرآن وسيأتي فى القسم الثالث ان شاء الله تعالى ومنها رضخ رؤس أقوام بكواكب من السماء عن ابن عباس رضى الله عنهما لاتقوم الساعة حتى ترضخ رؤس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط رواه الديلمي وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة انقض كوكب عظيم سمع لانقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والأماكن فاستغاث الناس وأعلنوا بالدعاء وظنوا انه من أمارات القيامة وفى سنة احدى وأربعين ومائتين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد أكثر الليل وكان أمراً مزعجاً لم يعهد مثله وفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في خلافة الراضى فى ذى القعدة انقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيما ما رؤى مثله وقد وقع بعد ذلك كثيراً ان النجوم والشهب انقضت وقتلت ناساً ..ومنها ظهور كوكب له ذنب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياسلمان اذا كان حج الملوك تنزهاً والأغنياء للتجارة والمساكين للمسألة والقراء رياء وسمعة فعند ذلك يظهر نجم له ذنب رواه ابن مردويه وهذا الكواكب قد ظهر مرات آخرها فى سنة خمس وسبعين وألف فى شهر جمادي الآخرة وبقى شهراً أو أكثر وكان يسير سيراً أسرع من القمر ..ومنها كثرة الموت عن عوف بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعدد بين الساعة ستا موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتانا كقعاص الغنم الحديث

. . .

رواه البخاري وابن ماجه والحاكم في المستدرك والموتان بضم الميم واسكان الواو على وزن بطلان الموت الكثير الوقوع قاله فى النهاية وقعاص الغنم بضم القاف وبالعين والصاد المهملتين بينهما ألف داء يأخذ الغنم فلا تلبث أن تموت ومنه ضربه فأقعصه أى مات مكانه وهذا وقع فى زمن عمر فى طاعون عمواس وبعد ذلك في طاعون الجارف وفي الطواعين والوبآت الواقعة فى أقطار الأرض ذكر الحافظ السيوطي فى كتاب ما رواه الواعون في أخبار الطاعون ما لفظه سرد الطواعين الواقعة فى الاسلام .. قال ابن أبى حجلة في تأليفه في الطاعون أول طاعون وقع فى الاسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة بالمدائن ويعرف بطاعون شيرويه فيما حكاه المدائنى ولم أعلم كم مات فيه فأحكيه قلت ولم يمت فيه أحد من المسلمين وقد أخرج ابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال قال محمد لم يكن طاعون أشد من ثلاثة طواعين طاعون ازدجرد وطاعون عمواس وطاعون الجارف .. وقال المدائني كانت الطواعين العظام المشهورة فى الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاعون عمواس ثم طاعون الجارف ثم طاعون الفتيات ثم طاعون الأشراف انتهى الثانى طاعون عمواس بفتح العين المهملة وسكون الميم وقد تحرك وتخفيف الواو وآخره سين مهملة اسم موضع بالشام وكان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة سبع عشرة وقيل ثمان عشرة ومات فيه من جيش المسلمين خمسة وعشرون ألفاً وقيل ثلاثون ألفاً وقيل سمى طاعون عمواس لانه لم يقع فى شيء من المواضع سوي ماوقع فيه حكاه الحافظ عبد الغنى

. . .

المقدسى وذكر سيف بن عمر عن شيوخه قالوا لما كان طاعون عمواس وقع مرتين لم ير مثلهما وطال مكثه وذلك انه وقع بالشام في المحرم وصفر ثم ارتفع ثم عاد وفنى فيه خلق كثير من الناس حتى طمع العدو وتخوفت قلوب المسلمين لذلك قال سيف وأصاب أهل البصرة أيضاً تلك السنة طاعون فمات بشر كثير وجم غفير وفي مرآة الزمان لما كان سنة ثمان عشرة أصاب جماعة من المسلمين بالشام الشراب فجلدهم أبو عبيدة بأمر عمر وقال عمر عند ذلك ليحدثن فى هذا العام حادث فوقع الطاعون قال هشام انما حدث الطاعون بالشام لأجل هؤلاء الذين شربوا الخمر وممن مات فى طاعون عمواس من مشاهير الصحابة أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنة والفضل ابن العباس وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو مالك الأشعري ويزيد بن أبي سفيان أخو معاوية والحارث بن هشام أخو أبي جهل وأبو جندل الذي جاء يوم الحديبية يرسف في قيوده وسهيل ابن عمرو الذي قام بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم فثبت الناس وهو والد أبي الجندل ومما قيل فى طاعون عمواس من الشعر قول امرئ القيس حشيش الكندى أورده أبو حنيفة البخاري فى كتاب المبتدا وابن عساكر فى تاريخه

رب حرف مثل الهلال وبيضا ... حصان بالجزع من عمواس
قد لقوا الله غير باغ عليهم ... ثم أضحوا فى غير دار التناسي
فصبرنا لهم كما علم الله ... وكنا في الموت أهل تآسى

وقال سيف عن شيوخه خرج الحارث بن هشام فى سبعين من أهله الى مرتفع الشام فلم يرجع منهم إلا أربعة فقال المهاجر بن خالد في ذلك

من يسكن الشام يقدس به ... والشأم ان لم يأتنا كارب
أفنى بنى ريطة فرسانهم ... عشرون لم يقصص لهم شارب
ومن بني أعمامهم مثلهم ... لمثل هـذا يعجب العاجب
طعناً وطاعوناً مناياهم ... ذلك ما خط لنا الكاتب

٠٠وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير عمواس بليدة صغيرة بين القدس والرملة كان الطاعون أول ماهجم بها ثم انتشر بالشام منها فنسب اليها وقال البيهقي في دلائل النبوة باب ماجاء فى أخبار النبى صلى الله عليه وسلم بالطاعون الذى وقع بالشام فى أصحابه فى عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم أخرج عن عوف بن مالك الأشجعى قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى خباء من أدم فقال ياعوف احفظ خلالاً ستا بين يدي الساعة إحداهن موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يظهر فيكم يستشهد الله به ذراريكم وأنفسكم ويزكي به أعمالكم ثم استفاضة المال بينكم الحديث وأخرج الحاكم عن عوف بن مالك انه قال في طاعون عمواس إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اعدد ستا بين يدي الساعة قال فقد وقع منهن ثلاث يعنى موته وفتح بيت المقدس والطاعون قال وبقى ثلاث فقال معاذ ان لها أمداً ثم وقع الطاعون بالكوفة سنة تسع وأربعين فخرج المغيرة بن شعبة منها فاراً فلما ارتفع الطاعون رجع اليها فأصابه الطاعون فمات في سنة خمسين ذكره ابن كثير فى تاريخه ثم وقع في سنة ثلاث وخمسين ومات فيها زياد ذكره في مرآة الزمان ٠٠ وقال ابن كثير فى سنة ثلاث وخمسين في رمضان توفي زياد بن أبى سفيان ويقال له زياد بن أبيه وزياد بن سمية وهي أمه مطعوناً وكان سبب ذلك انه كتب الى معاوية

يقول له إني قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة وهو يعرض له أن يستنيبه على بلاد الحجاز أيضاً فلما بلغ أهل الحجاز جاؤا الي عبد الله بن عمر فشكوا اليه ذلك وخافوا أن يلي عليهم زياد فيعسفهم كما عسف أهل العراق فقام ابن عمر فاستقبل القبلة فدعا على زياد والناس يؤمنون فطعن زياد بالعراق في يده فضاق ذرعاً بذلك واستشار شريحاً القاضي في قطع يده فقال له شريح إني لا أرى لك ذلك فانه ان لم يكن في الأجل فسحة لقيت الله أجذم قد قطعت يدك خوفاً من لقائه وان كان لك أجل بقيت في الناس أجذم فيعير ولدك بذلك فصرفه عن ذلك ويقال ان زياداً جعل يقول أنام أنا والطاعون في فراش واحد وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الرحمن بن السائب الأنصاري قال جمع زياد أهل الكوفة فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي بن أبي طالب قال عبد الرحمن فاني لمع نفر من أصحابي من الأنصار والناس في أمر عظيم فهومت تهويمة فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدب أهدل فقلت ما أنت فقال أنا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فأخبرتهم وخرج علينا خارج من القصر فقال ان الأمير يقول لكم انصرفوا عني فاني عنكم مشغول واذا الطاعون قد أصابه ثم وقع بالبصرة طاعون الجارف وسمي بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الأرض فيأخذ معظمها واختلف في سنته فقيل وقع في سنة أربع وستين وجزم به ابن الجوزي في المنتظم وقيل كان في شوال سنة تسع وستين قال ابن كثير وهذا هو المشهور الذي ذكره شيخنا الذهبي وغيره وقيل سنة سبعين وقيل سنة ست وسبعين وقيل

سنة ثمانين قال ابن كثير حكاه ابن جرير عن الواقدى ومات فيه لأنس بن مالك ثلاثة وثمانون ولداً ولأبي بكرة أربعون ولداً .. قال ابن كثير كان ثلاثة أيام مات فى أول يوم منه من أهل البصرة سبعون ألفاً وفى اليوم الثانى منه أحد وسبعون ألفاً وفى اليوم الثالث منه ثلاثة وسبعون ألفاً وأصبح الناس فى اليوم الرابع موتى إلاّ القليل من آحاد الناس حتى ذكر ان أم الأمير بها ماتت فلم يجد من يحملها .. وقال صاحب المرآة مات فيه أهل الشام إلاّ اليسير .. وقال الحافظ أبو نعيم الأصفهانى حدثنا عبيد الله حدثنا أحمد بن عصام حدثنى معدى عن رجل يكني أبا الفضل وكان قد أدرك زمن الطاعون قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتي فلما كثروا لم نقدر على الدفن فكنا ندخل الدار وقد مات أهلها فنسد بابها قال فدخلنا داراً نفتشها فلم نجد فيها أحداً حياً فسددناها فلما مضت الطواعين كنا نطوف فنزع تلك السدد عن الأبواب ففتحنا سدة الباب التى كنا قد فتشناها فاذا نحن بغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنما أخذ ساعتئذ من حجر أمه قال فنحن وقوف على الغلام نتعجب منه فدخلت كلبة من شق الحائط فجعلت تلوذ بالغلام والغلام يحبو اليها حتى مص من لبنها قال معدى وأنا رأيت ذلك الغلام فى مسجد البصرة قد قبض على لحيته .. وقال ابن أبي الدنيا فى كتاب الاعتبار حدثني يحيي بن عبد الله الخثعمي عن محمد بن سلام الجمحي قال زعم يحيي انه لما وقع الطاعون الجارف بالبصرة وذهب الناس فيه وعجزوا عن موتاهم وكانت السباع تدخل البيوت فتصيب من الموتي وذلك سنة سبعين أيام مصعب وكان يموت

فى اليوم سبعون ألفاً فبقيت جارية من بني عجل ومات أهلها جميعاً فسمعت عواء الذئب فقالت

ألا أيها الذئب المنادى بسحرة هلم أنبئك الذى قد بدا ليا
بدا لي أني قد يتمت وانثنى بقية قوم أورثونى المباكيا
ولاضر أنى سوف أتبع من مضي ويتبعنى من بعد من كان تاليا

وقال ابن أبي الدنيا حدثني الفضل بن جعفر حدثنا أحمد بن محمد البجلي حدثني محمد بن ابراهيم التيمي قال نزل بنا حي من العرب فأصابهم الطاعون فماتوا وبقيت جويرية مريضة فلما أفاقت جعلت تسأل عن أبيها وأمها وأختها فيقال مات ماتت ماتت فرفعت يديها وقالت

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت جاوبني مثلي

•• قال الحافظ ابن حجر وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم فى سنة وفاة عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنين وقيل سنة أربع وقيل سنة ست وكان بالشام طاعون سنة تسع وسبعين ذكره ابن جرير وغيره ثم وقع بالبصرة طاعون الفتيات سنة سبع وثمانين وسمى بذلك لكثرة من مات فيها من النساء الشواب والعذارى قال ابن أبي الدنيا في الاعتبار حدثني محمد بن علي بن عثام الكلابي قال سمعت حامد بن عجر بن حفص النكراوى قال حدثني أبو بحر النكراوي عن أمه قالت خرجنا هاربين من طاعون الفتيات فنزلنا قريباً من سنام قالت وجاء رجل من العرب معه بنون له عشرة فنزل قريباً منا فلم يمض إلا أيام حتى مات بنوه أجمعون وكان يجلس بين قبورهم فيقول

بنفسى فتية هلكوا جميعاً برابية مجاورة سناما

أقول اذا ذكرت العهد منهم بنفسي تلك أصداء وهاما
فلم أر مثلهم هلكوا جميعاً ولم أر مثل هذا العام عاما

قالت وكان يبكي من سمعه ثم طاعون الاشراف وقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون والحجاج في بلد واحد سمي بذلك لكثرة من مات فيه من أشراف الناس ثم وقع بالشام طاعون مات فيه ولي العهد أيوب بن الخليفة سليمان بن عبد الملك أخرج ابن ابي الدنيا في الاعتبار من طريق عبد الله بن المبارك عن أبي كنانة قال أخبرني يزيد بن المهلب قال حملت حملين مسكاً من خراسان الي سليمان بن عبد الملك فانتهيت الي باب ابنه أيوب وهو ولى العهد فدخلت عليه فاذا دار مجصصة حيطانها وسقوفها خضر واذا وصف ووصائف عليهم حلل خضر وحليّ من الزمرذ فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعد على سريره فانتهب المسك من بين يديه ثم عدت بعد أحد عشر يوماً فاذا أيوب وجميع من معه في داره قد ماتوا أصابهم الطاعون وأخرج ابن أبي الدنيا عن حاتم بن عطارد قال حدثني أبو الأبطال قال بعثت الى سليمان بن عبد الملك ومعه ستة أحمال مسك فمررت بدار أيوب بن سليمان فأدخلت عليه فمررت بدار ما فيها من الثياب والنجد بياض ثم دخلت منها الى دار أخرى صفراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها الى دار حمراء وما فيها كذلك ثم أدخلت منها الى دار خضراء وما فيها كذلك فاذا أنا بأيوب على سرير ولحقني من كان في تلك الدور فانتهبوا ما معي من المسك ثم مررت بدار أيوب بعد سبعة عشر يوماً فاذا الدار بلاقع فقلت ما هذا قالوا طاعون أصابهم قال ابن أبي الدنيا كان أيوب ولى عهد أبيه من بعده قد رشحه للخلافة فأصابه الطاعون

فمات في حياة أبيه وكانت وفاته في سنة ثمان وتسعين .. وقال الحافظ ابن حجر وقع بالشام طاعون عدى بن ارطاة سنة مائة قلت وذلك فى خلافة عمر بن عبد العزيز وأخرج ابن سعد عن ارطاة بن المنذر قال كان عند عمر بن عبد العزيز نفر يسألونه أن يتحفظ فى طعامه ويسألونه أن يكون له حرس اذا صلى لئلا يثور ثائر فيقتله ويسألونه أن يتنحى عن الطاعون ويخبرونه ان الخلفاء قبله كانوا يفعلون ذلك قال لهم عمر فأين هم فلما أكثروا عليه قال اللهم ان كنت تعلم أني أخاف يوماً دون يوم القيامة فلا تؤمن خوفي وأخرج محمد بن خلف المعروف بوكيع فى كتاب الغرر من الأخبار عن أبى الزناد قال قال عبد الله بن حسن بن حسن كنت عند عمر بن عبد العزيز فوقع طاعون بالشام فقال ارحل فانك لن تغنم أهلك مثل نفسك فقضي حوائجي واتبعني إياها .. قال الحافظ ابن حجر ثم وقع أيضاً بالشام في سنة سبعمائة ثم فى سنة خمس عشرة وكذا فى تاريخ ابن كثير وفي المرآة وقع فى سنة ست عشرة طاعون شديد بالشام والعراق وكان أعظم ذلك فى واسط ذكره ابن كثير أيضاً ثم وقع بالبصرة طاعون غراب وهو رجل مات فيه سنة سبع وعشرين ومائة ثم وقع بالبصرة طاعون مسلم ابن قتيبة فى رجب وشعبان ورمضان سنة احدى وثلاثين ومائة ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم ألف جنازة .. قال ابن سعد وتوفى فيه اسحق بن سويد العدوي وفرقد بن يعقوب السبخي وأيوب السختياني قال ابن سعد وأخبرنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال سمعت داود بن أبي هند يقول أصابني الطاعون فأغمى علي فكأن اثنين أتياني فغمز أحدهما عكوة لساني وغمز الآخر أخمص قدمي فقال

أي شئ نجد قال تسبيحاً وتكبيراً وشيئاً من خطوة الي المسجد وشيئاً من قراءة القرآن قال ولم أكن أخذت القرآن يومئذ قال فكنت أذهب فى الحاجة فأقول لو ذكرت الله حتى آتى حاجتى قال فعوفيت فأقبلت على القرآن فتعلمته هذا كله في الدولة الأموية بل نقل بعض المؤرخين ان الطواعين فى زمن بنى أمية كانت لاتقطع بالشام حتى كان خلفاء بنى أمية اذا جاء زمن الطاعون يخرجون الي الصحراء ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا ثم خف ذلك فى الدولة العباسية فيقال ان بعض أمرائهم خطب بالشام فقال احمدوا الله الذى رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقام بعض من له جراءة فقال الله أعدل من أن يجمعكم علينا والطاعون فقتله وأخرج ذلك ابن عساكر فى تاريخه وسمى الذي قام جمعونه الحارث وأخرج ابن عساكر عن الأصمعي قال لقى المنصور اعرابياً بالشام فقال احمد الله يا اعرابي الذى رفع عنكم الطاعون بولايتنا أهل البيت قال ان الله لم يجمع علينا حشفاً وسوء كيل ولايتكم والطاعون ثم كان في سنة أربع وثلاثين بالرى ثم في سنة ست وأربعين ببغداد ثم فى سنة احدى وعشرين ومائتين بالبصرة قلت كذا ذكره الحافظ ابن حجر والمؤرخون قبله فكان بين هذين الطاعونين خمس وسبعون سنة وفى هذه المدة كان مولد الامام الشافعي رضي الله عنه ووفاته فلم يقع في حياته طاعون وبذلك يعرف ان قوله السابق لم أر للوباء أنفع من البنفسج لم يرد به الطاعون لان الوباء غير الطاعون كما تقدم الفرق بينهما ويحتمل انه أراد الطاعون والمراد الذي نصل صاحبه وقام واحتاج الى علاجه فيدهن به كما يستعمل الناس الآن في علاجه الدهان بزبد اللبن البقرى ودهن اللوز وظن طائفة

من الناس ان مراد الامام ان الادهان بدهن البنفسج يمنع الطاعون من أصله وليس كما ظنوه والله أعلم ثم فى سنة تسع وأربعين ومائتين بالعراق ثم فى سنة ثمان ومائتين بأذربيجان وبردعة فمات لمحمد بن أبي الساج ثمانون ولداً ذكره صاحب المرآة ثم فى سنة تسع وتسعين ومائتين بأرض فارس ثم فى سنة احدى وثلثمائة ببغداد ثم فى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بأصبهان ثم فى سنة أربعين وثلثمائة بالعراق وكثر فيه موت الفجأة حتى ان القاضي لبث ثيابه ليخرج الى الحكم فمات وهو يلبس احدى خفيه قلت رأيت فى كتاب نشوار المحاضرة للتنوخي ان موت الفجأة وقع للناس فى كل حال منهم من مات وهو يصلى ومنهم من مات وهو يأكل ومنهم من مات وهو يمشي ومنهم من مات بالجامع ومنهم من مات فى الحمام وفي جميع الأحوال الا حالة واحدة وهي الخطبة فلم ينقل قط ان خطيباً مات فجأة على منبر ثم وقع في سنة أربعمائة بالبصرة ثم وقع فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم وبلاد الجبل وامتد الى بغداد وفنى الناس ولم يشاهدوا مثله ومات بالموصل في هذه السنة أربعة آلاف صبي بالجدرى ثم وقع بشيراز سنة خمس وعشرين وأربعمائة ووصل الى البصرة وبغداد ثم فى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة بالموصل والجزيرة وبغداد بحيث صلى الجمعة بالبصرة أربعمائة نفس وكانوا أكثر من أربعمائة ألف ثم وقع سنة ثمان وأربعين بمصر والشام وبغداد ثم وقع بالعجم سنة تسع وأربعين ثم وقع بمصر سنة خمس وخمسين وأربعمائة ودام فيها عشرة أشهر ثم بدمشق سنة تسع وستين وكان أهلها نحو خمسمائة ألف فلم يبق منهم سوى ثلاثة

آلاف وخمسمائة ثم وقع في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بالعراق ثم في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة بالحجاز واليمن ثم في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ببغداد ثم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ولم يعهد نظيره في الدنيا فانه طبق الأرض شرقاً وغرباً ودخل البلاد كلها حتى دخل مكة المشرفة ووقع في الحيوانات أيضاً وعمل فيه ابن الوردي مقامة مشهورة وقلت في ذلك

في عام تسعة وأربعينا ... من بعد سبعمائة سنينا
قد دهم الخلائق الطاعون ... وما أراد ربنا يكون
طبق الارض مشرقاً ومغرباً ... أوسع طعناً في الورى ومضربا
أهلك نصف الناس بل وأكثرا ... وأدخل الفناء في أم القرى
في الحيوان قد بدا تأثيره ... لم ير في الدنيا أخي نظيره
فيه مقامة عن ابن الوردي ... خذهذه عن السيوطي الفرد
ناظمه محمد البرزنجي ... يرجو النجاة والإله المنجي

وقال ابن أبي حجلة مات فيه على جهة التقريب نصف العالم أو أكثر وبلغ الموت في القاهرة كل يوم زيادة على عشرين ألفاً ثم وقع في سنة أربع وستين وسبعمائة بالقاهرة ودمشق ثم سنة احدى وسبعين بدمشق ثم سنة احدى وثمانين بالقاهرة ثم في سنة احدى وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في سنة تسع عشرة ثم في سنة احدى وعشرين ثم في التي تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو أوسع هذه الطواعين كلها ولم يقع بمصر بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة نظير هذا ثم وقع في سنة احدى وأربعين بمصر وكان خفيفاً وأكثر ما بلغ في اليوم ألف نفس ثم وقع في سنة

تسع وأربعين فى ذي الحجة ودام الى ربيع الأول سنة خمسين ثم في سنة ثلاث وخمسين وبلغ فى كل يوم خمسة آلاف ثم فى سنة أربع وستين بمصر والشام ثم في سنة ثلاث وسبعين بهما ثم في سنة احدى وثمانين وثمانمائة ثم بالروم سنة ست وتسعين وثمانمائة ودخل حلب فى افتتاح سنة سبع وتسعين ثم وصل الى مصر في شهر ربيع الآخر منها أحسن الله ختامها في خير هذا كلام الحافظ السيوطي رحمه الله وقد وقع بعده أيضاً طواعين كثيرة يطول ذكرها . . ومنها استباحة مكة عن الحسين بن عليّ انه حين خرج الى الكوفة فنصحوه في الخروج قال ان أبي حدثني انه تستحل حرمتها ولان أقتل خارجها بشبر أحب اليّ من أن أقتل داخلها الحديث وهذه وقعت في زمن يزيد كما مر وفي زمن عبد الملك حين أرسل الحجاج وقتل ابن الزبير وهدم البيت وفى زمن أبي طاهر القرمطي كما مر أيضاً ووقع بعد ذلك مرات قتلوا بها جماعة من الأشراف من بني حسن وسيقع قبيل خروج المهدي وآخر من يستبيحها ذو السويقتين من الحبشة فانه يبيحها ويهدم البيت حجراً حجراً وهذان سيأتيان فى الباب الثالث ان شاء الله تعالي ومن راجع التواريخ كتاريخ مصر والشام وبغداد وغيرها ولا سيما تاريخ بغداد لابن الجوزي المسمى بالمنتظم وجد من ذلك شيئاً كثيراً لا يعد ولا يحصى فلنكتف من هذا القسم بهذا المقدار فانما المقصود التنبيه على وقوعه لا التحذير منه فانه قد فات وانما الحذر مما يأتى وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين (خاتمة) الفتن الواقعة بين الصحابة رضوان الله عليهم الحق في كلها مع أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه وانه المصيب دائماً وغيره المخطيء لقوله صلى الله عليه وسلم عليّ مع القرآن والقرآن

معه وقوله عليّ مع الحق حيث دار وقوله ياعليّ تقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله وقوله للزبير تقاتله وأنت له ظالم وقوله ما خير عمار بين أمرين إلاّ اختار أشدهما وقوله عمار تقتله الفئة الباغية وعمار كان معه وقتل في صفين قتله أصحاب معاوية ولقول حذيفة حين قال سيكون قتال بين المسلمين فسئل مع من نكون فقال انظروا الى الفئة التي تدعو الى أمر عليّ فكونوا معها فانها على الحق وغير ذلك من الاحاديث وحينئذ فنقول أما طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم فهم مجتهدون قطعا لانهم لم يطمعوا فى الخلافة ولم يكونوا جاهلين بفضل أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعلمه وقرابته وسابقته وانما حملهم على ذلك طلب دم عثمان لما أدى اليه اجتهادهم من وجوب قتلهم على الامام وكان أمير المؤمنين على ينتظر محاكمة الورثة اليه واقامة البينة على القاتل وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر وقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر فى قصة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم وقال لغلام حاطب حين شكاه اليه وقال يارسول الله ان حاطبا يدخل النار قال كذبت لايدخل النار انه شهد بدرا والحديبية ولانهما من العشرة المبشرين بالجنة وبشارته صلى الله عليه وسلم حق ولانهما رجعا عن الخروج وتابا أما الزبير فحين ذكره على بالحديث ترك القتال وخرج من العسكرين وأما طلحة فبعد ماجرح وأثخن مر به رجل من أصحاب على فسأله ممن أنت قال من أصحاب على قال مديدك أبايعك عن على فلما سمع على ذلك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يدخل طلحة الجنة الا وبيعتى فى عنقه كما تقدم وقال

أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأكرم ابن طلحة ورد عليه جميع ماله وأما عائشة فانها زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما ثبت في الصحيح ولانها أرادت الرجوع من الطريق حين سمعت كلاب حوأب نبحتها وتذكرت الحديث فقالوا بل تقدمين لعل الله أن يصلح بك ذات بين المسلمين فما قصدت الا الصلح لا الفساد وانما قتلة عثمان أشبوا الحرب خيفة على أنفسهم ولانها أم المؤمنين وحبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهم مأجورون الا أن عليا له أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وغيره له أجر الاجتهاد فقط وأما معاوية فهو وان كان باغياً لم يدخل في البيعة بل كان طالباً للملك وانما جعل طلب الدم وسيلة الى طاعة أهل الشام له وقد ظهر له بغيه بقتل عمار بن ياسر فأخبروه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمار انما تقتلك الفئة الباغية ولانه لما تولى بعد نزول الحسن عن الخلافة لم يقتل أحدا بدم عثمان ولا طالبه ولم يكن له سابقة ولا هجرة على الاصح فانه من مسلمة الفتح وقد قال عمر رضي الله عنه ان هذا الامر في أهل بدر والمهاجرين الاولين ما بقي منهم أحد وليس لطليق ولا لمسلمة الفتح فيه نصيب لكنه لكونه صهرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبا للوحي وله صحبة وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر أصحابي فامسكوا وقال الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى الحديث ينبغي الامساك عن ذكره الا بخير على انه صلى الله عليه وسلم قد أخبره أنه يتولى وقال يا معاوية اذا وليت فأحسن ودعا له فقال اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لا تكرهوا امرة معاوية

والله لو فقدتموه لرأيتم الرؤس تنزل عن كواهلها كالحنظل وأما الحرورية فلا حاجة الى الاعتذار عنهم بعد ماقال صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ونحوه من الاحاديث وأما يزيد وبنو الحكم فهم ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال أحمد ابن حنبل حين سأله ابنه عن لعن يزيد كيف لايلعن من لعنه الله في كتابه فقال قدقرأت كتاب الله فلم أر فيه لعن يزيد فقال ان الله يقول فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وأي فساد وقطيعة رحم أشد مما فعله يزيد يابنى نعم عمر بن عبد العزيز من الائمة الراشدين والخلفاء المهتدين ويجب استثناؤه من بنى أمية كما استثناه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال الا الصالحون منهم وقليل ماهم بخلاف بقية بنى أمية كمروان وكذلك من بعدهم من بنى العباس وغيرهم فأكثرهم أوعامتهم ظلمة فسقة وأحسن من فيهم المتوكل وهو كان فى النصب بحيث هدم قبر الحسين وجعله مزرعة ومنع الناس زيارته وقال فى ذلك بعض الشعراء شعرا

لله ان كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لايكونوا شاركوا ... فى قتله فتتبعوه رميما

وحكى ابن خلكان في ترجمة ابن السكيت انه كان جالسا يوما مع المتوكل وكان مؤدب أولاده فجاء ولداه المعتز والمؤيد فقال يايعقوب أيما أحب اليك ابناي هذان أم الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم على بن أبي طالب خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من

قضاء ففعلوا فمات ليلة الاثنين لخمس خلون من شهر رجب سنة أربع وأربعين ومائتين ثم أرسل المتوكل لولده عشرة آلاف درهم وقال هذا دية والدك انتهى وهذا ان صح فهو الغاية فى النصب ولعله لايصح نعم كان المهتدي منهم زاهدا يتأسى بعمر بن عبد العزيز فى هديه لكنه قتل بعد سنة ولم تطل مدته هذا وأما ماتوسع فيه الرافضة من سب السلف الصالح حتى الصحابة الكرام سيما الشيخين فخروج من طريق العقل والنقل وضلال مبين والحاد فى الدين وتجهيل لجميع المسلمين حتى على أمير المؤمنين كلا ثم كلا بل هم خير أمة أخرجت للناس بشهادة القرآن وشهداء الله على الامم يوم الحشر والميزان وهم أهل بدر وأحد وبيعة الرضوان اختارهم الله لصحبة نبيه من بين الاكوان لم يكن فيهم شائبة نفسانية ولا ميل الى الباطل والعدوان وقد صح عن علي رضي الله عنه أنه قال أبو بكر خير من مؤمن آل فرعون انه كان يكتم ايمانه وأبو بكر كان يظهر ايمانه ويدفع عن النبي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقال حين سأله ابنه محمد بن الحنفية من خير الناس قال أبو بكر قال ثم من قال عمر قال ثم أنت يا أبت قال أبوك رجل من المسلمين وقال سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر وثلث عمر ثم غشيتنا فتن فلا حول ولا قوة الا بالله وقوله صلى أبو بكر معناه انه تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامامة أو في الفضل من قولهم فرس مصل اذا كان ثانياً فى ميدان السبق ويؤيده حديث كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فآمن بي ولو سبقني لآمنت به لكن فيه مقال بل قيل بوضعه والله أعلم والاحاديث الواردة فى فضلهما بل وفضل عثمان رضى الله عنهم عن على كرم الله وجهه وابرار أهل بيته تنيف عن مائتين فرحم الله

امرأ عرف قدره وعرف لهم حقهم فأحبهم بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهلك مع الهالكين والعياذ بالله تعالى (فائدة) قد تفهم الاشارة الى مدح الخلفاء الراشدين وأهل الشورى وذم من بعدهم والباغين من الآيات التي في سورة الشورى بعد قوله تعالى وما عند الله خير وأبقى فقوله الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اشارة الى الصديق رضي الله عنه أما ايمانه فيشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم ايمان أبي بكر وأما توكله فيشهد له قوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وأبو بكر منهم فقيل من هم يارسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يكوون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ماغضبوا هم يغفرون اشارة الى عمر رضى الله عنه أما تركه للفواحش فيشهد له حديث ماسلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غير فجك وأما مغفرته عند الغضب فيدل له حديث عيينة بن حصن لما دخل عليه فقال هيه يابن الخطاب فوالله انك لا تعطينا الجزل ولا تقسم فينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه حر ابن قيس ياأمير المؤمنين ان الله تعالى يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين فوالله ماتعداها عمر حين سمعها وكان وقافا عند كتاب الله رضي الله عنه وقوله تعالى والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون اشارة الى أصحاب الشورى ومنهم عثمان وعلى رضى الله عنهم وقوله تعالى والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون اشارة الى على كرم الله وجهه وان ما فعله من انتصاره على أهل البغي مما يثاب ويمدح عليه

وكذلك قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اشارة الى عفوه وكرمه ومن ثم نادى يوم الجمل أن لايتبع منهزمهم ولايجهز على جريحهم ولا يؤخذ أموالهم وقوله تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله اشارة الى نزول الحسن بن على عن الخلافة وعفوه عن اساءة معاوية وأهل الشام واصلاحه بين المسلمين وحقنه دماءهم وقوله انه لايحب الظالمين اشارة الى من ظلم المذكورين وقتلهم او بغى عليهم كقاتل عمر وقتلة عثمان وقاتل على والخارجين عليه كالحرورية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ماعليهم من سبيل اشارة الى الحسين بن على رضى الله عنهما وقيامه على يزيد وقتاله على حقه الى أن قتل هو وأهل بيته وقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم اشارة الى يزيد ومن بعده من بنى أمية وغيرهم والله أعلم برموز كتابه وأسرار خطابه (تنبيه) ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الآيات بعد المائتين وهذا يحتمل بعد المائتين من الهجرة ويحتمل بعد المائتين بعد الالف ويؤيد الاول أن جميع أو أكثر الآيات المذكورة من الزلازل والرياح والرجفات ومطر الدم والحجارة وفتن الاعتزال والقرامطة والزنج وصياح الطير والصيحة من السماء والغرق والنار وغير ذلك مما مر مفصلا انما وقعت بعد المائتين فى أواخر خلافة المأمون الى أن كثر في زمن المتوكل جدا وتوالى ويدل له أيضاً حديث خياركم بعد المائتين كل خفيف الحاذ وما روى مع ضعف لايولد بعد المائتين مولود لله فيه حاجة وعلى هذا فلا يتقيد ظهور الآيات القريبة من الساعة بما بعد المائتين بعد الالف ولو سلم أن المراد هو الاحتمال الثانى وانه المائتان بعد الالف فلا يلزم تأخر المهدى الى ذلك الوقت

لجواز أن يخص الآيات ببعضها كالدابة وطلوع الشمس من مغربها وهدم الكعبة ونحوها وعلى كل تقدير فظهور المهدى على رأس هذه المائة محتمل احتمالا قويا ظاهراً وان تأخر عنها فلا يتأخر عن المائة الثانية قطعا ونسأل الله تعالى أن يميتنا على الايمان غير مفتونين ولا مبدلين وكل واحدة من هذه الفتن تحتمل مجلدا بل تفصيلها يحتمل مجلدات وانما اختصرنا وأشرنا اليها اشارة لانها غير مقصودة حيث مضت والمقصود مانحن بصدده ولئلا يمل السامعون ولان الوقت لايسع غير ذلك فان الموسم قريب ولان تفصيلها يورث قسوة القلب والضغائن وما لاينبغي والمهم ذكر مايلين القلوب ويحزنها ويزجرها عن الغفلة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

﴿ الباب الثاني ﴾

في الامارات المتوسطة التي ظهرت ولم تنقض بل تتزايد الى أن تتكامل وتتصل بالقسم الثالث ولنسرد أحاديثها اختصارا ... فمنها لا تقوم الساعة حتي يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع أحمد والترمذي والضياء عن حذيفة رضي الله عنه وابن مردويه عن على كرم الله وجهه اللكع العبد أو الاحمق أواللئيم أي حتي يكون اللئام والحمقاء أو العبيد رؤساء الناس ومنها يأتى علي الناس زمان الصابر علي دينه كالقابض علي الجمر الترمذى عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين ومنها يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة أبو نعيم والحاكم عن أنس ومنها لاتقوم الساعة حتى يتباهي الناس في المساجد أحمد وأبوداود وابن ماجه وابن حبان عن أنس ومنها من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الامين وائتمان الخائن الطبراني عن

أنس ومنها من اقتراب الساعة انتفاخ الاهلة وان يرى الهلال قبلا فتحتين أي ساعة مايطلع فيقال لليلتين الطبراني عن ابن مسعود وأنس ومنها من اقتراب الساعة كثرة القطر أي المطر وقلة النبات وكثرة القراء أي العباد وقلة الفقهاء وكثرة الامراء وقلة الامناء الطبراني عن عبد الرحمن ابن عمرو الانصاري ومنها يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر أحمد والبخاري عن مرداس الاسلمي ومنها لاتقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنعا أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكون الولد غيظا وأن يكون المطر قيظا وأن تفيض الاشرار فيضا الطبراني عن ابن مسعود أي يكون الولد غيظ أبيه وأمه أي يعمل مايغيظهما بعقوقه لهما ولا يكون طوعهما ويكون المطر في الصيف فلا ينبت شيء وهذا قريب مما مر أن من أشراطها كثرة القطر وقلة النبات وفيض الشرار كثرتهم أي يكثر الشرار كثرة ومنها ان من اعلام الساعة واشراطها أن يصدق الكاذب وأن يكذب الصادق الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يؤتمن الخائن وأن يخون الامين وأن يتواصل الاطباق أي الاباعد والاجانب وتقطع الارحام الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها الطبراني عن ابن مسعود ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد الطبراني عن ابن مسعود النقد صغار الغنم ومنها ان من اعلام الساعة واشراطها أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب الطبراني عنه ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكتفى الرجال

بالرجال والنساء بالنساء الطبراني عنه وهو كناية عن كثرة اللواط في الرجال وكثرة السحاق في النساء ومنها أن من اعلام الساعة واشراطها أن يكتفى المساجد وأن يعلوا المنابر الطبراني عنه والمنابر يجوز أن يكون بالموحدة جمع منبر وأن يكون بالمثناة جمع منارة وكلاهما واقع ومنها ان من أعلام الساعة وأشراطها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها الطبراني عنه وابن عساكر عن محمد بن عطية السوري أي يخرب البلد العامر ويبني بمحل آخر كما نقل مصر الى القاهرة وكما نقل الكوفة الى نجف ومنها ان من اعلام الساعة واشراطها أن تظهر المعازف وتشرب الخمور الطبراني عنه المعازف بالعين المهملة والزاي المعجمة جمع عزف قال في النهاية وهي الدفوف وغيرها وقيل كل لعب عزف ومنها ان من أعلام الساعة واشراطها ان تكثر الشرط والهمازون واللمازون وأن تكثر أولاد الزنا الطبراني عن ابن مسعود والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة هم أعوان السلطان قال السخاوي وهم الآن أعوان الظلمة ويطلق غالباً على أقبح جماعة الوالي ونحوه وربما توسع في اطلاقه على ظلمة الحكام انتهى والهمز الغيبة والوقيعة في الناس وذكر عيوبهم وهمز يهمز فهو هماز للمبالغة ومثله اللمز فهو لماز ولمزه ومنه قوله تعالى (هماز مشاء بنميم) وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم) وقوله (ويل لكل همزة لمزة) وقيل اللمز هو العيب في الوجه والهمز العيب بالغيب ومنها ان بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة وقطع الارحام وفشو القلم وظهور الشهادة بالزور وكتمان شهادة الحق أحمد والبخاري والحاكم وصححه عن ابن مسعود وفشو القلم كناية عن كثرة

الكتبة وقلة العلماء يعنى يكتفون بتعلم الخط ليخالطوا الحكام ومنها اذا استحلت هذه الامة الخمر بالنبيذ أى يشربونها ويسمونها النبيذ والنبيذ فى المعنى هو الخمر لانها كل مسكر مائع والربا بالبيع أى يحيلون باظهار الربا فى صورة البيع والسحت بالهدية أى يأكلون الرشوة والحرام الصرف ويسمونها هدية واتجروا بالزكاة أى يعطون الزكاة لاجرائهم أو يتعاوضون بالزكاة فيعطى هذا لهذا وبالعكس ومنها اذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الديلمى عن أنس ومنها اذا اتخذ الفئ دولا الترمذى عن أبي هريرة قال فى الفائق الدول بضم الدال وفتحها مايدول الانسان أي يدور من الحظ وقال فى النهاية هو الدول بضم الدال وفتح الواو جمع دولة بالضم أو هو مايتداول من المال فيكون لقوم دون قوم ومعناه اذا اختص الاغنياء وأصحاب المناصب باموال الفيء ومنعوا عنها مستحقيها ومنها أن يتخذ الامانة مغنما والزكاة مغرما ويتعلم لغير دين الترمذى عنه ومعناه أن يذهب المؤتمن بامانات الناس وودائعهم ويتخذونها مغانم كأنها غنيمة وقعت فى أيديهم ويعد الناس الزكاة غرامة أي يشق عليهم اداؤها كما يشق عليهم الغرامات ويتعلمون لغير دين أي يحملهم على التعلم غير الدين من طلب المقاصد الدنية الردية والمناصب الدنيوية ومنها اذا أطاع الرجل امرأته وعق امه وأدنى صديقه وأقصى أباه وارتفعت الاصوات في المساجد الترمذى عنه ومعناه يقرب صديقه ويكرمه ويبعد أباه ويؤذيه ويكثر اللغط فى المساجد بحديث الدنيا كأنهم جالسون فى ناديهم لافي مسجدهم ومنها اذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل

مخافة شره الترمذى عنه يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بامر القوم ويقوم به والرذل الردىء من كل شئ أى يقوم بامرهم أرداهم ومنها اذا ظهرت القينات أى المغنيات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها الترمذى عنه وقد ظهر لعن آخر هذه الامة أولها فى الرافضة قبحهم الله تعالى ومنها اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة كثر المال وعظم رب المال لماله وكثرت الشرط وكانت امارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال والميزان الطبراني والحاكم عن أبى ذر والتطفيف هو نقص الكيل والوزن والذرع وهو من الكبائر قال تعالى (ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أووزنوهم) أى باعوهم يخسرون ومنها ان الشيطان ليتمثل في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيفترقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدري ما اسمه يحدث مسلم فى مقدمة صحيحه عن ابن مسعود ومنها ان فى البحر شياطين مسجونه أوثقها سليمان يوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا مسلم عن ابن عمرو ومنها اذا اقترب الزمان يربى الرجل جروا أى ولد الكلب خيرله من أن يربي ولداله ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة أى يزنى بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك المداهن الطبرانى والحاكم عن أبي ذر ومعنى يلبسون جلود الضأن الى آخره انهم يلينون القول ويحسنون الفعل رياء وقلوبهم كالذئاب ومنها اذا كانت الفاحشة في كباركم والملك في صغاركم والعلم في رذالكم والمداهنة

فى خياركم أحمد وابن ماجـه عن أنس ومنها اذا تقارب الزمان ينتقى الموت خيار أمتي كما ينتقى أحدكم الرطب من الطبق الرامهرمزي عن أبي هريرة ومنها اذا تطاول الناس في البنيـان وفى رواية اذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فانتظروا الساعـة الشيخان عن عمر وذلك حيث كثرت أموالهم وامتدت وجاهتهـم ولم يكن لهم دأب ولاهمة سوى البناء لانهم لايشتغلون بالعبادة ولا بالعلم ولا بالجهاد ومنها اذا وسد الامر وفى رواية أسند الامر الى غير أهله فانتظروا الساعة البخارى عن أبي هريرة ولله در القائل

أياد هر أعلنت فينا اذا كا ووليتنا بعد وجه قفا كا
قلبت الشرار علينا رؤسا وأجلست سفلتنا مستوا كا
فيادهر ان كنت عاتبنا فهاقد صنعت بنا ما كفا كا

ومنها من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لايجدون اماما يصلى بهم أحمد وأبو داود عن سلامة بنت الحران ومنها لاتذهب الدنياحتى يمر الرجل علي القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين مابه الا البلاء مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنهم ومنها لاتقوم الساعـة حتى تقتلوا امامكم وتجتـلدوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم وهذا قد وقع كثيراً ولا يزال يقع من قتل الملوك وهم ان لم يكونوا أئمة لكنهم نواب عنهم فقتلهم بمنزلة الائمة ومنها ان من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عنـد الاصاغر الطبراني عن أبي أمية الجمحي ومعناه ان الاكابر من أولاد المهاجرين والانصار بل ومن قريش يشـتغلون بطلب الدنيا والجاه ويبقى الاصاغر من الموالى وأخلاط الناس هم الذين يتعلمون فيطلب منهـم الفتاوى فى

الواقعات ومنها لاتقوم الساعة حتى يقتل الرجل أخاه لايدرى فيم قتله الحاكم فى تاريخه عن أبي موسى ومنها من أشراط الساعة أن يملك من ليس أهلا أن يملك ويرفع الوضيع ويتضع الرفيع نعيم بن حماد عن كثير بن مرة مرسلا ومنها من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فافتوهم بما يشتهون الديلمى عن على كرم الله وجهه ومنهامن اقتراب الساعة اذا تعلم علماؤكم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة الديلمي عن على كرم الله وجهه ومعناه يقرؤن القرآن بالاجرة لايقرؤن لله ومنها لاتزال الامة على شريعة حسنة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر فيهم ولد الحنث ويظهر فيهم السقارون قالوا وما السقارون قال نشو يكونون في آخر الزمان تكون تحيتهم بينهم اذا تلاقوا التلاعن أحمد والطبرانى والحاكم عن معاذ بن أنس قلت وهذا كثير فى الفلاحين والبقالين والسفلة فيبدأ أحدهم بشتم صاحبه عند التلاقى قبل السلام بل ويمضى كل منهما ولايعرفون السلام فانا لله وانا اليه راجعون ومنها لاتقوم الساعة حتى يعمد الرجل الى النبطية فيتزوجها على معيشة ويترك بنت عمه لاينظر اليها الطبرانى عن أبي أمامة ومعناه يتزوج الدنية الاصل لغناها ويترك بنت عمه الاصيلة لفقرها ومنها أن من أماراتها أن تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته لايعود عليه بشئ ويطوف السائل لايوضع فى يده شئ ابن أبى شيبة عن عبد الله ومنها لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويكون الاسلام غريباً وحتى تبد والشحناء بين الناس وحتى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر

البشر وتنقص السنون والثمرات ويؤمن النهماء ويتهم الامناء ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف أى القصور فتطال وحتى تحزن ذوات الاولاد أى لعقوق أولادهن وتفرح العواقر ويظهر البغي والحسد والشح ويهلك الناس ويكثر الكذب ويقل الصدق وحتى تختلف الامور بين الناس ويتبع الهوى ويقضي بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيض العلم غيضاً اى ينقص ويفيض الجهل فيضا أى يكثر ويكون الولد غيظاً والشتاء قيظاً سبق تفسيرهما وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى الارض زيا وتقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حتى لشرار أمتى فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة ابن أبي الدنيا والطبرانى وأبو نصر السجزى وابن عساكر عن أبي موسى وسنده جيد ومنها لاتقوم الساعة حتي يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها أحمد والخرائطي وغيرهما عن سعيد ابن أبى وقاص ومعناه يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقا ويطرونهم ويمدحون أنفسهم حتى يتوسلوا الى أخذ الاموال منهم ومنها لاتقوم الساعة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم فى الطرق الطبرانى عن ابن عمر ومنها لاتقوم الساعة حتى توجد المرأة نهاراً تنكح أي تجامع وسط الطريق لاينكر ذلك أحد فيكون امثلهم يومئذ الذى يقول لو تحيتها عن الطريق قليلا فذلك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم الحاكم عن أبى هريرة ومنها لاتقوم الساعة حتي تتناكر القلوب وتختلف الاقاويل ويختلف الاخوان من الاب والام فى الدين الديلمى عن حذيفة ومنها لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثا درهما من حلال وعلماً مستفاداً وأخا فى الله عز وجل الديلمي عن حذيفة

يعنى تقل فيه هذه الثلاثة حتى لاتكاد توجد ومنها اذا رأيت الصدقة كتمت وغلت واستؤجر على الغزو وأخرب العامر وأعمر الخراب ورأيت الرجل يتمرس بامانته وفى رواية بدينه كما يتمرس البعير بالشجر فانك والساعة كهاتين عبد الرزاق والطبراني عن عبد الله بن زينب الجندى قال في النهاية يتمرس أى يتلعب ويعبث بدينه كما يعبث البعير بالشجر ومنها ان من أشراط الساعة حيف الائمة وتصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر البزار عن على كرم الله وجهه مرفوعا وسنده حسن ومنها لايذهب الناس حتى يقولوا القرآن مخلوق وليس بخالق ولكنه كلام الله منه بدا واليه يعود اللالكائى والاصبهانى عن على كرم الله وجهه ومنها اذا اجتمع عشرون رجلا أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب فى الله فقد حضر الامر البيهقى وابن عساكر عن عبد الله بن بشر الصحابي ومنها من اشراط الساعة أن يمر الرجل فى المسجد فلا يركع ركعتين ابن أبي داود عن ابن مسعود ومنها تكون فى آخر هذه الامة عند اقتراب الساعة أشياء فمنها نكاح الرجل امرأته أو أمته فى دبرها وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله ورسوله عليه ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على ذلك حتى يتوبوا الى الله توبة نصوحا الدارقطنى والبيهقى وابن النجار عن أبى قال الصحابى ومنها ليأتين على الناس زمان يكون فيه استشارة الامناء وسلطان النساء وامارة السفهاء ابن المنادى عن على كرم الله وجهه ومنها لاتقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ المساجد قاطر فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الغلام الشيخ بريدا بين الاقتين

وحتى يبلغ التاجر بين الافقين فلايجد ربحا الطبرانى عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة فى الصلاة وعدم توقير الصغير الكبير وعدم البركة فى التجارة لغلبة الكذب والغش على التجار ومنها لاتقوم الساعة حتى يتحول شرار أهل الشام الى العراق وخيار أهل العراق الى الشام ابن أبي شيبة عن أبى امامة ومنها يأتي على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق أومن جحر الى جحر كالثعلب يفر باشباله وذلك فى آخر الزمان اذالم تنل المعيشة الا بمعصية الله فاذا كان كذلك حلت الغربة يكون في ذلك الزمان هلاك الرجل على يد أبويه ان كان له أبوان والا فعلى يدي زوجته وولده والا فعلي يدى الاقارب والجيران يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه مالايطيق حتى يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها أبو نعيم والبيهقى والخليل والرافعي عن ابن مسعود رضي الله عنه ومنها يأتى على الناس زمان يقعد الرجل الى قوم فيمنعه أن يقوم الامخافة أن يقعوا فيه الديلمي عن أبى هريرة ومنها سيصيب أمتى فى آخر الزمان بلاء شديد لا يجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وقلبه فذلك الذى سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به أبو نصر السجزى وأبو نعيم عن عمر رضي الله عنه ومنها يأتي على الناس زمان يكون حديثهم فى مساجدهم فى أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة البيهقى عن الحسن مرسلا ومنها يأتى على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم ابن السني عن جابر رضى الله عنه ومنها يأتى على الناس زمان همتهم بطونهم وشرههم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم أولئك شر الخلق لاخلاق لهم عند الله السلمى عن على ومنها

يأتى على الناس زمان يقتل فيه العلماء كما تقتل الكلاب فياليت العلماء في ذلك الزمان تحامقوا الديلمي وابن عساكر عن على كرم الله وجهه ومنها يأتى على العلماء زمان الموت أحب الى أحدهم من الذهب الاحمر أبو نعيم عن أبي هريرة ومنها لا تذهب الايام والليالى حتي يخلق القرآن في صدور أقوام من هذه الامة كما تخلق الثياب ويكون ماسواه أعجب لهم ويكون أمرهم طمعا كله لا يخالطه خوف ان قصر فى حق الله تعالى منته نفسه الاماني وان تجاوز الى مانهي الله عنه قال أرجو أن يتجاوز الله عني يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أفضلهم فى نفسه المداهن الذى لا يأمر بالحق ولا ينهي عن المنكر أبو نعيم عن معقل بن يسار ومنها يأتى على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحى فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضاً على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم وألسنتهم ألسنة العرب لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا يمسى الصالح فيهم مستخفيا أولئك شرار خلق الله لا ينظر الله اليهم يوم القيامة الديلمى عن على ومنها يجيء يوم القيامة المصحف والمسجد والعترة فيقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني ويقول المسجد يارب خربونى وعطلونى وضيعونى وتقول العترة يارب طردونا وقتلونا وشردونا واجثوا بركبتى للخصومة فيقول الله تبارك وتعالى ذلك الى وأنا أولى بذلك الديلمي عن جابر وأحمد والطبراني عن أبي امامة وكأنه اشارة الى ماوقع في زمن بنى أمية ومن بعدهم من قتل أهل البيت وتعطيل مسجده صلى الله عليه وسلم وربط الخيل فيه فى زمن يزيد وتمزيق المصحف فى زمن الوليد أو يكون تمزيق المصحف كناية عن عدم العمل به ومنها يوشك أن لا تجدوا

بيوتاً تكتنكم تهلكها الرواجف ولادواب تبلغوا عليها فى أسفاركم تهلكها الصواعق نعيم عن أبي هريرة ومنها اذا زخرفتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم الحكيم عن أبي الدرداء ومنها من اقتراب الساعة أن يصلى خمسون نفساً لا يقبل لاحدهم صلاة أبو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه انهم لايأتون بشروطها واركانها فلا تصح لاحدهم صلاة فلا تقبل منهم ومنها ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة مسلم عن عبد الله بن مسعود ومنها من اشراط الساعة تقارب الاسواق قلت ماتقارب الاسواق قال أن يشكو الناس بعضهم الى بعض قلة الاصابة أى الربح ويكثر ولد البغى وتفشو الغيبة ويعظم رب المال أى يكرم من جهة ماله وترتفع الاصوات فى المساجد ويظهر أهل المنكر ويظهر البناء ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من اشراط الساعة سوء الجوار وقطيعة الارحام وأن يعطل السيف من الجهاد وان تجتلب الدنيا بالدين ابن مردويه عن أبي هريرة ومنها من أشراط الساعة أن يظهر الفحش والتفحش وسوء الخلق وسوء الجوار ابن أبي شيبة عن ابن مسعود ومنها لاتقوم الساعة حتى لاتحمل النخلة الا تمرة ابن أبي شيبة عن رجاء ابن حيوة كناية عن قلة الثمار والبركات ومنها من اشراط الساعة موت البدار ابن أبي شيبة عن مجاهد وفى رواية عن الشعبى من اقتراب الساعة موت الفجأة ومنها يكون فى آخر الزمان رجال يركبون على المياثر حتى يأتون أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الامم لخدمتهم كما خدمتكم نساء الامم قبلكم قال ابن عمر وقلت لأبي وما المياثر قال سروج عظام أحمد

والحاكم عن ابن عمرو ولهذا الحديث شواهد وطرق منها عند مسلم عن أبي هريرة صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهم قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لايدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا قال النووي في رياض الصالحين أي يكبرن رؤسهن ويعظمنها بلف عمامة أوعصابة أو نحوهما انتهى وقد فصلنا الكلام في هذه المسئلة فى رسالة مستقلة سميناها أجوبة الحمس عن الاسئلة الحمس ومنها يخرج في هذه الامة فى آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون فى سخط الله ويروحون في غضبه أحمد والحاكم وصححه عن أبي أمامة ومنها عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال ياأيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة فقام اليه سلمان فقال أخبرنا فداك أبي وأمي يارسول الله قال من أشراط الساعة اضاعة الصلاة والميل مع الهوى وتعظيم رب المال فقال سلمان ويكون هذا يارسول الله قال نعم والذى نفس محمد بيده فعند ذلك ياسلمان تكون الزكاة مغرما والفي مغنما ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ويؤتمن الخائن ويخون الامين وينكلم الرويبضة قالوا وما الرويبضة قال يتكلم فى الناس من لم يكن يتكلم وينكر الحق تسعة أعشارهم ويذهب الاسلام فلا يبقى الا رسمه وتحلى المصاحف بالذهب ويتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للاماء ويخطب على المنابر الصبيان وتكون المخاطبة للنساء فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتطول المنابر وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء

جمة قال سلمان ويكون ذلك يارسول الله قال نعم والذى نفس محمد بيده عند ذلك ياسلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الامة يذوب قلبه فى جوفه كما يذوب الملح فى الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره ويكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر فعند ذلك ياسلمان تكون أمراء فسقة ووزراء فجرة وأمناء خونة يضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات فان أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها عند ذلك ياسلمان يجىء سبى من المشرق وسبى من المغرب جناؤهم جناء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا عند ذلك ياسلمان يحج الناس الى هذا البيت الحرام يحج ملوكهم لهوا ونزها وأغنياؤهم للتجارة ومساكينهم للمسئلة وقراؤهم رياء وسمعة قال ويكون ذلك يارسول الله قال نعم والذى نفسى بيده عند ذلك ياسلمان يفشو الكذب ويظهر الكوكب له الذنب وتشارك المرأة زوجها في التجارة وتتقارب الاسواق قال وماتقاربها قال كسادها وقلة ارباحها عند ذلك ياسلمان يبعث الله ريحا فيها حيات صفر فتلتقط رؤس العلماء لما رأو المنكر فلم يغيروه قال ويكون ذلك يارسول الله قال نعم والذي بعث محمدا بالحق رواه ابن مردويه عنه قوله في الحديث وتكثر الصفوف الخ معناه انهم لايتمون الصفوف الاول فالاول بل يصطف كل ثلاثة فى صف وأربعة فى صف وهكذا فتكثر الصفوف ويؤيده قوله مع قلوب متباغضة لان ذلك يورث تخالف القلوب وتباغضها كما أشار اليه حديث أقيموا صفوفكم أي أتموها ولا تختلفوا فيخالف الله بين قلوبكم وقد جاء عنه رواية أخرى أبسط منه قال القاضى أبو الفرج المعافي فى المجلس الحادى والستين من كتابه الجليس والانيس

مالفظه حدثنا محمد بن الحسن بن على بن سعيد أبو الحسن الترمذي في صفر سنة سبع عشرة وثلثمائة املاء من أصل كتابه قال حدثنا أبو سعيد محمد بن الحسن بن ميسرة قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي شعيب الحوانيمي قال حدثنا ابراهيم بن مخلد عن سليمان الخشاب مولى لبنى شيبة قال أخبرنى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال لما حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أخذ بحلقتى باب الكعبة ثم أقبل بوجهه على الناس فقال يأيها الناس قالوا لبيك يارسول الله نفديك آباؤنا وأمهاتنا ثم بكي حتى علا انتحابه فقال يأيها الناس انى أخبركم بأشراط القيامة ان من أشراط القيامة امانة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الهوى وتعظيم رب المال قال فوثب سلمان فقال بأبى أنت وأمي أن هذا لكائن قال أي والذى نفسي بيده عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء مما يرى ولا يستطيع أن يغير قال سلمان بأبى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده انّ المؤمن ليمشى بينهم يومئذ بالمخافة قال سلمان بأبى أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسى بيده عندها يكون المطر فيظا والولد غيظا ويفيض اللئام فيضا ويغيض الكرام غيضا قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده للمؤمن يومئذ أذل من الامة فعندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكذاب ويكذب الصادق قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده عندها يكون أمراء جوره ووزراء فسقة وأمناء خونة وامارة النساء ومشاورة الاماء وصعود الصبيان المنابر قال سلمان بأبى أنت وأمي إن هذا لكائن قال أى والذى نفسى بيده يا سلمان

عندها يليهم أقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ويستأثرون بفيئهم وليعلؤن حريمهم ويجار فى حكمهم ويليهم أقوام جثاهم جثا الناس قال القاضى أبو الفرج هو هكذا فى الكتاب والصواب جثتهم جثة الناس وقلوبهم قلوب الشياطين لايوقرون كبيرا ولا يرحمون صغيرا قال سلمان بأبى أنت وأمى ان هذا لكائن قال أي والذى نفسي بيده ياسلمان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع وتحلى المصاحف ويطيلون المنابر ويكثر العقوق قلوبهم متباغضة وأهواؤهم جمة وألسنتهم مختلفة قال سلمان بأبى أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذي نفسى بيده عندها يكون الكذب ظرفا والزكاة مغرما ويظهر الرشا ويكثر الربا ويتعاملون بالعينة ويتخذون المساجد طرقا قال سلمان بأبى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أى والذى نفسي بيده ياسلمان عندها تتخذ جلود النمور صفافا يتحلى ذكور أمتى بالذهب ويلبسون الحرير ويتهاونون بالدماء وتظهر الخمور والقينات والمعازف وتشارك المرأة زوجها فى التجارة قال سلمان بأبى أنت وأمى وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده ياسلمان عندها يطلع كوكب الذنب ويكثر السيجان ويتكلم الرويبضة قال سلمان وما الرويبضة قال يتكلم في العامة من لم يكن يتكلم ويحتقن الرجل للمسنة ويتغنى بكتاب الله عزوجل ويتخذ القرآن مزامير ويباع الحكم ويكثر الشرط قال سلمان بأبى أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذى نفسي بيده يحج أمراء الناس لهوا وتنزها وأوساط الناس للتجارة وفقراء الناس للمسألة وقراء الناس للرياء والسمعة قال سلمان بأبى أنت وأمي ان هذا لكائن قال أي والذى نفسى بيده عندها يغار على الغلام كما يغار

على الجارية البكر ويخطب الغلام كما تخطب المرأة ويهيأ كما تهيأ المرأة ويتشبه النساء بالرجال ويتشبه الرجال بالنساء ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب ذوات الفروج السروج فعليهن من أمتي لعنة الله قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يظهر قراء عبادتهم التلاوم بينهم أولئك يسمون في ملكوت السماء الانجاس الارجاس قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يتشبب المشيخة قال أحسبه ذهب من كتابي هذا الحرف وحده ان الحمرة خضاب الاسلام والصفرة خضاب الايمان والسواد خضاب الشيطان قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يوضع الدين وترفع الدنيا ويشيد البناء وتعطل الحدود ويميتون سنتي فعندها ياسلمان لا ترى الا ذما ولا ينصرهم الله قال بأبي أنت وأمي وهم يومئذ مسلمون كيف لا ينصرون قال ياسلمان ان نصرة الله الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان أقواما يذمون الله تعالى ومذلتهم اياه أن يشكوه وذلك عند تقارب الاسواق قال وما تقارب الاسواق قال عند كسادها كل يقول ما أبيع ولا أشتري ولا أربح ولا رازق الا الله تعالى قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده عندها يجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويتالفون بغير الله تعالى ويحلف الرجل من غير أن يستحلف ويتحالفون بالطلاق ياسلمان لا يحلف بها الا فاسق ويفشو الموت موت الفجأة ويحدث الرجل سوطه قال سلمان بأبي أنت وأمي وان هذا لكائن قال أي والذي نفسي بيده تخرج الدابة وتطلع الشمس من مغربها ويخرج الدجال وريح حمراء ويكون خسف ومسخ وقذف

ويأجوج ومأجوج وهدم الكعبة وتمور الارض واذا ذكر الرجل روي ومنها عن علي كرم الله وجهه ان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله عن الساعة فقال ذلك عند حيف الائمة وتكذيب بالقدر وايمان بالنجوم وقوم يتخذون الامانة مغنما والزكاة مغرما والفاحشة زيارة فسألته عن الفاحشة زيارة قال الرجلان من أهل الفسق يصنع أحدهما طعاما وشرابا ويأتيه بالمرأة فيقول اصنع ما كنت تصنع فيتزاورون على ذلك قال فعند ذلك هلكت أمتي يابن الخطاب رواه ابن أبي الدنيا والبزار عنه ومنها عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة وأضاعوا الامانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واستعلوا بالبناء وباعوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب صدقا والحرير لباسا وظهر الجور وكثر الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخون الامين وصدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظا والولد غيظا وفاض اللئام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء يعني الدنانير وتطلب البيضاء وتكثر الخطباء ويقل الامر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المساجد وطولت المنابر وخربت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف

بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم للمعرفة وتفقه لغير دين الله وطلب الدنيا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجفا أمه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصوات الفسقة فى المساجد واتخذت القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم فخرا وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافا ولعن آخر هذه الامة أولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا ومسخا وقذفا وآيات أخرجه أبو نعيم فى الحلية عنه ومنها اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الالسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أحمد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن سلمان موقوفا والحسن بن سفيان والطبراني وابن عساكر والديلمى عنه مرفوعا ومنها اذا الناس أظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله عند ذلك فأصمهم وأعمى أبصارهم ابن أبي الدنيا فى كتاب العلم عن الحسن رحمه الله ولنختم هذا القسم بحديث عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه جامع لاكثر ماذكر وزيادة تبركا قال قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة وأضاعوا الامانة واستحلوا الكبائر وأكلوا الربا وأكلوا الرشا وشيدوا البناء وباعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واتخذوا القرآن مزامير واتخذوا جلود السباع صفافا والمساجد طرقا والحرير لباسا وأكثروا الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق وأئتمن الخائن وخون الامين وصار المطر قيظا والولد غيظا وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء

وكثر القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنابر وفسدت القلوب واتخذوا القينات واستحلت المعازف وشربت الخمور وعطلت الحدود ونقصت الشهور ونقضت المواثيق وشاركت المرأة زوجها فى التجارة وركب النساء البراذين وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء وحلف بغير الله وشهد الرجل من غير أن يستشهد وكانت الزكاة مغرما والامانة مغنما وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وقرب صديقه وأقصى أباه وصارت الامارات مواريث وسب آخر هذه الامة أولها وأكرم الرجل اتقاء شره وكثرت الشرط وصعدت الجهال المنابر ولبس الرجال التيجان وضيقت الطرقات وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم فاتخذتم القرآن تجارة وضيعتم حق الله فى أموالكم وصارت أموالكم عند شراركم وقطعتم أرحامكم وشربتم الخمور فى ناديكم ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البرئ ليغيظ العامة واختلفت أهواؤكم وصار العطاء فى العبيد والسقاط وطففت المكاييل والموازين وولیت أموركم السفهاء أبو الشيخ وعويس والديلمى كلهم عن على كرم الله وجهه ولنشرع فى شرح ألفاظه ليتم به النفع قوله أضاعوا الصلاة أى تركوها أو أخلوا بشئ من أركانها وواجباتها ولاينافى هذا ماورد ان أول مايرفع من الامة الامانة وآخر مايرفع الصلاة لان المراد بقاء صورة الصلاة وهنا اضاعتها بالاخلال بخشوعها أو شروطها قوله أضاعوا الامانة قال فى النهاية الامانة تقع على

الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامانة انتهى والكل جائز هنا وأما في قوله الآتي الامانة مغنما فالمراد بها الوديعة قوله وشيدوا البناء أى طولوها من الشيد بمعنى الرفع أو جصصوها وعملوها بالشيد وهو كل ما طليت به الحائط من جص وغيره وقوله واتبعوا الهوي أي ما تهواه أنفسهم من العقائد الفاسدة والآراء الباطلة المخالفه للاحاديث الصحيحة قوله باعوا الدين بالدنيا أى رضوا بنقص دينهم مع سلامة دنياهم وآثروا سلامة الدنيا على سلامة الدين قوله اتخذوا القرآن مزامير اي يتغنون به من غير تدبر في مواعظه وأحكامه قوله اتخذوا جلود السباع صفاقا جمع صفة وهي للسرج بمنزلة الميثرة من الرحل وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه ومنه الحديث نهي عن صفف النمور قوله المساجد طرقا أى يمرون بالمساجد لغير الصلاة ولا يصلون فيه ركعتين قوله تهاونوا بالطلاق أى يحلفون بالطلاق كثيرا لايبالون بوقوعه قوله صار المطر قيظا من تفسيره قوله اتخذوا القينات جمع قينة وهي الامة المغنية والمعازف آلات اللهو كالطنبور والبربط والرباب وغيرها قوله عطلت الحدود كأن لا يرجم الزانى ولا يقطع السارق ولا يجلد القاذف قوله نقصت الشهور بالصاد المهملة أى تكون الشهور أكثرها ناقصة قوله ونقضت المواثيق بالضاد المعجمة المواثيق جمع ميثاق وهو العهد قوله ركب النساء البراذين جمع برذون بكسر الموحدة وسكون الراء وفتح الذال المعجمة آخره نون الدابة والمؤنث برذونة وجمعه براذين ويقال لصاحبه المبرذن والمعنى انهن يركبن الدواب كما فى رواية يركبن السرج تشبها بالرجال قوله حلف بغير الله كأن يقول ورأس السلطان أووحياة سيدى أووالدى أووالامانة أو غير ذلك من الطلاق

أو العتق أو نحو ذلك وقد أتى زمان لا يصدقون الا ان حلف بغير الله فانا لله وانا اليه راجعون قوله كانت الزكاة مغرما الى قوله أقصى أباه مر تفسيرها قوله صارت الامارات مواريث أي لا يراعون في الامارة الدين والرشد والتدبير والعلم وغير ذلك من صفات الكمال بل يقولون هذا ولد الامير أو اخوه فهو أحق بالامارة وأول من أحدث هذا بنو أمية فولوا أبناءهم ولم يفعل أحد من الخلفاء الراشدين هذا فلم يولوا أولادهم ولا قرابتهم قوله وسب آخر هذه الامة أولها اشارة الى ما اشتهر من الرفض وسب عامة الصحابة والتابعين والسلف الصالح حتى ان الرجل منهم يسب أباه وجده الذى مات على السنة فانا لله وانا اليه راجعون قوله واكرم الرجل اتقاء شره أى يخاف ان لم يكرمه أن يناله شره وليس به من الدين شئ قوله كثرت الشرط أى اعوان الظلمة قوله واستغنى الرجال بالرجال الخ مر تفسيره قوله وصعدت الجهال المنابر معناه واضح وفى رواية الجهلاء بدلا الجهال ومعناه السمان أي الذين ليس عندهم خوف الآخرة فان الخوف يذيب الشحم ولذا قال الشافعي ما رأيت سمينا أفلح قط قوله ولبس الرجال التيجان أى رجعوا الى عادة المجوس والفرس من لبس التاج فقد قال صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب أى ان العرب لا يلبسون التاج وانما يلبسون العمائم بدلها قوله وضيقت الطرقات أى يبنون فى الطريق الشارع الدكك ويجلسون فيها ويحدثون بالباطل ويضيقون الطرق على المارة قوله وخطباء منابركم أى انهم لا يخطبون لله ولا للاستحقاق وانما يشترون وظيفة الخطابة فيكثر الراغبون فى ذلك ولقد رأينا فى المسجد الواحد أكثر من عشرين خطيبا قوله ركن علمائكم الخ أن يميل العلماء الى الملوك فيفتون بمقتضى

هواهم ولو خالف الشرع ويتوصلون بذلك الى دنياهم فيجعلون لهم الحرام من المعازف وأكل الحرام والكبر والغرور والمكوس ويحرمون عليهم الحلال من التواضع والتقلل واقامة الحدود ونحوها قوله وتعلم علماؤكم الخ أي لا يتعلمون لوجه الله ولدينهم وانما قصدهم فى التعلم تحصيل الدنيا ومن علامة ذلك ان أكثر رغبتهم فى الفلسفيات والحكميات فتراهم جاهلين بالسنة وشرائع الاحكام ويعدون أنفسهم من علماء الاسلام فانالله وانا اليه راجعون قوله اتخذتم القرآن تجارة أى ان أعطوا أجرة على القراءة قرؤا والالم يقرؤا قوله ضيعتم حق الله فى أموالكم أى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية أما بعدم اخراجها أو بالاخلال ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك قوله وشربتم الخمور في ناديكم أى في مجالسكم العامة غير مختفين بل مجاهرين بشربها وليس هذا تكرارا مع قوله السابق وشربت الخمور لان ذاك هو الشرب لا بقيد المجاهرة بخلاف هذا وكذا يقال فى حديث حذيفة المار وشربت الخمور فى الطرق قوله ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر الخ قال في النهاية الميسر هو القمار ومنه الحديث الشطرنج ميسر العجم شبه اللعب به بالميسر وهو القمار بالقداح وكل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى أى ومنه اللعب فى الاعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتحتين الطبل ذو الرأسين وقيل الطبل الذى له وجه واحد والمعزفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جميع مزمار وهو الآلة التى يزمر بها ويقال له بالفارسية صرنا قوله منعتم محاويجكم زكاتكم معناه واضح قوله قتل البريء ليغيظ العامة بقتله معناه انهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئا من قبيلته أو قريبه ليغيظهم ذلك

وهو جمع بين ذنبين ترك الفود وفتل البرئ قوله صار العطا في العبيد والسقاط سقاط الناس أراذلهم وأدانيهم فهو كقوله وسد الامر الى غير أهله قوله وطفف المكاييل والموازين التطفيف هو بخس الكيل والوزن فهذه جملة من الاشراط من القسم الثانى وهي كلها موجودة وهي في التزايد يوما فيوما وقد كادت تبلغ الغاية أو قد بلغت فنسأل الله أن يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويميتنا على السنن ويغفر لنا الذنوب التى جنيناها فى السر والعلن انه جواد كريم ذو المنن بجاه جد الحسين والحسن آمين يا أرحم الراحمين (خاتمة) في سرد أحاديث تناسب المقام عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الى رواه مسلم والترمذى وابن ماجه وعن الزبير بن عدى قال شكونا الى أنس من الحجاج فقال اصبروا انه لا يأتى عليكم زمان الا والذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه البخارى والترمذي وعن ثوبان قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انما أخاف على أمتى الأئمة المضلين واذا وضع السيف في أمتي لم يرفع الى يوم القيامة رواه أبو داود وابن ماجه وعن عتبة بن غزوان قال ان من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيه يومئذ بمثل ما أنتم عليه له كاجر خمسين منكم رواه الطبرانى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا وكانوا كهذا وشبك بين أصابعه قال فما تأمرنى قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواه أبو داود والنسائي وهذا من قبيل قوله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وعن

أبي موسى نحوه وفى آخره قالوا بم تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصيب أمتى في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك الذى سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به رواه أبو نصر السجزي وأبو نعيم وعن حذيفة قال قلت يارسول الله هل بعد هذا الخير شر قال نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم اليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا يتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرنى ان أدركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك وفى رواية عنه يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين فى جثمان انس قال حذيفة كيف أصنع يارسول الله ان أدركت ذلك قال تسمع وتطيع الامر وان ضرب ظهرك وأخذ مالك رواه مسلم وعن أبي ذر رضي الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباذر كيف أنت اذا كنت في حثالة وشبك بين أصابعه قال ماتأمر فى يارسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس بأخلاقهم وخالفوهم فى أعمالهم رواه الحاكم والبيهقى فى الزهد وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقربوا الفتنة اذا حميت ولا تعرضوا لها اذا عرضت واضربوا أهلها اذا أقبلت وعن خالد بن عرفطة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ياخالد انها ستكون بعدي أحداث وفتن وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فان استطعت أن تكون عبدالله المقتول

لاالقاتل فافعل رواه أحمد وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد والطبراني والبغوى والباوردى وابن قانع وأبو نعيم والحاكم وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون فى سخط الله فاياك أن تكون من بطانتهم وعن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم انكم فى زمان من ترك منكم عشر ما أمر به هلك ثم يأتى زمان من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا رواه الترمذى وعن عبد الله بن مسعود انه كان يقول كل عشية خميس لاصحابه سيأتى على الناس زمان تمات فيه الصلاة ويشرف فيه البنيان ويكثر فيه الحلف والتلاعن ويفشو فيه الرشا والزنا وتباع الآخرة بالدنيا فاذا رأيت ذلك فالنجا النجا قيل وكيف النجا قال كن حلساً من أحلاس بيتك وكف لسانك ويدك رواه ابن أبي الدنيا وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي بعثه الله فى أمته قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون به ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال صلى الله عليه وسلم من أكل طيباً وعمل فى سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة فقال رجل يارسول الله ان هذا اليوم لكثير فى الناس قال وسيكون فى قرون بعدى رواه الترمذى وعن أنس قال قال لى رسولى الله صلى الله عليه وسلم يابني ان قدرت على أن تصبح وتمسي ليس فى قلبك غش لاحد فافعل ثم قال يابني وذلك من سنتى ومن أحب سنتى فقد أحبنى

ومن أحبني كان معي في الجنة رواه الترمذي وعن ابن عباس قال قال النبي صلي الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد رواه البيهقي وعن أبي هريرة المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد رواه الطبراني في الاوسط

(الباب الثالث)

في الاشراط العظام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضاً كثيرة .. فمنها المهدي وهو أولها واعلم ان الاحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوي في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم انتهى وستأتي الاشارة اليها إجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجها ومخرجيها والكلام فيه يأتي في مقامات (المقام الاول) في اسمه ونسبه ومولده ومبايعه ومهاجره وحليته وسيرته .. أما اسمه ففي أكثر الروايات انه محمد وفي بعضها انه أحمد واسم أبيه عبد الله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليه وسلم كما عند أبي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يواطئ أي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعني الحسن أو ان المراد بأبيه جده يعني الحسين والمراد باسمه كنيته فان كنية الحسين أبو عبد الله فمعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم والد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لاعتقادهم انه محمد بن الحسن العسكري وهو

باطل من وجوه اما أولا فلهذه التعسفات واما ثانياً فلان محمد بن الحسن هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن واما ثالثا فلان المهدى يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة واما رابعاً فلان مولد المهدى المدينة بخلافه وأما خامساً فلان رواية ابن المنادى عن على عليه السلام فيجيء الله بالمهدى محمد ابن عبد الله بل وكثير من الاحاديث صريحة فى رد ما قالوه ووجوه أخر لانطيل الكلام بذكرها (تنبيه) وقع للشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتاب اليواقيت والجواهر انه مشى على هذا القول ونسبه للفتوحات المكية وسيأتى كلام الفتوحات وليس فيه ذلك بل الذى فيه هو أن المهدي من أولاد فاطمة ولا شك ان العسكرى من أولاد الحسين فما فى الفتوحات أعم مما نسب اليها والظاهر ان هذا مدسوس على الشعراني ويؤيده انه فى حياته لم يحرر الكتاب المذكور وانه قال فيه لاأحل لاحد أن يروى عنى هذا الكتاب حتى يعرضه على علماء المسلمين ويجيزوا مافيه وقد وقع فيما خاف منه فدس عليه مذهب الشيعة ومما دس عليه فى طبقاته أنه قال فى ترجمة الحسين بن على ان العقب منه فقط لامن أخيه الحسن وهذا أيضاً من دسائس الرافضة والا فكيف ينكر الشعرانى نسب الحسن وهو أظهر من أن يشهر وأكثر من أن يحصرو منهم الاعاظم كائمة اليمن وملوك الحجاز وملوك الغرب وأئمة طبرستان القدماء كالداعي الكبير وكتب النسب طافحة بانسابهم كعمدة الطالب وغيرها وأئمة علم الانساب مجمعون على اثبات نسبه لم يختلف فيه منهم اثنان ثم كيف يجوز أن ينسب ذلك الى الشعرانى وهو مصري واجلاء بني حسن كانوا بمصر كبنى طباطبا وغيرهم فليتنبه لذلك فانه

زلة وبالله التوفيق ولقبه المهدى لأن الله هداه للحق والجابر لانه يجبر قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم أولانه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته أبو عبد الله وفى الشفاء للقاضي عياض رحمه الله ان كنيته أبو القاسم وانه جمع له بين كنية النبي صلى الله عليه وسلم واسمه ولم يذكر له سنداً سلام الله عليه وأما نسبه فانه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذى في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة انه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء فى بعضها أنه من ولد العباس رضى الله عنه ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة ففى بعضها أنه من أولاد الحسن وفي بعضها انه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما ان ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولادة من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضاً على أن في أولاد العباس كان من تسمى بالمهدى وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجيء للمهدى وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور . وأما مولده فانه يولد بالمدينة رواه نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه وفي التذكرة للقرطبي ان مولده ببلاد المغرب وانه يأتي من هناك ويجوز على البحر كما سيأتى نقله وأمامبايعه فانه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتى وأما مهاجره فانه يهاجر الى بيت المقدس وان المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الانف أشمه أزج أبلج أعين أكحل العينين براق الثنايا أفرقها فى خده الايمن خال أسود يضيء وجهه كأنه كوكب درى كث اللحية في كتفه علامة للنبي صلى الله عليه

وسلم أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي في لسانه ثقل واذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الايسر بيده اليمنى ابن أربعين سنة وفي رواية مابين ثلاثين الي أربعين خاشع لله خشوع النسر يجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم في الخلق أي بالضم لا في الخلق أي بالفتح ولنذكر تفسير بعض كلماته قوله آدم هو الاسمر شديد السمرة أوهو الذى لونه لون الارض وبه سمى آدم عليه السلام قوله ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق قوله ربعة هو بين الطويل والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر النزعتين من الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته قوله أقنى الانف القنا في الانف طوله ودقة أرنبته يقال رجل أقنى وامرأة قنواء قوله أشمه يقال فلان أشم الانف اذا كان عرنينه رفيعاً قوله أزج أبلج الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد وفلان أزج حاجبه كذلك والابلج هو المشرق اللون مسفره والابلج أيضا هو الذى وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين أكحل العينين الاعين الواسع العين والمرأة العيناء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة من غير اكتحال والرجل أكحل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا أفرقها أى لها بريق ولمعان من شدة بياضها وافرقها أي ثناياه متباعدة ليست متلاصقة قوله أذيل الفخذين أى منفرج الفخذين متباعدهما قوله عباءتان قطوانيتان القطوانية قال فى النهاية عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطواني وعباءة قطوانية .. وأما سيرته فانه يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يوقظ نائما ولا يهريق دماً

يقاتل على السنة لايترك سنة الا أقامها ولا بدعة الا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وسلم أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب ويقتل الخنزير يرد الى المسلمين الفتهم ونعمتهم يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً يحثو المال حثيا ولا يعده عداً يقسم المال صحاحا بالسوية يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض والطير في الجوّ والوحش في القفر والحيتان في البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى انه يأمر مناديا ينادي الا من له حاجة في المال فلا يأتيه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول ائت السادن يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له أحث حتى اذا جعله فى حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أي أحرصهم والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له انا لانأخذ شيئاً أعطيناه تنعم الامة برّها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً لاتدخر شيئاً من قطرها تؤتى الارض أكلها لاتدخر عنهم شيئاً من بزرها تجري على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتح المدائن مابين الخافقين يؤتي اليه بملوك الهند مغلغلين وتجعل خزائنهم حليا لبيت المقدس يأوى اليه الناس كما تأوى النحل الى يعسوبها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الاول يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ترعى الشاة والذئب فى زمنه في مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لاتضربهم شيئاً ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعمائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب

الخمر وتطول الاعمار وتؤدى الامانة وتهلك الاشرار ولايبقى من يبغض آل محمد صلي الله عليه وسلم محبوب في الخلائق يطفى الله به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى ان المرأة تحج فى خمس نسوة مامعهن رجل لايخفن شيئا الا الله مكتوب في أسفار الانبياء مافى حكمه ظلم ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدى المنتظر ولا ينافي هذا ان عيسى يفعل بعض ماذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب اذ لامانع أن كلا منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحدا وينسب الى كل منهما باعتبار كما سيأتى (المقام الثانى) فى العلامات التي يعرف بها والامارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط محملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى مكتوب على رايته البيعة لله ومنها أن على رأسه عمامة فيها مناد ينادى هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه وتخرج منها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها انه يغرس قضيبا يابساً فى أرض يابسة فيخضر ويورق ومنها انه يطلب منه آية فيومي بيده الى طير فى الهواء فيسقط على يده ومنها انه يخسف بجيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما يأتى ومنها انه ينادى مناد من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلي الله عليه وسلم فألحقوا بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجابر خير أمة محمد ألحقوه بمكة فانه المهدى واسمه محمد بن عبدالله ومنها ان الارض تخرج افلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الارض كما مر فى سيرته عليه

السلام ومنها انه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه فى سبيل الله تعالي رواه نعيم عن على كرم الله وجهه ومنها انه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظر اليه اليهود أسلموا الا قليلا منهم ومنها انه ينفلق له البحر كما انفلق لبنى اسرائيل كما سيأتى ان شاء الله تعالى ومنها انه تأتى الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه بالبيعة ومنها انه يجتمع بعيسي بن مريم عليها السلام ويصلى عيسى خلفه ومنها مامر فى حليته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك .. وأما الامارات الدالة على قرب خروجه فمنها انه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها انه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ومنها خسوف القمر مرتين فى شهر رمضان وهذا لاينافى الاول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذى السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضيء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة فى السماء ومنها حمرة فى السماء وتنتشر فى أفقها ليست كحمرة الافق ومنها نداء يعم جميع أهل الارض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها حرستا ومنها ينادي من السماء باسم المهدى فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب حتى لايبقى راقد الا استيقظ ولا قائم الا قعد ولا قاعد الا قام على رجليه وهذا غير الصوت الذي يعد خروجه كما مر ومنها عصابة فى شوال ثم معمعة فى ذى القعدة ثم حرب فى ذى الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذى ذنب والحمرة والسواد

قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكرن اختلاف وزلازل كثيرة ومنها انه ينادى مناد من السماء ألا ان الحق في آل محمد وينادى مناد من الارض ألا ان الحق في آل عيسي وآل العباس وان الاول ندا الملك وان الثانى نداء الشيطان ومنها مايأتى مما نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره (المقام الثالث) فى الفتن الواقعة قبل خروجه ولنسقها مساقا واحداً تقريباً الي فهم العوام المقصودين بهذه الرسالة وتكميلا للفائدة فنقول من الفتن التى قبله أنه يحسر الفرات عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتلون عنده ثم لايصير الى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكليته فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وفى رواية فيقتل تسعة أعشارهم وفى رواية من كل تسعة سبعة فيقول كل رجل لعلى أكون أنا أنجو وفى الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا ومنها خروج السفياني والابقع والاصهب والاعرج الكندى أما السفياني فعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انه من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية ابن أبى سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه يوم الفتح مات فى خلافة أبي بكر رضى الله عنه والسفياني من ولده وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدري بعينه نكتة بيضاء هكذا ورد فى حليته عن على وانه يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادى اليابس يؤتى فى منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحدا ثم يؤتي الثانية فيقال له مثل ذلك ثم يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر الى باب دارك فينحدر فى

الثالثة الى باب داره فاذا هو بسبعة نفراً وتسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك مع رجل منهم لواء معقود لايعرفون فى لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلا لايرى ذلك العلم أحد الا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من قريات الوادي وبيد السفيانى ثلاث قضبان لايقرع بها أحدا الا مات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله فاذا نظر الي رايته انهزم فيدخل السفيانى فى ثلثمائة وستين راكبا دمشق ومايمضي عليه شهر حتي يجتمع عليه ثلاثون ألفاً من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه انه يخسف بقرية من قري دمشق ولعلها حرستا ويسقط الجانب الغربى من مسجدها ثم يخرج الابقع والاصهب فيخرج السفيانى من الشام والابقع من مصر والاصهب من الجزيرة أي جزيرة العرب لاجزيرة ابن عمر فانها داخلة في جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندى بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ويغلب السفيانى على الابقع والاصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبى النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة الى السفيانى فى قيس فيظهر السفيانى على قيس ويحوز ماجمعوا من الاموال ويظهر على الرايات الثلاث (تنبيه) الابقع والاصهب والاعرج والمنصور والحارث والمهدى صفات والقاب لاأسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في الارض فيتبقربطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش الى قسطنطينية فيبعث الى عظيم الروم أن يبعث بهم فى الجامع فيبعث بهم اليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع اليهم ويقتل طائفة منهم فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالليل والسيل فلا تمر بشى

الا أهلكته وهدمه فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة ألف ثم يسير الى الكوفة فيقتل من أهلها ستين ألفا ويسبي النساء والذراري ويبث جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا الى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم الى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية والمنصور الى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة الى صاحب مكة اذا قدم عليكم فلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون به فيقول أخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث الى رجلين فيقتل أحدهما والآخر ينظر اليه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثم يرجع الآخر الى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون الي الناس فينثاب اليهم ناس فاذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهزمون أهل مكة ويدخلونهم مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة الى خروج المهدي (تنبيه) ورد عن أبي عبد الله الحسين ابن علي عليهما السلام انه قال لصاحب هذا الامر يعني المهدي عليه السلام غيبتان احداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع علي موضعه أحد من ولي ولا غيره الا المولى الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم مامر آنفاً انه يختفي بجبال الطائف ثم ينثاب اليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم انه يختفي بجبال مكة ولا يطلع

عليه أحد ويؤيده ماروى عن أبي جعفر محمد بن على الباقر انه قال يكون لصاحب هذا الامر غيبة فى بعض هذه الشعاب وأومأ بيده الى ناحية ذى طوى ويلائمه قول أبي عبد الله الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ لان الاختفاء بعد الظهور هو الذى يظن فيه الموت وأما ماذهب اليه الامامية الشيعة من انه محمد بن الحسن العسكري وانه غاب ثم ظهر لبعض خواص شيعته ثم غاب ثانياً وانه يراه خواص شيعته فيرده ان الظهور لبعض الخواص لايسمي ظهورا وقوله فى رواية الحسين لايطلع على موضعه أحد من ولى ولا غيره فان هذا ينافى قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه بناحية ذى طوى لانهم يقولون غاب بسرداب بسر من رأي والله أعلم ويحج الناس فى هذه السنة أعنى سنة خروجه من غير أمير فيطوفون جميعا فاذا نزلوا منى أخذ الناس كالكلب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتى سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ماجاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغي أن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه (تنبيه) لم أقف على اسم أم المهدى بعد الفحص والتتبع فلعلهم يعرفون اسمها من طريق الكشف لامن طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الانصار فينتقل منهم فيصفونه لاهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا الى ثلاث مرات

ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي فيجهز جيشا في طلب الهاشميين بمكة ويأتي أولئك السبعة فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون انما عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل ان لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه فاذا صلى العشاء أتي المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله أيها الناس ومقامكم بين يدى ربكم ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها في احياء السنن واماتة البدع فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد قزعا كقزع الخريف رهبان بالليل أسد بالنهار ويأتيهم جيش صاحب المدينة فيقاتلونه فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلوهم المدينة ويستنقذونها من أيديهم (تنبيه) لايشكل اتيانهم المدينة مرتين أو ثلاثا مع وقوع البيعة ليلة عاشوراء وان المدة بعد انقضاء المناسك الى ليلة عاشوراء قريب من عشرين يوما أو خمس وعشرين يوما ومسافة مابين الحرمين عشر مراحل أو أكثر بالسير المعتادمع مايتخلل ذلك من طلبهم له في كل من الحرمين في كل مرة اذ يمكن الاتيان على الركاب في خمسة أيام فيمكن تكرره في خمس وعشرين على انهم كلهم أولياء فيمكن أن تطوي لهم الارض أو يكونوا من أصحاب الخطوات والله أعلم ويبلغ السفياني خروجه فيبعث اليهم بعثامن الكوفة فيأتون المدينة فيستبيحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عنده كضربة سوط ويقصدون

المهدى فاذا خرجوا من المدينة وكانوا ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو منهم الا نذير الى السفيانى ويشير الى المهدى فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخروج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان أسيرا من بنى هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها ولنرجع الى حكاية أهل خراسان ثم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل أن يكون هو الهاشمى الآتى ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدى بالجابر ويحتمل أن يكون غيره ويثور أهل خراسان بعسكر السفيانى ويكون بينهم وقعات وقعة بتونس ووقعة بدولاب الرى ووقعة بتخوم الزرنيخ فاذا طال عليهم قتالهم اياه بايعوا رجلا من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هو أخو المهدى من أبيه أو ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه غير رايات بنى عباس على مقدمته رجل من تميم من الموالي ربعة أصفر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي يخرج اليه فى خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسي لهدها يمهد الامر للمهدى كما مهدت قريش للنبى صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت فى صندوق مقفل فاكسر ذلك القفل والصندوق والحق بها وفي رواية فان فيها خليفة الله المهدي أى فيها نصره والا

فهو حينئذ بمكة كامر فيلتقى هو وخيل السفياني فيقتل منهم مقتلة عظيمة بيضاء اصطخر حتي تطأ الخيل الدماء الي ارساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجستان عظيمة عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله انصاره وجنوده (تنبيه) هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مددا للهاشمي فالمعنى فيظهر الله أنصاره بهم وان تكون جاءت لمحاربته فالمعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله أعلم ثم يكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الري وفي عاقرقوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء هكذا أطلق فى الحديث ولعله ماء دجلة فيبلغ من فى الكوفة من أصحاب السفياني نزولهم هناك فهربون ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بنى هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم العصب وليس معهم سلاح الا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفيانى فيستنقذون مافي أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود ببيعتهم الى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسفيانى من الكوفة بعد أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يهوله ذلك الى الشام كانها فرسا رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام الي المهدى فيدركون المهدى بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدى ويقبلون معه الى الشام (تنبيه) في بعض الروايات أن الجيش الذي يخسف بهم يبعث من الشام وفى بعضها من العراق ولا منافاة كما قال ابن حجر لان البعث من العراق لكنهم لما كانوا من أهل الشام نسبوا اليها في الروايات الاخرى وفي رواية أن المهدى يقاتل هذا الجيش الثاني فى عدد أهل بدر وأصحاب المهدى يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء الا أن أولياء

الله أصحاب فلان يعني المهدى فتكون الدبرة على أصحاب السفياني فيقتلون لايبقى منهم الا الشريد فيهربون الى السفياني فيخبرونه ويمكن الجمع بأن بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون أوان الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الامير من قبل السفياني الى مكة كما مرت الاشارة اليه ويؤيده أنه يقاتلهم في عدد أهل بدر وان جيشهم يومئذ البرادع فان هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة وأما بعد الاستيلاء على أرض الحجاز فعسكره كثير والله أعلم ثم ان السفياني يفسد في الارض ويظهر الكفر حتى انه يطاف بالمرأة وتجامع نهارا في مسجد دمشق على مجلس شرب حتي تأتي خذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد فيقوم اليه رجل مسلم من المسلمين فيقول ويحكم أكفرتم بعد ايمانكم ان هذا لايحل فيقوم اليه فيضرب عنقه في المسجد ويقتل كل من شايعه فعند ذلك ينادي مناد من السماء أيها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فألحقوا بمكة فانه المهدى واسمه أحمد بن عبد الله ويسير المهدى بالجيوش حتي يصير بوادي القري وهو عن المدينة على مرحلتين الى جهة الشام في هدو ورفق ويلحقه هناك ابن عمه الحسني في اثني عشر ألفاً فيقول له يابن عم أنا أحق بهذا الامر منك أنا ابن الحسن وأنا المهدي فيقول له المهدي بل أنا المهدى فيقول الحسني هل لك من آية فأبايعك فيومى المهدي عليه السلام الى الطير فيسقط على يديه ويغرس قضيباً يابساً في بقعة من الارض فيخضر ويورق فيقول له الحسني يابن عمي هي لك (تنبيه) في هذا الحديث فائدة واشكال أما الفائدة فانها تدل على أن المهدى من أولاد الحسين وأن ابن عمه

هذا حسنى وانه يظن ان الخلافة في بنى الحسن حيث يقول أنا ابن الحسن ومستنده في هذه الدعوى والله أعلم أمران أحدهما أن الحسن استخلف فيكون أولاده أحق بها والثاني أنه نزل عنها حقنا لدماء المسلمين فعوضه الله الخلافة فى أولاده وكلا الامرين معارض أما الاول فلان بيعة الحسن كانت من بعض الناس وهم أهل العراق والمشرق واليمن دون أهل الشام والمغرب ومصر وقد بايع بعضهم للحسين أيضاً وأما الثانى فلان الحسن قد فوت حقه بعد ماناله وأما الحسين فلم ينل ما أراد فحقه باق فأعطاه الله فى أولاده وأما الاشكال فهو أن هذا الحسنى ان كان الذى قدم بالرايات السود فقد مر انه بعث بالبيعة من الكوفة وانه لايقدم الحجاز وانما يلقاه ببيت المقدس وان كان غيره فكيف ينازعه بعد أن بايعه أهل الحجاز كلها وبايعه أهل المشرق والعراق والجواب انه ان قلنا أن القادم بالرايات اخوه كما فى بعض الروايات فهذا غيره وحينئذ فوجه دعواه أن البيعة للمهدى من أهل البيت كائنا من كان فهي بيعة للمتصف بهذا الوصف لالشخص بعينه فيدعي أن البيعة له لانه المهدي لالانه ينازعه فى الخلافة فاذا ظهر له أنه ليس بمهدى بايعه وان قلنا انه ابن عمه فان كان غير هذا الحسنى فالجواب ماس وان كان هو فمعنى ملاقاته أنه يرسل اليه جماعة اثنى عشر ألفاً إمداداواحتياطا أن لايكون هوالمهدى فينازعوه على الخلافة ويؤمر عليهم واحدا ويأمره بأن يمتحنه ويوكله فى البيعة فيقول له ان كان هو المهدى فبايعه عنى وان كنت أنا المهدى تخذ لى منه البيعة فيكون بعث البيعة على التردد فلما بايعوه صح أن يقال بعثوا له بالبيعة وأن يقال لقيه مجازا هذا ماظهر لى فى هذا المقام والله أعلم .. فيقبل المهدى حتي

اذا انتهي الى حد الشام الذى بين الشام والحجاز فيقيم بها ويقال له انفذ فيكره الحجاز ويقول أنا أكتب الى ابن عمي يعني الصخرى فان خلع طاعتى فأنا صاحبكم فاذا أتاه كتاب المهدى قال أصحابه ان هذا المهدي قد ظهر لنبايعنه أولنقتلنك فيبايعه ويسير اليه حتى ينزل بيت المقدس ولا يترك المهدي بيد رجل من أهل الشام فترا من الارض الا ردها الى أهل الذمة ورد المسلمين جميعاً الى الجهاد ثم يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب في رهط من قومه حتى يأتى الصخري فيقول بايعناك ونصرناك حتي اذا ملكت بايعت هذا الرجل ويعيرونه فيقولون كساك الله قميصاً فخلعته فيقول ماترون أنقض العهد فيقولون نعم فقاتلن لايبقي عامرية أمها أكبر منك الا لحقتك لايتخلف عنك ذات خف ولا ظلف فيرتحل وترحل معه عامر باسرها وفى رواية انه ينقض العهد ويستقيله البيعة بعد مضى ثلاث سنين من بيعته اياه ويوجه اليهم المهدى راية وأعظم راية فى زمان المهدى مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وابلها وغنمها فاذا تسامت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخري أي السفيانى فيؤتي به أسيرا الي المهدي فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الارض عند الكنيسة التى ببطن الوادي على طرف درج طور زيتا المقنطرة التى على الوادى كما تذبح الشاة قال صلى الله عليه وسلم الخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال قيل يارسول الله كيف يغنمون أموالهم ويسبون ذراريهم وهم مسلمون قال صلى الله عليه وسلم يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا ويأتى الهاشمى بالرايات السود وسيفه على عاتقه ثمانية أشهر وفى رواية ثمانية عشر شهرا يقتل

ويقتل حتى يقول الناس معاذ الله أن يكون هذا من ولد فاطمة ولو كان لرحمنا يغريه الله ببني عباس وبني أمية فيكون لهم وقعة بأرض من ارض نصيبين ووقعة بحران وشعارهم امت امت وفي رواية بكش بكش والمعنى واحد حتى يسلموها الى المهدي (تنبيه) فى بعض الروايات يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر وفى بعضها ثمانية عشر شهرا وفي رواية اثنين وسبعين شهرا وهي مدة ست سنين وفى بعض الروايات الى المهدي ببيت المقدس وفي رواية فلا يبلغه حتى يموت وفي رواية فتلتقي رايات الهاشمى مع خيل السفياني فيكون بينهم مقتلة عظيمة وتنهزم خيل السفياني ثم تكون الغلبة للسفياني فيهرب الهاشمى ويأتى التميمى مستخفيا الى بيت المقدس يمهد للمهدى اذا خرج من الشام وطريق الجمع بين الروايات الاول ان اثنين وسبعين باعتبار جميع مدته ويدل له مافى بعض الروايات ان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتي يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يسلموه الى المهدى وثمانية عشر باعتبار مابعد مدة قتاله مع خيل السفيانى واجتماع شعيب بن صالح به وثمانية أشهر باعتبار مدة مابعد نزوله الكوفة وبعثه بالبيعة الى المهدى وهذا جمع حسن لابأس به وطريق الجمع بين الروايات الاخيرة هو أن يقال على بعد ان ضمير يموت راجع الي السفيانى أى فلا يلقى الهاشمى المهدى حتي يموت السفيانى أويرجع اليه ويكون القادم بالرايات التميمي ونسبته الى الهاشمى مجاز للسبب أو انه يوصل الرايات ويفتح الشام ويموت قبل اجتماعه به بقليل على أن روايات قدومه بالرايات ووصوله اليه أكثر وأشهر فتقدم عند

عدم امكان الجمع وانما تتساقط اذا تعارضت وكذلك روايات النصر والغلبة أكثر من رواية الهزيمة فتقدم ولو جمع فوجه الجمع انه ينهزم في بعض الوقعات ثم تكون له الغلبة بعد ذلك والله أعلم ثم تمهد الارض للمهدى ويلقى الاسلام بجرانه ويدخل فى طاعته ملوك الارض كلهم ويبعث بعثاً الى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغلغلين وتنقل خزائنها الى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث فى ذلك سنين (ذكر الملحمة الكبرى) وذلك أن بعد هلاك السفيانى يهادن الروم صلحاً امناً وفي بعض الروايات ان مدة المهادنة تسع سنين حتى يغزو المسلمون وهم عدو من وراثهم فينتصرون ويغنمون وينصرفون حتى ينزلوا بمرج ذى تلول وهو موضع فيقول قائل من الروم غلب الصليب ويقول قائل من المسلمين بل الله غلب فيتداولانها بينهم فيثور المسلم الى صليبهم وهو منهم غير بعيد فيدقه وتثور الروم الى كاسر صليبهم فيقتلونه وتثور المسلمون الى أسلحتهم فيقتتلون فيكرم الله تلك العصابة من المسلمين بالشهادة فيقتلون عن آخرهم فتقول الروم لملكهم كفيناك شر العرب وقتلنا أبطالها فما تنتظر فيجمعون فى مدة تسعة أشهر مقدار حمل امرأة فيأتون تحت ثمانين غاية وفى لفظ فيسيرون بثمانين بنداً والمعنى واحد تحت كل غاية أو بند اثنا عشر ألفا فينزلون بالاعماق أو بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية قال فى القاموس العمق ويحرك كورة بنواحي حلب قال والاعماق موضع بين حلب وانطاكية مصب مياه كثيرة لايجف الاصيفاً وهو العمق جمع باجزائه انتهى فيخرج اليهم جلب من أهل المدينة من خيار أهل المدينة يومئذ وهم الذين خرجوا مع المهدى فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين

الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون لا والله لانخلى بينكم وبين اخواننا (تنبيه) الغابة بالغين المعجمة والباء آخر الحروف الراية ويروى بالباء الموحدة وهي الاجمة من القصب شبه كثرة رماحهم بها والاعماق بالعين المهملة والدابق بوزن الطابع بكسر الباء وفتحها وسبوا روي بضم السين والباء على بناء المجهول وبفتحهما على بناء المعلوم والمعنى على الاول الذين سبيتموهم منا وخرجوا من ديننا وصاروا يقاتلوننا وعلى الثاني الذين سبوا أولادنا ونساءنا فينهزم من المسلمين ثلث لايتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح ثلث لايفتنون ابدا وفى رواية نعيم بن حماد عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنائمهم ثم ان الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم فيقاسمونهم الاموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم فيقولون لانقاسمكم ذرارى المسلمين أبدا فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم الى صاحب القسطنطينية فيقولون ان العرب غدرت ونحن أكثر منهم عددا وأنتم منهم عدة وأشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول ما كنت لاغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة فى طول الدهر علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً فى البحر ويقول لهم صاحبهم اذا أرسيتم بسواحل الشام فاحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك ويأخذون أرض الشام كلها برّها وبحرها ماخلا مدينة دمشق والمعقل ويخربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كم تسع دمشق من المسلمين فقال

النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لتتسعن على من يأتيها من المسلمين كما يتسع الرحم على الولد قلت وما المعتق يانبي الله قال جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الاريط فيكون ذرارى المسلمين في أعلى المعتق والمسلمون على نهر الاريط يقاتلونهم صباحا ومساء فاذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر الى قنسرين ثلثمائة ألف حتى تجيئهم مادة اليمن ألف ألف الله بين قلوبهم بالايمان معهم أربعون ألفاً من حمير حتي يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيزمونهم ويخرجونهم من جند الى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم مادة الموالى قلت وما مادة الموالي يارسول الله قال هم عتاقتكم وهم منكم قوم يجيؤن من قبل فارس فيقولون تعصبتم يامعشر العرب لا يكون معكم أحد من الفريقين أو نجتمع من كلمتكم نزار يوما والموالى يوما فيخرجون الى المعتق وينزل المسلمون على نهر يقال له كذا وكذا يعزي والمشركون على نهر يقال له الرقية وهو النهر الاسود فيقتلونهم فيرفع الله نصره عن العسكرين وينزل الصبر عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيدا ويفترقون ثلاثة أثلاث ثلث يلحقون بالروم يقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلث وهم مسلمة العرب مروا لاينالنا الروم أبدا مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لايعاث الروم وأما الثلث فيمشى بعضهم الى بعض فيقولون الله الله فدعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم فانكم لن تنصروا ماتعصبتم فيجتمعون جميعاً يتبايعون على أن

يقاتلوا حتى يلحقوا باخوانهم الذين قتلوا فاذا أبصر الروم الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام روى بين الصفين ومعه بند فى أعلاه صليب فينادي غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب أنصار الله بل غاب أنصار الله وأولياؤه فغضب الله على الذين كفروا من قولهم غاب الصليب فينزل جبريل فى مائتي ألف من الملائكة ويقول يامكائيل أغث عبادى فينزل ميكائيل في مائتي ألف من الملائكة وينزل الله نصره على المؤمنين وينزل بأسه على الكافرين فيقتلون ويهزمون ويسير المسلمون فى أرض الروم حتى يأتوا عمور وعلى سورها خلق كثير يقولون ما رأينا شيئاً أكثر من الروم كم قتلنا وهرقنا دم أكثرهم فى هذه المدينة فيقولون آمنونا على أن نؤدى اليكم الجزية فيأخذون الامان لهم وتجمع الروم على أداء الجزية وتجتمع اليهم أطرافهم فيقولون يامعشر العرب أن الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخبر باطل فمن كان فيهم منكم فلا يلقين شيئا مما معه فانه قوة لكم على ما بقى فيخرجون فيجدون الخبر باطلا وتثب الروم على من بقى فى بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربى ولا عربية ولا ولد عربى الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضباً لله فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم ويجمعون الاموال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم وينزلون على الخليج حتى يفيض فيصبح أهل القسطنطينية فيقولون الصليب مدنا بحرنا والمسيح ناصرنا فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر عن القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا ويحيط المسلمون بمدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد والتكبير والتهليل

الى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس فاذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط مابين البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا وقد هدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن أيديهم ويكيلون الذهب بالاترسة ويقتسمون الذراري حتى يبلغ سهم الرجل ثلثمائة عذراء ويتمتعون بما في أيديهم ماشاء الله ثم يخرج الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية علي يدي أقوام هم أولياء الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتي ينزل عليهم عيسى بن مريم فيقاتلون معه الدجال أورد هذا الحديث بطوله السيوطى فى الجامع الكبير (تنبيه) قوله يكون بين المسلمين وبين الروم هدنة حتى يقاتلوا معهم عدوهم الضمير للروم أي حتى يقاتل المسلمون مع الروم عدو الروم بدليل قولهم بعد هذا للمسلمين قاسمونا الغنائم كما قاسمنا كم وفارس يكونون عدوا للمسلمين وهذا اما أن يقاتلوا المهدى وهم مسلمون كما يقاتل بعض المسلمين بعضاً علي الملك وهو ظاهر قولهم لانقاسمكم ذراري المسلمين أو انهم يرجعون الى الكفر وهو ظاهر قوله فيقاسمونهم الاموال وذراري الشرك وهو المناسب للاستعانة بالروم عليهم والروم كفار لعدم جواز الاستعانة بالكفار على المسلمين وحينئذ فيكونون قد سبوا من أطراف بلاد المسلمين بعض الذراري ثم لما استولوا عليهم استردوا ذراريهم وطلبت الروم منهم المقاسمة فيهم حيث صاروا في يد الكفار واستفيد من هذه الرواية أن الروم تأتى من البحر فلا يلزم من وصولهم دابق أو الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع بلاد المسلمين حتى يظن أن القسطنطينية التى الآن دار الاسلام دامت معمورة به الى ساعة القيام ترجع دار الكفر والعياذ بالله اذ المراد

القسطنطينية الكبرى كما سيأتي نعم يشكل عليه قوله الآتي فاذا أبصر صاحب القسطنطينية ذلك وجه في البر ثلثمائة ألف الى قنسرين الا أن يقال ان صاحب القسطنطينية يرسلهم مددا للمسلمين ولا ينافيه قوله الآتي فلما رأوا قلة المسلمين لان ثلثمائة ألف فى جنب ثمانين غاية تحت كل غاية منها اثنا عشر ألفاً قليل ولاسيما ان ذلك انما يقال بعد قتل من قتل وتحول من يتحول الى الروم منهم أو يقال ان أهل القسطنطينية لما جاؤا الى المهدي تخلفهم الكفرة في بلادهم فيأخذونها كما يأخذون أرض الشام وهذا هو الظاهر قال فى القاموس قسطنطينية أو بزيادة ياء مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها من اشراط الساعة وتسمي بالرومية بوزنطيا وارتفاع سورها احدوعشرون ذراعا وكنيستها مستطيلة وبجانبها عمود عال من دور أربعة أبواع تقريبا وفى رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفى احدى يديه كرة من من ذهب وقد فتح أصابع يده الاخرى مشيرا بها وهو صورة قسطنطين بانيها وقوله ما خلا دمشق يوافقه في الرواية ان فسطاط المسلمين عند الملحمة الكبرى دمشق وعند خروج الدجال بيت المقدس والاريط قال فى القاموس كزبير موضع وقد ذكر في الحديث انه عند حمص فيحتمل ان يكون النهر نفسه وموضعاً أضيف اليه النهر وقوله فشهيدهم كشهيد عشرة الى قوله بسبعين شهيدا معناه ان لكل شهيد شفاعة يوم القيامة وان لشهيد بدر شفاعة سبعين شهيدا وان لهؤلاء الشهداء لكل واحد شفاعة عشرة من أهل بدر فيكون لكل واحد منهم شفاعة سبعمائة شهيد وهذا من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم لواحد منهم أجر خمسين منكم فلا يلزم منه تفضيلهم على أهل بدر

مطلقا لان فضيلة الصحبة لا يعادلها شئ وسيأتى ان التحقيق ان جهات التفضيل مختلفة فيمكن ان يفضل هؤلاء من جهة وأولئك من جهة أخرى أو لان بلاء أحدهم كبلاء عشرة من أهل بدر لكثرة من يقاتلونهم من الروم وبعد زمن النبوة عنهم ويؤيده ان الملائكة المنزلين مددا لهم أكثر من البدرية بمائة أمثالهم فان المقاتلين ببدر من الملائكة كانوا ثلاثة آلاف وفى ذلك اليوم يكونون ثلثمائة ألف وعمور وجدناه فى ثلاثة نسخ بغير هاء التأنيث وياء النسب والذى فى القاموس وغيره عمورية بهما فلعل فيه لغة أو نقص من النسخ وقول الروم في المرة الاولي الصليب مد لنا معناه مد الخليج لنا حيث فاض ماؤه وزاد وفي الثانية معناه انكار القول الاول وتكذيب من قال ذلك منهم فهو بحذف همزة الاستفهام التى للانكار يدل لذلك قولهم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا وتقدير الكلام ان الله ناصرهم فلا نقدر على قتالهم فيستسلمون للاسر والله أعلم وقوله يابس ويحبس البحر أى يحبس الخليج وقد عبر عن هذه في الرواية الاخري بفاق البحر وهذه معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم وتأييد لما قال بعض العلماء من انه لم يكن لنبي من الانبياء معجزة الا وللنبى صلي الله عليه وسلم مثلها والله أعلم بمراد رسوله صلى الله عليه وسلم وبقية ألفاظ الحديث معناها واضح وفى رواية فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتتلون حتي يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب ثم تشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيرجعون غير غالبين الى ثلاثة أيام فاذا كان اليوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة على الكافرين فيقتلون مقتلة لم ير مثلها حتى ان الطائر لتمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً

فيتعادّ بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقى منهم الا الرجل الواحد فلا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ويكون لخمسين امرأة قيم واحد (تنبيه) الشرطة بالضم طائفة من الجيش تتقدم للقتال ونهد اليهم نهض والدبرة الهزيمة وجنباتهم بجيم فنون مفتوحتين ثم موحدة أى بنواحيهم ولا يخلفهم بتشديد اللام لا يجعلهم خلفه أى لا يجاوزهم حتى ينقطع عن الطيران ويموت من بعد مسافة المقتلة وكثرة القتلى ويتبعونهم ضربا وقتلا حتى ينتهوا الى قسطنطينية أى الكبري قال فى عقد الدرر لها سبعة أسوار عرض السور المحيط بالبلد أحد وعشرون ذراعا وفيه مائة باب وعرض السور الاخير الذي يلى البلد عشرة أذرع وهو على خليج يصب في البحر الرومى وهي متصلة ببلاد الروم والاندلس انتهي فيركز المهدى لواءه عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتي يجوز من تلك الناحية ثم يركزه وينادى أيها الناس أعبروا فان الله عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى اسرائيل فيجوزون فيستقبلها فيكبرون فتهتز حيطانها ثم يكبرون فتهتز فسقط فى الثالثة منهاما بين اثني عشر برجا فيفتحونها ويقيمون بها سنة حتى يبنون بها المساجد ثم يدخلون مدينة أخرى فبينما هم يقتسمون بها بالاترسة اذا بصارخ ان الدجال خلفكم في ذراريكم بالشام فيرجعون فاذا الامر باطل فالتارك نادم والآخذ نادم ثم ينشؤن ألف سفينة ويركبون فيها من عكاوهم أهل المشرق والمغرب والشام والحجاز على قلب رجل واحد فيسيرون الى رومية وعن عبد الله بن يسر المازنى انه قال يا بن أخى لعلك تدرك فتح القسطنطينية فاياك ان أدركت فتحها ان تترك غنيمتك منها فان بين فتحها وبين خروج الدجال سبع سنين رواه نعيم بن حماد فى الفتن ويستخرج

كنز بيت المقدس وحليه الذي أخذه طاهر بن اسماعيل حين غزا بني اسرائيل فسباهم وسبا حلى بيت المقدس وأحرقها بالنيران وحمل منها في البحر ألف وسبعمائة سفينة حتى أوردها رومية قال حذيفة فسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ليستخرجن المهدى ذلك حتى يرده الى بيت المقدس قال فى عقد الدرر رومية أم بلاد الروم فكل من ملكها يقال له البـاب وهو الحـاكم على دين النصرانيـة بمنزلة الخليفة فى المسلمين وليس في بلاد المسلمين مثلها وقد ذكر المؤرخون فى صفة رومية من العجائب مالم يسمع بأدني ذلك ببلد في العالم وتقرب قسطنطينية منها فيكبرون عليها اربع تكبيرات فيسقط حائطها فيقتلون ستمائة الف ويستخرجون منها حلى بيت المقدس والتابوت الذى فيـه السكينة ومائدة بني اسرائيل ورضاضة الالواح وحلة آدم وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذى أنزل الله عز وجل على بني اسرائيل أشد بياضا من اللبن ثم يأتون مدينة يقال لها القاطع طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ولها ستون وثلثمائة باب يخرج من كل باب ألف مقاتل وهي على البحر لا يحمل جارية يعنى سفينة فيه قيـل يارسول الله ولم لا يحمل فيه جارية قال لانه ليس له قعر وانما يمرون من خلجان من ذلك البحر جعلها الله منافع لبني آدم لها قعور فهى تحمل السفن فيكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حائطها فيغنمون ما فيها ثم يقيمون بها سبع سنين ثم ينتقلون منها الى بيت المقدس فيبلغهم ان الدجال قد خرج فى يهود أصبهان أخرجه أبو عمرو الدانى في سننه وفى رواية ثم يأتى مـدينة يقال لها القاطع وهى على البحر الاخضر المحيط بالدنيا ليس خلفه الا أمر الله عز وجـل طولها ألف ميـل

وعرضها خمسمائة ميل فيكبرون ثلاث تكبيرات فتسقط حيطانها فيقتلون بها ألف ألف مقاتل ثم يتوجه المهدى منها الى بيت المقدس بألف سفينة فينزلون بشام فلسطين بين عكا وصور وعسقلان وغزة فيخرجون ما بها معهم من الاموال وينزل المهدي ببيت المقدس ويقيم بها حتى يخرج الدجال أي وقساط المسلمين فى الملحمة العظمي دمشق وعند خروج الدجال يكون ببيت المقدس ويدخل الآفاق كلها فلا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين الا دخلها وأصلحها ولا يبقى جبار الاهلك وعنه صلى الله عليه وسلم ملك الدنيا مؤمنان وكافران أما المؤمنان فذو القرنين وسليمان وأما الكافران فنمرود وبخت نصر وسيملكها خامس من عترتى وهو المهدى وروي ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا قال أصحاب الكهف أعوان المهدى قال العلماء والحكمة فى تأخيرهم الى هذه المدة ليحوزوا شرف الدخول في أمة محمد صلى الله عليه وسلم اكراما لهم وورد ان أول لواء يعقده المهدي يبعث به الي الترك والظاهر أن هذه الفتوح تكون فى مدة مهادنة الروم لان بعد اشتغاله بهم لايتفرغ لغيرهم أو انه يبعث البعوث والسرايا ونسبة دخول الآفاق اليه يكون مجازا (تنبيه) جاء من طرق أنه صلى الله عليه وسلم قال الملحمة العظمي وفتح القسطنطينية وخروج الدجال فى سبعة أشهر وفي رواية سبع سنين قال أبوداود فى سننه وهذه يعنى رواية سبع سنين أصح يعني من رواية سبعة أشهر (تنبيه آخر) وردت فى مدة ملك المهدى روايات مختلفة ففى بعض الروايات يملك خمساً أو سبعا أوتسعا بالترديد وفى بعضها سبعا وفى بعضها تسعا وفي بعضها ان قل فخمسا وان كثر فتسعا وفي بعضها تسع عشره سنة وأشهرا وفى بعضها عشرين

وبعضها أربعة وعشرين وبعضها ثلاثين وبعضها أربعين منها تسع سنين يهادن فيها الروم قال ابن حجر فى القول المختصر ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الاكثر على انه باعتبار جميع مدة الملك والاقل على غاية الظهور والاوسط على الوسط انتهي قلت ويدل على مقاله وجوه الاول أنه صلى الله عليه وسلم بشر امته وخصوصا أهل بيته ببشارات وان الله يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعدلا واللائق بكرم الله ان يكون مدة العدل قدر ماينسون فيه الظلم والفتن والسبع والتسع أقل من ذلك الثاني انه بفتح الدنيا كلها كما فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخل جميع الآفاق كما فى بعض الروايات ويبني المساجد فى سائر البلدان ويحلى بيت المقدس ولا شك ان مدة التسع فما دونها لا يمكن ان يساح فيها ربع أو خمس المعمورة سياحة فضلا عن كلها فضلا عن الجهاد وتجهيز العساكر وترتيب الجيوش وبناء المساجد وغير ذلك الثالث انه ورد ان الاعمار تطول في زمنه كما مر فى سيرته وطولها فيه مستلزم لطوله والا لايكون طولها فى زمنه والتسع وما دونه ليست من الطول فى شئ الرابع انه يهادن الروم تسع سنين ويقيم بقسطنطينية سنة وبالقاطع سبعاً ومدة المسير اليها مرتين والرجوع فى أثنائه يكون سنين ومدة قتاله مع السفياني وانه ينقض البيعة بعد ثلاث سنين وفتحه للهند وسائر البلدان يكون سنين كثيرة كما ورد كل ذلك فى الروايات وذلك أزيد من التسع بكثير وحينئذ فنقول التحديد بالسبع باعتبار مدة استيلائه على جميع المعمورة فيكون معنى الحديث أنه يملك سبعا ملكا كاملا لجميع الارض وذلك بعد فتحه لمدينة القاطع وبالتسع باعتبار مدة فتحه لقسطنطينية وبتسعة

عشر باعتبار مدة قتله للسفياني ودخول أهل الاسلام كلهم في طاعته فانه يهادن الروم تسع سنين ومدة اشتغاله بحربهم وتملكه لهم يكون نحوا من عشر سنين وبالعشرين على طريقة جبر الكسر وبأربع وعشرين باعتبار مدة خروجه الى الشام ودخول السفياني في بيعته وبثلاثين باعتبار خروجه بمكة واستيلائه على أرض الحجاز وبأربعين باعتبار مدة ملكه في الجملة مشتملة على خروجه أولا بالطائف وقتله لامير مكة وغيبته بعد ذلك وخروج الهاشمي الخراساني وحمله السيف على عاتقه اثنين وسبعين شهرا كما في بعض الروايات وهذا الجمع أولى من اسقاط بعض الروايات ولا شك انه مقدم على الترجيح مهما أمكن والله ورسوله أعلم بمرادهما على انه لا مانع ان يكون التسع وما دونه بعد نزول عيسى وقتله الدجال فان عيسى لا يسلب المهدى ملكه فان الأئمة من قريش ما دام من الناس اثنان وعيسى يكون من أخص وزرائه وتابعاً له لا أميرا عليه ومن ثم يصلي خلفه ويقتدي به كما يدل عليه حديث جابر عند مسلم ان عيسى عليه السلام يقول له حين يتأخر في الصلاة ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة ولا يرد عليه ما ورد في بعض الروايات ان المهدى يصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى اماما بعده لانه لما ثبت امامته وامارته جاز له ان يعينه اماما للصلاة لانه أفضل وأفضليته لا تستلزم خلافته لجواز خلافة المفضول مع وجود الفاضل سيما اذا كان الفاضل من غير قريش قال الشهاب القسطلاني في شرح البخاري قال ابن الجوزي لو تقدم عيسى اماما لوقع في النفس اشكال ولقيل أتراه نائبا أو مبتدئاً شرعا فيصلي مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه قوله صلى الله عليه وسلم لا نبي

بعدى انتهي قال ابن حجر ومعنى تسلب قريش ملكها أى بعد نزول عيسى انه لا يبقى لها معه اختصاص بشئ دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان انتهى وستأتي الاشارة الي هذا فى كلام الشيخ فى الفتوحات ولا شك ان بهذا الوجه يندفع كثير من الاشكالات من كون زمان كل منهما موصوفا بالبركة والامن وانه يملأ الارض قسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير لان الزمان يكون واحدا فينسب الى هذا تارة والى هذا أخري وقد يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا وامامكم منكم فانه لما احتمل ان يفهم من قوله حكما مقسطا الامامة دفعه بقوله وامامكم منكم وظاهر انه ليس المراد امامة الصلاة لان المراد اثبات اتباع عيسي لشرعه وكونه رعية خليفة ورجلا من آحاد أمته صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق (تكملة) فى فوائد تضمنها الاحاديث ودل عليها الكشف الصحيح لخصتها من كلام امام المحققين محي الملة والدين محمد بن العربي الطائى الحاتمي الاندلسى قال رحمه الله ورضى عنه فى الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات المكية ما ملخصه ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل مايقول ويقول ما يعلم ويشهد يصلحه الله في ليلة يبيد الظلم وأهله ويقيم الدين وينفخ الروح فى الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يمسى الرجل فى زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس

يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تميز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف عن العالم فى الاحكام بوجود هذا الامام ولولا ان السيف بيده لا فتي الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم أسعد الناس به أهل الكوفة يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله وهم تسعة على أقدام رجال من الصحابة قال الله تعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربى لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء أى وكأن هذا اشارة الى عيسى عليه السلام اذ لا معصوم الا الانبياء فيكون هو وزيره الاخص وأما عصمة المهدي ففى حكمه كما يشير اليه كلامه فيما بعد أو اشارة الى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لان عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد يطلق الجنس على النوع فيصدق على عيسى لانه من بني اسرائيل والاعاجم وان كان

يطلق على ما سوي العرب لكن غلب اطلاقه في فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم أى نوعهم والله أعلم وأنشد رضي الله عنه

الا أن ختم الاولياء شهيد وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدى من آل احمد هو الصارم الهندى حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غيم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود .

ومراده بختم الاولياء المهدى وبامام العالمين النبي صلي الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمي هو الذي ينزل فى أول الشتاء قال وقد جاء زمانه وأظلكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذي يليه وهو اشارة الي ما ورد في حديث ثلاث مرات ثم الذين يلونهم بعد قوله خير القرون قرني وورد فى رواية ثلاثة تترى وواحد فرادي فيكون قرنه الرابع المفرد الملحق بالثلاثة تترى قال ثم جاء بينهما أى القرون الثلاث والرابع فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه خير الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يعرف منطق الطير والحيوان يسري عدله فى الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله

تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه أعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيرا وفى ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا أن الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد الا نصره الله تعالى لان الصدق صفته تعالي والصادق اسم واذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدي فهذا القدر من العلم بالله يحصل للمهدي على أيدي وزرائه شعر

ان الامام الى الوزير فقير ... وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله ... بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه ... ما عنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فى ملكوته ... عن ان يراه الخلق وهو نقير

وجميع ما يحتاج اليه المهدى مما يكون قيام وزرائه به تمة أمور لا عاشر لها ولا ينقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة في المدعو اليه لا فى المدعو قال تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فالمهدي ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ فى دعائه الى الله فمتبعه لا يخطئ فانه يقفو أثره والثانى معرفة الخطاب الالهى عند الالقاء قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا والثالث علم الترجمة عن الله تعالي وذلك لكل من كلمه الله تعالى في الالقاء والوحي فيكون المترجم مهيأ لصور الحروف اللفظية والمرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصورة كلام الله لا غير والرابع تعيين المراتب لولاة الامر وهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي

خلقت لها فينظر صاحب هـذا العلم في نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبـة فاذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره فان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله والخامس الرحمة فى الغضب ولايكون ذلك الا فى الحدود الموضوعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ والسادس علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق وهو ان يعلم أصناف العالم وليس الا اثنان عالم الصور وعالم الانفس المـدبرين لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة وسكون وما عـدا هذين الصنفين فماله عليهم حكم الامن أرادمنهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان والسابع عـلم تداخل الامور بعضها على بعض وهو معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار فى الليـل فالولج ذكروا الموج فيـه أنثى وهو فى العلوم العلم النظرى وفي الحس النكاح الحيوانى والنباتى ولولا السدا واللحام لما ظهر للسـنة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم تدخل عليه شبهة فى أحكامـه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعانى والمحسوسات فالامام يتعين عليه الجمع بين عـلم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس ولا يعلم المهدى علم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدي الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بحكم هذا الامام فيعلمه الله ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى اياها ولذا قال صلي الله عليه وسـلم في

صفته يقفو أثرى لا بخطيء فعرفنا انه انه متبع لا مشرع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم الا أنه معصوم من الخطأ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى أي فمعني عصمته انه معصوم فى حكمه وأما فى باقى حالاته فمحفوظ لا معصوم اذ لا عصمة الا للانبياء وهو ليس بنبي وانما هو ولي والاولياء محفوظون لا معصومون والثامن الاستقصاء فى قضاء حوائج الناس وانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله انما قدمه على خلقه ليسعى فى مصالحهم والذى ينتجه هذا السعى عظيم وحركة الائمة كلهم انما تكون في حق الغير لا في حق نفوسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلم انه قد عزلته المرتبة لهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة والتاسع الوقوف علي علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون فى مدته خاصة وهي تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه أن كل يوم هو فى شأن وهو ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر في الوجود ووقع انه معلوم لكل من شاهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤن قبل وقوعها فى الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعوته وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤن

على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين مارآهم ثم يطلعه الله تعالى على الحكم المشروع في تلك النازلة له التى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها ولا يحكم الا بذلك الحكم لا يخطئ أبدا وان أعمي الله عليه الحكم فى بعض النوازل ولم يقع له عليها كشف كان عاقبة الحق في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأي والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبي فى دين الله حكم على الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فكيف بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه لم يذكرها الشرع ثم يطردها فيكون تحكما على تحكم بشرع لم يأذن به الله هذا يمنع المهدى عليه السلام من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبي صلي الله عليه وسلم التخفيف في التكليف على هذه الامة ولذلك كان يقول اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال في الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعله عاقبة بحكم الاصل وكل ما اطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى في المسئلة وقد يطلعه الله في أوقات فى المباح على انه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه فان الله يطلعه عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله في دفع ذلك لانه عقوبة فالمهدى رحمة الله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو أثره لا يخطئ

فلا بد ان يكون رحمة فهذه تسعة أمور لم تصح بمجموعها لامام من أئمة الدين خلفاء الله تعالي ورسول الله صلي الله عليه وسلم الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امام من الائمة الذين يكونون بعده انه يرثه ويقفو أثره لا يخطئ الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده قال رحمه الله وينزل عيسى في زمانه بالمنارة البيضاء شرقي مسجد دمشق والناس فى صلاة العصر فيتنحي له الامام فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم (تنبيه) لا ينافى هذا ما فى الاحاديث الصحيحة ان عيسى يقتدى بالمهدي فى صلاة الصبح ويقول انها لك أقيمت لما يأتى في قصة الدجال فى الجمع بين اختلاف الروايات ان المهدى حين نزول عيسي بدمشق يكون ببيت المقدس فيكون الذى يتنحى له أمير المهدى على دمشق ويوضحه ان هذا في صلاة العصر وانه يجتمع اليه اليهود والنصارى والمسلمون كل يرجوه كما يأتي هناك وان تقدم المهدى واقتدى عيسي به في صلاة الصبح وليس هناك الا خالص المسلمين وبالله التوفيق (تنبيه آخر) ما أشرنا اليه سابقا من ان السبع أو التسع من خلافة المهدى المذكور في الاحاديث يحتمل ان يكون فى زمن عيسى لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لن تهلك أمة انا فى أولها والمهدى فى أوسطها وعيسي فى آخرها لان المهدى يسبق نزول عيسى بأكثر من ثلاثين سنة وعيسى يتأخر عنه بضعا وثلاثين لما ورد فى المهدى انه يمكث أربعين وفى عيسى انه يمكث خمسا وأربعين فمدة اجتماعهما سبع أو تسع والباقى مدة الافتراق (تنبيه آخر)

قد علمت ان أحاديث وجود المهدي وخروجه آخر الزمان وانه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لانكارها ومن ثم ورد من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر رواه أبو بكر الاسكاف فى فوائد الاخبار وأبو القاسم السهيلى فى شرح السير له فما ورد فى بعض الاحاديث انه لا مهدى الا عيسى بن مريم مع كونه ضعيفا عند الحفاظ يجب تأويله بانه لاقول للمهدي الا بمشورة عيسي ان قلنا انه وزيره اولا مهدى معصوما مطلقاً الا عيسى فان المهدى معصوم في الاحكام فقط أولا مهدي بعد عيسى فان بعده يكون أمراء مخلطين ولا تغتر بما قد يفهم من كلام العلامة التفتازاني فى شرح العقائد من نفيه بناء على الحديث المذكور لما مر أنه حديث ضعيف خالف أحاديث صحيحة قال الحافظ ابن القيم فى المنار حديث لا مهدى الا عيسي بن مريم رواه ابن ماجه من طريق محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به عن محمد بن خالد قال محمد بن الحسن الاسنوي فى كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وانه من أهل بيته وقال البيهقى تفرد به محمد بن خالد هذا وقد قال الحاكم أبو عبد الله هو مجهول وقد اختلف عليه فى اسناده فروى عنه عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فرجع الحديث الى رواية محمد بن خالد وهو مجهول عن أبان بن أبي عياش وهو متروك عن الحسن وهو منقطع والاحاديث

الدالة على خروج المهدى أصح اسنادا كحديث ابن مسعود لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجل مني أو من أهل بيتي الحديث رواه أبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وفي الباب عن علىّ وأبى سعيد وأم سلمة وأبى هريرة ثم روى حديث أبى هريرة وقال صحيح انتهي وقال ابن القيم وفى الباب عن حذيفة بن اليمان وأبي امامة الباهلى وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو ابن العاص وثوبان وأنس بن مالك وجابر وابن عباس وغيرهم انتهي والله أعلم (تنبيه آخر) جاء عن ابن سيرين ان المهدى خير من أبى بكر وعمر قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر قال قد كان يفضل على بعض الانبياء وعنه لا يفضل عليه أبو بكر وعمر قال السيوطى في العرف الوردى هذا اسناد صحيح وهو أخف من اللفظ الاول قال والاوجه عندى تأويل اللفظين على ما أول عليه حديث بل أجر خمسين منكم لشدة الفتن فى زمان المهدى قلت التحقيق ان جهات التفاضل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل على الاطلاق فى فرد من الافراد الا اذا فضله النبي صلي الله عليه وسلم كذلك فانه قد وجد فى المفضول مزية من جهات اخر ليست فى الفاضل وتقدم عن الشيخ في الفتوحات انه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطي ابدا ولا شك ان هذا لم يكن في الشيخين وان الامور التسعة التى مرت لم تجتمع كلها في امام من أئمة الدين قبله فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما وان كان لهما فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك والله أعلم قال الشيخ على القارى في المشرب الوردى فى مذهب المهدي ومما يدل علي أفضليته ان النبي صلي الله عليه وسلم سماه خليفة

الله وأبو بكر لا يقال له الا خليفة رسول الله (خاتمة) اشتملت قصة المهدى على جملة من اشراط الساعة فلنشر الي عـدها وذكر بعض أحاديثها اجمالا وفاء بما وعدناه من حفظ الاحاديث على المسلمين فمنها حسر الفرات عن جبـل من الذهب كما مر عن أبي هريرة رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم رواه ابن ماجه عنه ورواه أحمد ومسلم عن أبيّ وفى آخره حتى يقتل من كل مائة تسعة وتسعون وكذا رواه مسلم عن أبى هريرة وروى عنه الشيخان وابو داود مختصرا يوشك الفرات يحسر عن كنز فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً وفى رواية نعيم ابن حماد عنه فيقتل من كل تسعة سبعة فاذا أدركتموه فلا تقربوه ومنها قتل النفس الزكية عن مجاهد قال حدثنى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الارض فأتى الناس المهدى فزفوه كما تزف العروس الى زوجها ليلة عرسها رواه ابن أبي شيبة وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه اذا قتلت النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعة نادى مناد من السماء ان أميركم فلان وذلك المهدى رواه نعيم بن حماد (تنبيه) النفس الزكية هـذا غير النفس الزكية الذى قتل فى زمن المنصور العباسى قتله موسي بن عيسى عم المنصور وهو محمد النفس الزكية ابن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبي طالب رضى الله عنهم بايعه أهـل المدينة بالخلافـة وكان يقال انه المهدى قتل هو بالمدينة وقتل أخوه ابراهيم بن عبد الله بالعراق ومات أبوهما في الحبس ومنها طلوع الرايات السود من قبل خراسان عن ثوبان رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا شديدا لم يقاتله قوم مثله فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله المهدي رواه ابن ماجه والحاكم وصححه ومعنى كونه المهدي ان الرايات تصير اليه وتنصره وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج رواه ابن أبي شيبة وابن ماجه (تنبيه) هذه الرايات السود غير الرايات السود التي أتت لنصر بني العباس وان كان كل منهما من قبل المشرق ومن أهل خراسان وقاتلت بني أمية لان هؤلاء قلانسهم سود وثيابهم بيض وأولئك كان ثيابهم سود أو لان هذه الرايات صغار وتلك كانت عظاما ولان هذه يقدم بها الهاشمي الذي على مقدمته شعيب بن صالح التميمي وتلك قدم بها أبو مسلم الخراساني ولان هذه تقاتل بني أبي سفيان وتلك قاتلت بني مروان وقد صرح بذلك في رواية سعيد بن المسيب مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكثون ما شاء الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدي رواه أبو نعيم بن حماد ومنها قذف الارض أفلاذ كبدها من الذهب والفضة عن عبد الله بن مسعود قال ان هذا الدين قد تم وانه صائر الي النقصان وان أمارة ذلك ان تقطع الارحام ويؤخذ المال بغير حقه وتسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته

لا يعود عليه بشيء ويطوف السائل لا يوضع في يده شيء فبينماهم كذلك اذ خارت الارض خوار البقر يحسب كل أناس انها خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الارض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة لا ينفع بعد شيء منه لاذهب ولا فضة رواه ابن أبي شيبة ومنها خسف عند معدن عن ابن عمر قال تخرج معادن مختلفة معدن منها قريب من الحجاز يأتيه شرار الناس يقال له فرعون فبينماهم يعملون فيه اذ حسر عن الذهب فاعجبهم معتمله فبيناهم كذلك اذ خسف به وبهم رواه الحاكم وصححه وعن علي كرم الله وجهه أنه قال الفتن أربع فتنة السراء والضراء وفتنة كذا فذكر معدن الذهب ثم يخرج رجل من عترة النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الله تعالى على يديه أمرهم رواه نعيم بن حماد بسند صحيح على شرط مسلم ومنها خسف قرية بالغوطة غربي دمشق عن خالد بن معدان قال لا يخرج المهدي حتى يخسف بقرية بالغوطة تسمى حرستا رواه ابن عساكر ومنها خسف بالبيداء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجب ان ناسا من أمتي يأتون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم رواه البخاري ومسلم وعن صفية أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى اذا كانوا بالبيداء أو ببيداء من الارض خسف بأولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم قيل فان كان معهم من يكره قال يبعثهم الله على ما في أنفسهم رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ورواه أحمد ومسلم والطبراني عن أم سلمة ورواه

احمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن حفصة وعن ابن عباس يقطع الخليفة بالشام بعثا فيهم سبعمائة غريب الى هاشميين بمكة فاذا أتوا البيداء فينزلون فى ليلة مقمرة اذ أقبل راع ينظر اليهم ويعجب ويقول يا ويح أهل مكة فينصرف الى غنمه ثم يرجع فلا يرى أحدا فاذاهم قد خسف بهم فيقول سبحان الله ارتحلوا فى ساعة واحدة فيأتى فيجد قطيفة قد خسف ببعضها وبعضها على وجه الارض فيعالجها فلا يطيقها فيعلم انه قد خسف بهم فينطلق الي صاحب مكة فيبشره فيقول الحمد لله هذه العلامة التى كنتم تخبرون بها رواه نعيم بن حماد وفى رواية له لا يفلت منهم أحد الا بشير ونذير بشير الى المهدي ونذير الي السفياني وهما رجلان من كلب (تنبيه) وجه الجمع بين الروايتين ان الرجلين يهربان ثم يأتى الراعى فلا يرى أحدا فيأتى بالبشارة الى المهدى أيضاً وفى رواية فيخسف بثلثهم ويمسخ ثلثهم فتصير وجوههم الى أقفيتهم يمشون الى ورائهم كما يمشون الى امامهم ويلحق ثلثهم بمكة وهذه ان صحت يحتاج في الجمع الى تحمل وتعسف ويمكن ان يقال بتكرار خسف الجيش فمرة يكون كذا ومرة كذا ويقربه ما مر ان صاحب المدينة يبعث بعثا قبل بعث السفياني وانه أمير على المدينة من قبله فنسب اليه أيضاً والله أعلم ومنها انكساف الشمس والقمر في رمضان عن الامام محمد ابن على الباقر قال لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس فى النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السموات والارض رواه الدار قطنى في سننه وعن ابن عباس قال لا يخرج المهدى حتى تطلع من الشمس آية رواه البيهقى ونعيم بن حماد ومنها طلوع القرن ذي السنين عن أبى

جعفر محمد بن على الباقر قال اذا بلغ العباسى خراسان طلع بالمشرق القرن ذو السنين وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح حين أغرقهم الله وطلع فى زمن ابراهيم حين القوه فى النار وحين أهلك الله قوم فرعون ومن معه وحين قتل يحيي بن زكريا فاذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الا يقع بمصر رواه نعيم بن حماد ومنها طلوع النجم ذى الذنب عن كعب قال يطلع من المشرق قبل خروج المهدى نجم له ذنب يضى أخرجه نعيم قلت وقد ظهر فى عام خمس وسبعين فى شهر جمادي الثانية نجم ذو ذنب وأقام مقدار شهرين ثم غاب ومنها خسوف القمر مرتين في رمضان عن شريك قال بلغنى ان قبل خروج المهدى ينكسف القمر في شهر رمضان مرتين رواه نعيم ومنها نار من قبل المشرق عن أبى عبد الله الحسين بن على رضى الله عنهما قال اذا رأيتم علامة من السماء نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليلا فعندها فرج الناس وهى إقدام المهدى وعن أبى جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما قال اذا رأيتم نارا من المشرق ثلاثة أيام أو سبعة أيام فتواقعوا فرج آل محمد ان شاء الله تعالى ومنها وقعة بالمدينة عظيمة عن أبى هريرة رضي الله عنه قال يكون بالمدينة وقعة يفرق فيها أحجار الزيت ما الحرة عندها الا كضربة سوط فيتنحي عن المدينة بريدين ثم يبايع المهدى رواه نعيم (تنبيه) قال في سفر السعادة أحجار الزيت قريب من باب من أبواب المسجد يقال له باب السلام اذا خرج شخص من باب السلام وعطف علي الجانب الايمن وصار نحو رمية حجر بلغ المكان المعروف باحجار الزيت وعبارة السيد السمنودي فى الخلاصة ان أحجار الزيت كانت

عند مشهد مالك بن سنان يضع عليها الزياتون رواياهم فعلا الكبس عليهم فاندفنت ولابى داود والترمذي وغيرهما عن مولي أبى اللحم انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائما يدعو الحديث فاقتضي كلام كعب الاحبار انها موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الاشهل به كانت وقعة الحرة انتهي كلامه ومنها نداء من السماء عن عاصم بن عمر البجلى قال لينادين باسم رجل من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الذليل رواه ابن أبى شيبة وعن على رضى الله عنه قال اذا نادى مناد من السماء ان الحق فى آل محمد فعند ذلك يظهر المهدى على أفواه الناس ويشربون حبه ولا يكون لهم ذكر غيره رواه نعيم وعن سعيد بن المسيب قال تكون فتنة كأن أولها لعب الصبيان فلا تتناهي حتى ينادي مناد من السماء الا ان الامير فلان ذلكم الامير حقا ثلاث مرات رواه نعيم وعن أبى جعفر الباقر قال ينادى مناد من السماء ان الحق في آل محمد وينادى مناد من الارض ان الحق فى آل عيسى أوقال العباس فشك فيه وانما الاسفل كلمة الشيطان والصوت الاعلى كلمة الله العليا رواه نعيم وعنه رضي الله عنه قال اذا كان الصوت فى شهر رمضان فى ليلة جمعة فاسمعوا وأطيعوا وفى آخر النهار صوت اللعين ابليس ينادى الا أن فلانا قد قتل مظلوما ليشكك الناس ويفتنهم فكم في اليوم من شاك متحير فاذا سمعتم الصوت فى رمضان يعنى الاول فلا تشكوا انه صوت جبريل وعلامة ذلك انه ينادي باسم المهدي واسم أبيه وعن اسحق بن يحيي عن أمه وكانت قديمة قالت تكون فتنة تهلك الناس لا يستقيم أمرهم حتى ينادي مناد من السماء عليكم بفلان رواه نعيم بن حماد عن شهر بن حوشب قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحرم ينادي مناد من السماء الا إن صفوة الله فلان فاسمعوا وأطيعوا فى سنة الصبوب المعمعة رواه نعيم ومر عن عمار النداء قبل قتل النفس الزكية قال فى عقد الدر وهذا النداء يعم أهل الارض ويسمعه كل أهل لغة بلغتهم وعن الحكم بن ناقع قال اذا كان الناس بمني وبعرفات نادى مناد بعد ان تحارب القبائل الا أن أميركم فلان ويتبعه صوت آخر الا إنه قد صدق (تنبيه) لامانع من تكرر النداء في رمضان وفى ذي الحجة وفى المحرم وغيرها كما يظهر من اختلاف الروايات ومنها طلوع كف من السماء عن سعيد بن المسيب قال تكون فرقة واختلاف حتى يطلع كف من السماء وينادى مناد من السماء ان أميركم فلان وعن أسماء بنت عميس ان امارة ذلك اليوم ان كفا من السماء مدلاة ينظر الناس اليها رواه نعيم بن حماد ومنها اخراج كنز الكعبة وخزائنها عن أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه انه قال حين ولج هو وعمر رضى الله عنهما البيت فقال عمر والله ما أدرى أأدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والاموال أو أقسمه في سبيل الله فقال له على رضى الله عنه امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه انما صاحبه منا شاب من قريش يقسمه في سبيل الله فى آخر الزمان رواه نعيم بن حماد ومنها الملحمة العظمي عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق أو بدابق يخرج اليهم جيش من المدينة الحديث رواه مسلم والحاكم وصححه وقدم تفصيله وعن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبري بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبو داود والحاكم وصححه وعن عبد الله قال قال

النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال يجتمعون لاهل الشام ويجمع لهم أهل الاسلام يعني الروم الى ان قال فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة عظيمة لم ير مثلها حتى ان الطائر يمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدون بقي منهم الا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم رواه مسلم وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست من اشراط الساعة موتي وفتح بيت المقدس الى ان قال وان يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الامة فقال في الخامسة وهدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالغدر منكم رواه أحمد ومنها ان يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومنها ان لا يفرح بميراث ولا بغنيمة وهذان كلاهما يقع في الملحمة العظمى حتى يتعاد بنو الاب الواحد وكانوا مائة فلا يبقى منهم الا الرجل الواحد ويكون لخمسين امرأة قيم واحد وروى الستة غير ابي داود عن أنس مرفوعا ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد ومر لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة (تنبيه) قيل كثرة النساء سببه كثرة الفتن المورثة لكثرة القتل في الرجال لانهم أهل الحرب دون النساء انتهي ويدل له حديث الملحمة حيث ذكر كثرتهن بعد قتل الرجال لكن قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب العلم الظاهر انها علامة محضة لا لسبب آخر بل يقدر الله في آخر

الزمان أن يقل من يولد من الذكور ويكثر من يولد من الاناث قال وكون كثرة النساء من العلامات مناسب لظهور الجهل ورفع العلم أى فعلي هذا ينبغي ان تذكر عند رفع العلم لكن استطردنا هاهنا للمناسبة ثم قال الحافظ ابن حجر قوله لخمسين يحتمل أن يراد به حقيقة هذا العدد أو يكون مجازا عن الكثرة ويؤيده ان فى حديث ابي موسى وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة انتهي ومنها فتح القسطنطينية ورومية عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لا تقوم الساعة حتي يغزوها سبعون ألفاً من بنى اسحق الحديث رواه مسلم والحاكم وقال الحاكم يقال هذه المدينة هى القسطنطينية قال القاضي عياض كذا هو فى أصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما أراد العرب وقال الحافظ ابن حجر قيل صوابه بنى اسمعيل كما دلت عليه أحاديث أخر عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ست فيكم أيتها الامة وقال في السادسة وفتح مدينة قلت يارسول الله أى مدينة قال قسطنطينية وعن كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتذهب الدنيا حتي تقاتلوا بني الاصفر يخرج اليهم دوقة المؤمنين أهل الحجاز الذين يجاهدون في سبيل الله ولا تأخذهم فى الله لومة لائم حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فيهدم حصنها الحديث رواه ابن ماجه والحاكم وعن أبى قبيل قال تذاكرنا فتح القسطنطينية ورومية أيهما تفتح أولا قال عبد الله فقيل يارسول الله أي المدينتين

تفتح أولا قسطنطينية أو رومية فقال صلى الله عليه وسلم مدينة هرقل تفتح أولا يريد القسطنطينية رواه أحمد والحاكم وصححه (تفهيم في تميم) قال الحافظ ابن القيم في المنار قد اختلف الناس في المهدى على أربعة أقوال أحدها انه المسيح بن مريم وانه هو المهدى على الحقيقة واحتج أصحاب هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندى أى المتقدم وقد بينا حاله وانه لا يصح ولو صح لم يكن فيه حجة لان عيسى أعظم مهدي بين يدي الساعة فيصح ان يقال لا مهدي فى الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا يعنى هو المهدى الكامل المعصوم ثانيها انه المهدي الذي ولى من بني العباس قد انتهي واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد فى مسنده عن ثوبان مرفوعا اذا رأيتم الرايات السود أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيه خليفة الله المهدى وفيه على بن زيد ضعيف وله مناكير فلا يحتج بما ينفرد به وروي ابن ماجه من حديث الثوري عن ثوبان نحوه وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد وفي سنن ابن ماجه عن عبدالله بن مسعود مرفوعا ان أهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود الحديث وفي اسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط فى آخر عمره وكان يقبل الفلوس قال وهذا والذي قبله لو صح لم يكن فيه دليل على ان المهدى هو الذى تولى من بني العباس أقول قد مر ان رايات المهدي أيضاً تأتى من خراسان وانها سود وانها غير رايات بني العباس والله أعلم ثالثها انه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن أى أو الحسين بن علي يخرج فى آخر الزمان وقد ملئت الارض جورا فيملأها قسطا وعدلا وأكثر الاحاديث على هذا وأما

الرافضة الامامية فلهم قول رابع وهو ان المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى المنتظر من ولد الحسين بن على لامن ولد الحسن بن علي الحاضر في الامصار الغائب عن الابصار دخل سرداب سامرا طفلا صغيرا من أكثر من خمسمائة سنة فلم تره بعد ذلك عين ولم يحس عنه بخبر وهم ينتظرونه كل يوم ويقفون بالخيل على السرداب ويصيحون به ان اخرج يامولانا اخرج يامولانا ثم يرجعون بالخيبة والحرمان فهذا دأبهم ولقد أحسن من قال

ما آن للسرداب أن يلد الذى كلمتموه بجهلكم ماآنا
فعلى عقولكم العفاء فانكم ثلثتموا العنقاء والغيلانا

ولقد أصبح هؤلاء عارا على بنى آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل وقد ادعى قوم من السلف في محمد بن عبد الله المحض النفس الزكية انه المهدي وقد مرت الاشارة اليه والله أعلم قال وأما مهدى المغاربة محمد بن تومرت فانه رجل كذاب ظالم متغلب بالباطل ملك بالظلم فقتل النفوس واباح حريم المسلمين وسبي ذراريهم وأخذ أموالهم وكان شرا على الملة من الحجاج بن يوسف بكثير وكان يودع بطن الارض فى القبور جماعة من أصحابه أحياء ويأمرهم أن يقولوا للناس انه المهدى الذى بشر به النبي صلى الله عليه وسلم ثم يردم عليهم لئلا يكذبوه بعد ذلك وتسمى بالمهدي المعصوم ثم خرج الملحد عبيد الله بن ميمون القداح وكان جده يهوديا من بنت مجوسى فانتسب بالكذب والزور الى أهل البيت وادعى انه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وملك وتغلب واستفحل أمره الى ان استولت ذريته الملاحدة المنافقون الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ورسوله على بلاد المغرب ومصر

والحجاز والشام واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته وكانوا يدعون الالهية ويدعون ان للشريعة باطناً يخالف ظاهرها وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب الى أهل البيت ودانوا بدين أهل الالحاد ولم يزل أمرهم ظاهراً الى أن أنقذ الله الأمة ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب فاستنقذ الملة الاسلامية منهم وأبادهم وعادت مصر دار اسلام بعد ان كانت دار نفاق وإلحاد فى زمنهم انتهى ملخصاً بمعناه وقد مرت الاشارة الى بعض قبائحهم وبدعهم وكفرهم وإلحادهم فى الباب الأول أقول وقد ذكر الشيخ علىّ المتقي في رسالة له فى أمر المهدى ان في زمانه خرج رجل بالهند ادعى انه المهدى المنتظر واتبعه خلق كثير وظهر أمره وطار صيته ثم انه مات بعد مدة وان أتباعه لم يرجعوا عن اعتقادهم قلت وقد سمعت كثيرا من القادمين من بلاد الهند الى الحرمين من العلماء والصلحاء أن أولئك القوم الى الآن على ذلك الاعتقاد الخبيث وانهم يعرفون بالمهدوية وربما سموا بالقتالية لان كل من قال لهم ان اعتقادكم باطل قتلوه حتي ان الرجل الواحد منهم يكون بين الجمع الكثير من المسلمين فاذا قيل له ان اعتقادك باطل قتل القائل ولا يبالي أيقتل أو يسلم وهم خلق كثير وقد ضموا الى ذلك الاعتقاد بدعا أخر خرجوا بها عن سواء الصراط أخبرني بهذا جمع من ثقات أهل الهند وظهر بجبال شهرزور وأنا إذاً طفل بقرية يقال لها أزمك بهمزة مفتوحة آخرها كاف رجل يسمي محمداً وادعي انه المهدي واتبعه خلق ثم ان أمير تلك البلاد أحمد خان الكردى أغار عليه فهرب وأخذ أخاه وخرب قريته وقتل جماعة من أتباعه فزالت شوكته وذل فاجتمع عليه علماء الأكراد

وأفتوه بكفره وألزموه بتجديد ايمانه وتجديد عقد نكاح أزواجه فتاب ورجع عن قوله ذلك ظاهراً لكن كان بعض من يخالطه يقول انه لم يرجع باطناً وقد اجتمعت به قبل سنة سبعين وألف فوجدته عابداً كثير الاجتهاد متورعاً فى مأكله ومابسه عن الحرام ملازماً للأوراد على طريقة الخلوتية وكان أخوه ذاك الذي أخذ وحبس لأجله شديد الانكار عليه كثير اللوم له ثم انه توفي رحمه الله فهؤلاء الذين ادعوا المهدية بالباطل واتبعهم بعض السفهاء وحصلت منهم فتن وفساد كثير فى الدين وظهر قبل تأليفي لهذا الكتاب بقليل رجل بجبال عقر أو العمادية من الأكراد يسمي عبد الله ويدعى انه شريف حسيني وله ولد صغير ابن اثنتى عشرة سنة أو أقل أو أكثر قد سماه محمداً ولقبه المهدى الموعود وتبعه جماعة كثيرة من القبائل واستولى على بعض القلاع ثم ركب عليه والى الموصل ووقع بينهم قتال وسفك دماء وقد انهزم المدعى وأخذ هو وابنه الى استنبول ثم ان السلطان عفى عنهما ومنعهما من الرجوع الى بلادهما ومأتا جميعاً ..ومنهاالدجال ورد عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة وحضور الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال رواه ابن أبى شيبة وأحمد وأبو داود والحاكم وصححه وحكي البيهقى عن شيخه الحاكم قال أول الآيات ظهوراً أى بعد المهدي خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتى في كلام الحاكم ان خروج الدابة بعد طلوع الشمس وانه الأوجه فنذكرها باذن الله على هذا الترتيب وبالله التوفيق وعليه

التكلان فنقول ومن الفتن الواقعة فى زمن المهدى ومن الاشراط العظام القريبة خروج الدجال وأخباره تحتمل مجلداً أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن أمه ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها رواه الترمذي وصححه ومن دعواته صلى الله عليه وسلم اللهم إنى أعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ووقع فى تفسير البغوي ان الدجال مذكور في القرآن فى قوله تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان المراد بالناس هنا الدجال من اطلاق الكل على البعض وفى صحيح البخاري مامن نبي إلاّ وقد أنذر قومه زاد في رواية معمر لقد أنذره نوح قومه وعند أبى داود والترمذى وحسنه عن أبى عبيدة لم يكن نبي بعد نوح إلاّ وقد أنذر قومه الدجال وعند أحمد لقد أنذره نوح أمته والنبيون من بعده وأخرجه من وجه آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما والكلام عليه يأتى فى مقامات في اسمه ونسبه ومولده وحليته وسيرته وفتنته ومحل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وكيف النجاة منه ومن يقتله (المقام الأول فى اسمه ونسبه ومولده) هوصافى بن الصياد أو الصائد ومولده المدينة هذا بناء على أن ابن الصياد هو الدجال وسيأتي ان شاء الله تعالى ان الأصح انه غيره وعليه فاما انه شيطان موثق في بعض الجزائر أو هو من أولاد شق الكاهن المشهور أو هو شق نفسه وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها شقاً وكانت الشياطين تعمل له العجائب

حبسه سليمان النبي عليه السلام ولقبه المسيح وصفته الدجال مشتق من الدجل وهو الخلط واللبس والخدع فمعني الدجال الخداع الملبس على الناس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين خطب اليه أبو بكر فاطمة عليها السلام اني وعدتها لعلي ولست بدجال أى لست بخداع له ولا ملبس عليك أمرك وأما تلقبه بالمسيح فلان عينه الواحدة ممسوحة يقال رجل مسيح الوجه اذا لم يبق على أحد شقى وجهه عين ولا حاجب الا استوى وقيل لانه يمسح الأرض أي يقطعها وقال أبو الهيثم انه المسيح بوزن سكين وهو الذى مسح خلقه وشوه وقال بعضهم انه المسيخ بالخاء المعجمة وعيسى بالمهملة قال في فتح الباري وبالغ القاضي ابن العربي فقال ضل قوم فرووه بالخاء المعجمة وشدد بعضهم السين ليفرقوا بينه وبين المسيح بن مريم عليه السلام قال وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما بقوله في الدجال مسيح الضلالة فدل على ان عيسى مسيح الهدى فأراد هؤلاء تعظيم عيسى فحرفوا الحديث قال المجد فى القاموس اجتمع لنا في سبب تسميته المسيح خمسون قولا وأما وجه تسمية عيسى مسيحاً لانه لا يمسح ذا عاهة إلا بريء أو لانه لا أخمص له ومنه فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين أو لانه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن أو لانه يمسح الأرض ويقطعها (المقام الثانى فى حليته وسيرته وفتنه) أما حليته فانه رجل شاب وفي رواية شيخ وسندهما صحيح جسيم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الطبراني انه آدم قال فى فتح الباري يمكن ان تكون أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحمرة لان كثيرا من الادم قد تحمر وجنته جعد الرأس قطط أعور العين اليمنى كأنها

عنبة طافية وفي رواية أعور العين اليسرى ووقع في حديث سمرة عند الطبراني وصححه ابن حبان والحاكم ممسوح العين اليسرى وجاء في رواية انه أعور العين مطموسها وليست جحراء وهذا معنى طافئة مهموزة قال في فتح الباري نقلا عن القاضي عياض الذي رويناه عن الاكثر وصححه الجمهور وجزم به الاخفش طافية بغير همزة قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمز ومعناه انها ناتئة تنوء العنبة وأنكره بعضهم ولا وجه لانكاره ثم جمع القاضي عياض بين الروايات بان عينه اليمنى طافية بغير همز وممسوحة أي ذهب ضوءها وهو معنى حديث أبي داود مطموس العين ليست بناتئة ولا جحراء أي ليست عالية ولا عميقة كما في حديث ابن عمر في الصحيحين واليسرى طافئة بالهمز كما في الرواية الاخرى عنه وهي الجاحظة التي كأنها كوكب وكأنها نخاعة في حائط أي وهي الخضراء كما جاء كل ذلك في الاحاديث قال وعلى هذا فهو أعور العينين معا فكل واحدة منهما عوراء وذلك ان العور العيب والاعور من كل شيء المعيب وكلا عيني الدجال معيبة احداهما بذهاب نورها والاخرى بنتوئها وخضرتها قال النووي وهو في غاية الحسن انتهى على عينه ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين واذا لم تقطع عميت وقال البيضاوي الظفرة لحمة تنبت عند الماق وقيل لحمة تخرج في العين في الجانب الذي يلي الانف وهما متقاربان قال الحافظ ابن حجر وقد ورد في كلتا عينيه ان عليها ظفرة وفي بعض الروايات عن أبي سعيد عند أحمد عينه اليمنى جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة في حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى وفي حديث أبي عند أحمد والطبراني احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء قال الحافظ والذي يحصل من

مجموع الاخبار ان الصواب في طافية انه بغير همز وصرح فى حديث عبد الله بن مغفل وسمرة وأبى بكرة بان عينه اليسري ممسوحة والطافية هي البارزة وهى غير الممسوحة ولها الظفرة فجائز ان يكون فى كل من عينيه لانه لا يضاد الطمس ولا النتوء ويكون التى ذهب ضوءها هي المطموسة يعنى اليسري والمعيبة مع بقاء عينها هي البارزة انتهى ومن حليته انه قصير افحج بفاء ساكنة وجيم آخره من الفحج وهو تباعد ما بين الساقين وقيل تداني صدور القدمين مع تباعد العقبين وقيل هو الذى فى رجليه اعوجاج جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيره هجان بكسر أوله وتخفيف الجيم أي أبيض أقمر أي شديد البياض ضخم فيلمانى بفتح الفاء وسكون التحتانية أى عظيم الجثة كأن رأسه أغصان شجرة أى شعر رأسه كثير متفرق قائم وفى رواية ان رأسه من ورائه حبك أي شعره منكسر من الجعودة كالماء والرمل اذا ضربته الريح قاله فى النهاية وهذا معنى ما مر انه جعد قطط مكتوب بين عينيه ك ف ر بحروف متقطعة يقرأها كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرأها الكفار لا يولد له ولا يدخل المدينة ومكة تتبعه أقوام كأن فى وجوههم المجان المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصبهان عليهم الطيالسة وفى لفظ عليهم السيجان وكلهم ذو سيف محلى (تنبيه) قال فى النهاية السيجان جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل هو الطيلسان المقور نسج كذلك ومنهم من يجعل ألفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها منقلبة عن الياء انتهى ومن صفاته انه تنام عيناه ولا ينام قلبه أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية أي كثيرة اللحم طويلة الثديين له حمار أهلب أى كثير الهلب وهو

الشعر الغليظ ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوه عند منتهى طرفه عن أبى الطفيل عن رجل من أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار رجس على رجس رواه ابن أبي شيبة وعن علىّ كرم الله وجهه يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة وهي موضع على مقدمته أشعر أي رجل كثير الشعر يقول بروبرو رواه الديلمى أى وهي بالفارسية ومعناه اسع اسع وعن أمير المؤمنين على ان طول الدجال أربعون ذراعا بالذراع الاول تحته حمار أقمر أى شديد البياض طول كل اذن من أذنيه ثلاثون ذراعا مابين حافر حماره الى الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوي له الارض منهلا منهلا يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس الى مغيبها يخوض البحر الى كعبيه الحديث بطوله (تنبيه) لا منافاة بين هذه ورواية انه قصير لاحتمال ان قصره بالنظر الى ضخامته فان ضخامته تقضى ان يكون أطول من ذلك أو انه ابتداء قصير وهو خلقته فى نفس الامر ثم اذا أظهر الكفر وادعي الالهية زاد طوله وضخامته ابتلاء من الله للعباد وفتنة لهم كسائر فتنه والله أعلم .. وأما سيرته فانه يخرج أولا فيدعى الايمان والصلاح ويدعو الى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتي يقدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ثم يدعى انه نبي فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه ثم يمكث بعد ذلك أياما ثم يدعي الالهية ويقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك ا ف ر فلا يخفى على كل مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال ذرة من الايمان هكذا رواه الطبرانى عن عبد الله بن معتمر وكان صحابيا وعن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي أى ابتداء

قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يري عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى أين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فيتفرق الناس عنه أى يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمر أن ييبس فييبس الحديث بطوله رواه نعيم بن حماد ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان وثلاثة عشر ألف امرأة وعامة من يتبعه اليهود والترك والنساء ويبعث الله له شياطين فيقولون استعن بنا على ماتريد فيقول نعم اذهبوا الى الناس فقولوا أنا ربهم فيبثهم في الآفاق الي غير ذلك (وأما فتنه فكثيرة لاتكاد تحصر) فمنها انه يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وثمار وماء وأحدهما فيه دخان ونار فيقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر ومنها ان معه جنة وناراً ورجالا يقتلهم ثم يحييهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء رواه نعيم عن حذيفة (تنبيه) لا ينافي هذا ماورد انه يسلط على نفس واحدة ثم لايقدر عليه ثانياً وانه يقول لايفعل بعدي بأحد من الناس لان هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله اياهم وأحياؤه انما هو في رأي العين لاعلى الحقيقة وقيل ذلك حقيقة أى وهو الخضر كما سيأتى وفى رواية معه جبال من خبز والناس في جهد الامن معه ومعه نهران أنا اعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهو النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهو الجنة رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وسعيد بن منصور عن جابر رضى الله عنه وفي رواية لانا أعلم بمامع الدجال منه معه نهران يجريان أحدهما رأي العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فأما ان أدرك ذلك واحد منكم فليأت النهر الذى

يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فليشرب فانه ماء بارد وفي رواية البخاري عن المغيرة بن شعبة معه جبل خبز زاد مسلم فى روايته معه جبال خبز ولحم ونهر من ماء وفي رواية ابراهيم ان معه الطعام والانهار وفى رواية يزيد بن هرون ان معه الطعام والشراب وفى رواية معه مثل الجنة والنار وفى رواية نعيم عن أبي مسعود ومعه جبل من مرق وعراق اللحم حار لا يبرد ونهر جار وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان يقول هذه جنتى وهذه ناري وهذا طعامي وهذا شرابي (تنبيه) اختلفوا في هذه الجنة والنار هل هي حقيقة أم تخييل مال ابن حبان فى صحيحه الى انه تخييل واستدل بحديث المغيرة بن شعبة فى الصحيحين انه قال كنت أكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون ان معه جبل خبز قال هو أهون من ذلك فمعناه انه أهون على الله من ان يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة أى ويدل له الرواية السابقة أحدهما فى رأى العين ماء أبيض والآخر فى رأي العين نار تأجج وقال جماعة منهم القاضى ابن العربي بل هي على ظاهرها أى فيكون ذلك امتحانا من الله لعباده ويكون معني الحديث هو أهون من ان يخاف أو ان يضل الله به من يحبه قلت والتحقيق الاول كما يدل له قوله فليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب فانه ماء بارد وما فى رواية فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذى يراه انها نار فانه ماء عذب بارد وما فى رواية فالنار روضة خضراء والجنة غبراء ذات دخان والفرق بينهما وبين غيرهما من الخوارق حيث ان لها حقيقة كما يظهر ان الجنة والنار لما كانا داري جزاء وثواب وعقاب ينبغي ان لا يكونا لغير الله حقيقة بخلاف غيرهما من الخوارق

والله أعلم ومنها انه تطوي له الارض منهلا منهلا طي فروة الكبش وانه يسيح الارض كلها في أربعين يوما وما من بلد الا وسيطؤها الا مكة والمدينة كما سيأتي ومسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح ومنها ان له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق وأهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه في الشمس شيئاً رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو ومنها انه يخوض البحر في اليوم ثلاث خوضات لا يبلغ حقويه واحدي يديه أطول من الاخري فيمد الطويلة في البحر فيبلغ قعره فيخرج من الحيتان ما يريد رواه أبو نعيم عن حذيفة رضى الله عنه ومنها انه يخرج في خفة من الدين وادبار من العلم فلا يبقى أحد يحاجه في أكثر الارض ويذهل الناس عن ذكره وان أكثر ما يتبعه الاعراب والنساء حتى ان الرجل ليراد أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطاً مخافة ان يخرجن اليه وانه يأتي فيقول لاعرابي أرأيت ان بعثت لك أباك وبعثت لك أمك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له يابني اتبعه فانه ربك فيتبعه ومن ثم قال حذيفة لو خرج الدجال في زمانكم لرمته الصبيان بالخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين (تنبيه) المراد بالاعراب هنا كل بعيد عن العلماء ساكن في البادية والجبال سواء كان من الاعراب أو الاتراك أو الاكراد أو غير ذلك لانهم ليس عندهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر النفوس مائلة الى تصديق الخوارق (فائدة) قال الحافظ ابن حجر أخرج أبو نعيم في ترجمة حبان بن عطية أحد ثقات التابعين من الحلية بسند صحيح اليه قال لا ينجو من فتنة الدجال الا اثني عشر ألف رجل

سبعة آلاف امرأة قال وهذا لا يقال من قبل الرأى فيحتمل ان يكون مرفوعا أرسله أو أخذه عن بعض أهل الكتاب انتهى وينبغي ان يحمل على ان الذين يجون من الاعراب والنساء هذا القدر لما مر فى قصة المهدى ان معه في الغزو أكثر من هذا بكثير ويمكن ان يقال اذا رأوه اتبعوه لكنه بعيد انشاء الله تعالى وقد ورد كما مر في قتل عثمان ان كل من فى قلبه مثقال حبة من قتل عثمان اتبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به فى قبره فعلى هذا كل من بقى من الرافضة على اعتقاده اليوم ولم يهتد بالمهدى للحق فانه يتبعه لان كل رافضى يحب قتل عثمان ورافضى به نسأل الله ان يميتنا على محبة رسول الله وصحابته آمين ومنها ان معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الانبياء أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال الست ربكم أحي وأميت فيقول أحد الملكين كذبت فما يسمعه أحد من الناس الا صاحبه فيقول له صاحبه صدقت ويسمعه الناس فيحسبون انه صدق الدجال وذلك فتنة وفى حديث ابن مسعود عند نعيم والحاكم فاذا قال أنا رب العالمين قال له الياس كذبت ويقول اليسع صدق الياس فكان النبيين الذين يشبههما الملكان هما الياس واليسع ومنها ان الله يبعث له الشياطين من مشارق الارض ومغاربها فيقولون استعن بنا على من شئت فيقول نعم انطلقوا فاخبروا الناس انى ربهم واني قد جئتهم بجنتي وناري فتنطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده ووالدته واخوته وموالية ورفيقه فيقولون يافلان أتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا أخي فيقول الرجل ما نبأكم فيقولون بل أنت أخبرنا ما نبأك فيقول الرجل انا قد أخبرنا ان عدو الله الدجال قد خرج فتقول له

الشياطين مهلا لا تقل هذا فانه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الانهار والطعام فلا طعام الا ما كان قبله الا ما شاء فيقول الرجل كذبتم ما أنتم الا شياطين وهو الكذاب وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث حديثكم وحذرناه وأنبأنا به فلا مرحبا بكم أنتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله اليه عيسى بن مريم فيقتله فيخسؤا فينقلبوا خاسئين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر فان فتنته أشد الفتن رواه نعيم وروي هو والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود بلفظ وتأتيه المرأة فتقول يارب أحي ابني وأخي وزوجي حتى انها تعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الاعرابي فيقول يارب أحي لنا أبلنا وغنمنا فيعطيهم شياطين أمثال أبلهم وغنمهم سواء بالسن والسمة فيقولون لو لم يكن هذا ربنا لم يحي لنا موتانا أي وكأن الحديث الاول وارد فيمن يكفر به وهذا فيمن يؤمن به ويتبعه ومنها انه يتناول السحاب بيمينه ويسبق الشمس الى مغيبها يخوض البحر الى كعبيه امامه جبل دخان وخلفه جبل أخضر ينادي بصوت له يسمع به ما بين الخافقين الى أوليائي الى أوليائي الى أحبابي الى أحبابي فانا الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى وانا ربكم الأعلى كذب عدو الله ليس ربكم كذلك الا إن الدجال أكثر اتباعه اليهود واولاد الزنا رواه ابن المنادى عن علي كرم الله وجهه ومنها انه يأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أي ماشيتهم أطول ما كانت ذرى أي أسنمة وأسبغه أي أطوله ضروعا وأمده خواصر ثم

يأتى على القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين أي مقحطين ليس بأيديهم شئ من أموالهم رواه مسلم عن النواس بن سمعان ومنها انه يمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل رواه مسلم عن النواس واليعاسيب جمع يعسوب وهو ذكر النحل والمراد هنا جماعة النحل لكنه كني عن الجماعة باليعسوب وهو أميرها لانه متى طار تبعته جماعته ومنها انه يأتى على النهر فيأمره ان يسيل فيسيل ثم يأمره ان يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس رواه نعيم بن حماد عن كعب الاحبار ومنها انه يأمر جبل طور وجبل زيتا ان يتطحافيتطحان ويأمر الريح ان تثير سحابا من البحر فتمطر الارض فتمطر رواه نعيم عنه أيضاً ومنها انه يقول فنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى باذني أفتريدون ان أحبسها ويقولون نعم فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقول أتريدون ان أسيرها فيقولون نعم فيجعل اليوم كالساعة رواه نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود ومنها ان قبل خروجه ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء فى السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويأمر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يأمر الله عز وجل السماء فى السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الارض فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله قيل يارسول الله فما يعيش الناس اذا كان ذلك قال التسبيح والتكبير يجري ذلك منهم مجرى الطعام رواه ابن ماجه ابن خزيمة والحاكم عن أبي امامة رضى الله عنه ومنها انه يسلط على

نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى يلقيها شقين فيمر الدجال بينهما ثم يقول انظروا هذا فانى أبعثه الآن ثم يزعم ان له ربا غيرى ثم يبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت قط أشد بصيرة فيك منى الآن فيريد ان يقتله ثانياً فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وأيضاً عن أبى امامة رضي الله عنه (تنبيه) المنشار بالنون وبالياء المثناة التحتية لغتان فصيحتان من النشر والوشر وهما بمعني (المقام الثالث فى محل خروجه ووقته ومدته وكيفيته وطريق النجاة منه ومن يقتله) أما محل خروجه فالمشرق جزما ثم جاء فى رواية انه يخرج من خراسان روي ذلك أحمد والحاكم من حديث أبى بكر رضى الله عنه وفى أخري انه يخرج من أصبهان أخرجها مسلم وعند الحاكم وابن عساكر من حديث ابن عمر انه يخرج من يهودية أصبهان أي محلة خارج أصبهان ومثله عند أحمد عن عائشة وعند الطبرانى من حديث فاطمة بنت قيس يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية من قراها يقال لها رستاها دواما وقته فعند فتح قسطنطينية أى بعده وعند القحط الشديد ثلاث سنين كما مر في فتنه وفى بعض الروايات انه بعد فتح القاطع ووجه الجمع ان ابتداء خروجه ودعواه الخلافة والنبوة يكون عند فتح القسطنطينية وخروجه الاعظم ودعواه الالهية يكون عند فتح القاطع والمقيد بالاربعين يوما هو هذا الخروج وأما مدته فأربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم كذا في حديث النواس ابن سمعان عند أحمد ومسلم والترمذى وفى حديث أبى امامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء ان أيامه أربعون سنة السنة

كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي (تنبيه) اختلف العلماء في تأويل هذا الحديث فمنهم من قاله هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدرون كيف يمضي النهار فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر وقال بعضهم بل هو على ظاهره فقد ورد من حديث أنس عند أحمد والترمذي في اشراط الساعة لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار والجواب عن اختلاف الحديثين إما بالترجيح وأما بالجمع فان رجحنا حديث النواس عند مسلم أقوى لانه أصح وان كان الثاني أيضاً في الصحيح فيقدم وان جمعنا فطريق الجمع من وجوه الاول ان أيامه أربعون سنة وسمى السنين أياما مجازاً ثم ان أول أيام سنته الاولى كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقي أيامها كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا الى أن تكون السنة كشهر والشهر كجمعة حتى يكون آخر أيامه كالشريرة يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي فتكون السنة الأولى من سنيه مشتملة على مقدار سنين من سنينا وسنوه الاخيرة مقدار سنة من سنينا ويقربه رواية نعيم والحاكم المارة عن ابن مسعود انه يقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجري باذني أفتريدون ان أحبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر والجمعة كالسنة ويقولون أتريدون ان أسيرها فيجعل اليوم كساعة (فائدة) سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في اليوم الذي كالسنة

أيكفينافيه صلاة يوم واحد قال لا ولكن أقدروا له أي أقدروا مقدار كل يوم فصلوا فيه خمس صلوات وقيس به اليومان الآخران وسئل عن الايام القصار فقالوا كيف نصلي يا رسول الله في تلك الايام قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الايام الطوال والظاهر ان التقدير هنا عكس الاول بان تصلي الخمس في مقدار يوم من هذه الايام ولو اشتمل ذلك على أيام كثيرة من تلك الايام والله أعلم الوجه الثاني يحتاج الى مقدمة هي ان عالم المثال موجود وانه ليس خيالا محضاً بل له حقيقة وهو في الخارج محسوس قال الامام السيوطي في المنجلي في تطور الولي نقلا عن العلاء القونوي شارح الحاوي مانصه وقد أثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالم الاجساد وعالم الارواح سموه عالم المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة في عالم المثال وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشراً سويا انتهى الغرض منه وقال في الفتوحات المكية في الباب الثالث والستين أظهر الله تعالى هذه الحقيقة يعني حقيقة عالم المثال لعبده ليعلم انه اذا عجز وحار في هذا فهو بخالقه أجهل فان العقول لا تلحقه بالعدم المحض ولا بالوجود المحض ولا بالامكان المحض والى هذه يصير الانسان في نومه وبعد موته فيري الاعراض صوراً قائمة متجسدة لا يشك فيها والمكاشف يري في يقظته ما يراه النائم في حال نومه وما يراه الميت بعد موته كما يري في الآخرة صور الاعمال توزن والموت يذبح وكلها اعراض ونسب قال ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس الي ان قال فان أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ولم تختلف عليه

التكوينات فى الارائة فى مواضع مختلفات والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحولت في أكوان مختلفة فيعلم انه أدركها ببصره الحسى الذي يدرك به المحسوسات انتهي الغرض منه فعلم أنه ليس محض خيال بل هو مثال محسوس وقد وقع غير مرة تصديق هذا فى الخارج اذا تمهد هذا فنقول يحتمل ان يكون هذا من التعجيل وانه لبعض الناس أيام ولبعضهم سنون والكل موجود محقق ولهذا ترتب عليه الاحكام ووجبت الصلاة فيها كما فى الحديث المار وهنا وجه آخر أبعد من هذين فلا نذكره والله أعلم وأما كيفية خروجه فالروايات فيه مختلفة وابسط حديث فيه حديث النواس عند مسلم وغيره وحديث أبى امامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضيا وحديث ابن مسعود عند نعيم بن حماد والحاكم وحديث أبي سعيد عند مسلم وعند البخاري معناه وحديث أبى سعيد أيضاً عند الحاكم فلنسق هذه الاحاديث مساقا واحداً ولنجمع بين اختلافها بحسب الامكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من غيرها وبالله التوفيق وعليه التكلان قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن فى الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال وان الله لم يبعث نبياً الا حذر أمته الدجال وأنا آخر الانبياء وأنتم آخر الأمم وهو خارج فيكم لامحالة فخفض فيه ورفع حتى ظننناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال أخوفني عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وأنا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج من خلة أى من طريق بين

الشام والعراق فيعيث أى يفسد يبعث السرايا والجنود يمينا وشمالا وان على مقدمته سبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم رجل أشعر من فيهم يقول برو برو أي إسع إسع قال صلى الله عليه وسلم ياعباد الله فاثبتوا فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها اياه نبي قبلى وانه يبدأ فيقول أنا نبي ولا نبي بعدى ثم يثنى فيقول أنا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه أعور وربكم ليس بأعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب أى حروفا مهجاة هكذا ك ف ر كما صرح به في بعض الروايات وان من فتنه ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاما كما كانت النار على ابراهيم وان من فتنته كذا وكذا وقد ذكرها مفصلا وان معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة مالا يلحقه الدجال وفى رواية ان بين يديه رجلين ينذران أهل القرى كلما دخلا قرية انذرا أهلها فاذا خرجا منها دخلها أول أصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا ميكائيل بعثني الله لامنعك من حرمه ويمر بالمدينة فاذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت فيقول أنا جبريل بعثنى الله لامنعك من حرم رسوله وفي رواية وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطئه وظهر عليه الا مكة والمدينة فانه لا يأتيهما من نقب من انقابهما الا لقيه الملائكة بالسيوف مصلتة فيمر بمكة فاذا رأي ميكائيل ولى هاربا ويصيح فيخرج اليه من مكة منافقوها ويمر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب

الاحمر عند منقطع السبخة وفي حديث عائشة عند ابن حبان في صحيحه في كتاب التوحيد فيسير حتى ينزل بناحية المدينة وهي يومئذ لها سبعة أبواب على كل باب ملكان فيخرج الله شرار أهلها انتهى فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ويقول لاصحابه والله لانطلقن الى هذا الرجل فلأنظرن أهو الذى انذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فيقول له أصحابه والله لانذعك تأتيه ولوانا نعلم انه يقتلك اذا أتيته خلينا سبيلك ولكنا نخاف ان يفتنك فيأبى عليهم الرجل المؤمن الا ان يأتيه فينطلق يمشى حتى يأتى مسالح الدجال أي خفراءه وطلائعه فيقولون له أين تعمد فيقول أعمد الى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له أو ماتؤمن بربنا فيقول مابربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا أحدا دونه فيرسلون الى الدجال انا قد أخذنا من يقول كذا وكذا أفنقتله أونرسله قال ارسلوه الي فينطلقون به الي الدجال فاذا رآه المؤمن عرفه بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول يأيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشبح ثم يقول لتطيعنى فيما أمرتك والا شققتك شقتين فينادى المؤمن أيها الناس هذا المسيح الكذاب من عصاه فهو فى النار فيؤمر به فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول له الدجال والذي أحلف به لتطيعنى أولاشقنك شقتين فيقول أنت المسيح الكذاب فيؤمر به فيؤشر بالميشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه وفي رواية فمد برجله فوضع حديدته على عجب ذنبه فشقه شقتين ويبعد بينهما قدر مية الغرض ثم يمشى الدجال بين القطعتين ويقول لاوليائه أرأيتم ان أحييته ألستم تعلمون اني ربكم قالوا بلى فيضرب أحد شقيه أو الصعيد عنده ويقول له قم فيستوي قائم

فلما رآه أولياؤه صدقوه وأيقنوا انه ربهم وأجابوه واتبعوه وقال للمؤمن ألا تؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة وفي رواية يقول لأنا الآن أشد فيك بصيرة مني قبل ثم نادى في الناس الا ان هذا المسيخ الكذاب وانه لا يفعل بعدي بأحد من الناس فيقول الدجال والذي أحلف به لتطيعني أولا ذبحنك ولا لقينك في النار فيقول والله لا أطيعك أبداً فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا وفي رواية فيوضع على جلده صفائح من نحاس فلا يحيك فيه سلاحهم فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه في النار وانما ألقي في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم امرء درجة مني وأعظم الناس شهادة عند رب العالمين (تنبيه) هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الاصح كما صرح به في بعض الاحاديث الصحيحة ودل عليه الكشف الصحيح أما الاحاديث فكثيرة منها ما رواه ابن حبان في كتاب التوحيد من صحيحه في ذكر الدجال انه صلى الله عليه وسلم قال ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي وهذا البعض هو الخضر لامور أحدها ان من عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد ممن رآه صلى الله عليه وسلم بالاجماع وليس هذا هو عيسى لان عيسى يقتل الدجال وهذا الرجل يقتله الدجال ثانيها روى الدارقطني في الافراد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لسي للخضر في أجله حتى يكذب الدجال وله شاهد صحيح في صحيح مسلم عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أي عن أبي سعيد الخدري قال أبو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي صحيح مسلم عنه يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلام قال الحافظ ابن

حجر فى فتح الباري بعد نقل ذلك وقال معمر في جامعه بعد ذكر هذا الحديث يعنى ان الذي يقتله الدجال هو الخضر قال الحافظ وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة ابن الجراح فى ذكر الدجال رفعه لعله ان يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث انتهى فدل هذا الحديث الصحيح على ان بعض الصحابة يدرك الدجال ودل رواية الدارقطني على ان هذا المبهم هو الخضر قال فصح بالمجموع ان الخضر صحابي وانه مؤخر لتكذيب الدجال فيصح التمسك بما ذكر فى ان الذي يقتله الدجال هو الخضر وفيها في بعض الروايات ان الذى يقتله الدجال يقول يا أيها الناس هذا الذي حدثنا عنه رسول الله مكان قوله ذكر رسول الله والاصل في الكلام الحقيقة فيكون رسول الله حدثه بلاواسطة ولاشك ان الحمل على التحديث بوسائط مجاز وأما الكشف فقد ذكر ذلك محققو الصوفية كالشيخ علاء الدولة السمناني وغيره وقيل هو أحد أصحاب الكهف لما مر انهم يكونون من أصحاب المهدي وهذا القول الثاني ضعيف قاله فى الفتوحات وترجف المدينة يومئذ ثلاث رجفات فلايبقى منافق ولا منافقة الاخرج اليه فتنفى المدينة يومئذ خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر مدة يخرج اليه النساء حتى ان الرجل ليرجع الى أمه وبنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطا مخافة ان تخرج اليه وفى رواية يوم الخلاص ومايوم الخلاص قاله ثلاث مرات يجئ الدجال فيصعد أحدا فيطلع فينظر الى المدينة ويقول لاصحابه ألا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد أحمد (تنبيه) هذه من معجزاته صلى الله عليه وسلم وأخبار منه بان مسجده يرفع ويبيض بالجص لانه في زمنه

كان مبنيا بالجريد والسعف وقدوقع ماأخبر به فان مسجده الشريف يرى أبيض من مسافة بعيدة ومنائره تلمع بياضا ولعل خروجه قريب ويرى هذا البناء والله أعلم ثم يأتي الى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها ملكا مصلتا فيأتي سبخة الجرف وفي لفظ بهذه السبخة ينزل بمرقناة فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فتخلص المدينة وذلك يوم الخلاص رواه أحمد والحاكم عن محجن بن الادرع فقالت أم شريك بنت أبي العكر يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى رجل صالح فيتوجه الى الشام فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحصرهم ويشد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً وفى رواية فيشك الناس فيه أى حين لم يقدر على قتل ذلك الرجل ثانيا ويبادر الي بيت المقدس فاذا صعد عقبة أفيق وقع ظله على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقواهم من برك أوجلس من الجوع والضعف وذلك لان قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد كما مر في فتنه وان قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد حتى اذاطال عليهم الحصار قال رجل الى متى هذا الجهد والحصار اخرجوا الي هذا العدوحتى يحكم الله بيننا إما الشهادة وإما الفتح هل أنتم الا بين احدي الحسنيين ان تستشهدوا أو يظهركم الله عليهم فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله انها الصدق من أنفسهم ثم تأخذهم ظلمة لايبصر أحدهم كفه فينزل ابن مريم فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليه لامة فيقولون من أنت فيقول أنا عبدالله وكلمته عيسى اختاروا احدي ثلاث ان يبعث الله على الدجال

وجنوده عذابا جسيما أو يخسف بهم الارض أو يرسل عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يارسول الله اشفى لصدورنا فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب فينزلون اليهم فيتسلطون عليهم وفي رواية فبينما امامهم أي المهدي وقد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام للصبح فرجع المهدى قهقرى ليتقدم عيسي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ويقال له ياروح الله تقدم أي يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم امامكم فيصل بكم ويضع عيسي يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراء الدجال سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلي وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا فيقول له عيسى ان لي فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود (تنبيه) لد بضم اللام وتشديد الدال المهملة يوزن مد بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين الرملة مقدار فرسخ الي جهة دمشق متصلة نخيله بنخيلها وفى رواية لمسلم فبينما هو أى الدجال كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرذوتين أى بالذال المعجمة والمهملة أى مصبوغتين بالهرد وهو شئ أصفر أو بالزعفران أو الورس واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر أي الماء من شعره وان رفعه تحدر منه مثل الجمان أى بضم الجيم وتخفيف الميم حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله وفي رواية ثم ينزل

عيسى فينادى من السحر فيقول يأيها الناس مايمنعكم ان تخرجوا الى الكذاب الخبيث ويسمعون النداء جاءكم الغوث فيقولون هذا كلام رجل شبعان وتشرق الارض بنور ربها وينزل عيسى بن مريم ويقول يامعشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه أى لانه قوتهم كما مر فيفعلون ويريدون أى أصحاب الدجال الفرار فيضيق الله عليهم الارض فاذا أتوا باب لد فى نصف ساعة فيوافقون عيسى فاذا نظر أى الدجال الى عيسى يقول أي لبعض أصحابه أقم الصلاة خوفا منه فيقول الدجال يانبي الله قدأقيمت الصلاة فيقول ياعدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلى فيضربه بحربته فيقتله (تنبيه) طريق الجمع بين هذه الروايات ان عيسى صلوات الله عليه ينزل أولا بدمشق على المنارة البيضاء وهي موجودة اليوم لست ساعات من النهار وقد مر عن الفتوحات انه يصلي بالناس صلاة العصر فيحتمل انه ينزل بعد الظهر ثم مع اشتغاله بالقرعة بين اليهود والنصاري يدخل وقت العصر فيصلي بهم العصر كما في رواية ثم يأتى الى بيت المقدس غوثا للمسلمين ويلحقهم فى صلاة الصبح وقد أحرم المهدى والناس كلهم أو بعضهم لم يحرموا فيخرج اليه بعض من لم يحرم بالصلاة فيأتي والمهدى في الصلاة فيتقهقر ويقول لعيسى بعض الناس تقدم لمارأي تقهقر المهدي فيضع يده على كتف المهدى ان تقدم ويقول للقائل ليتقدم امامكم فيجيب المهدي بالفعل والقائل بالقول ليكون جواب كل على طبق قوله ثم اذا أصبحوا شرد أصحاب الدجال فتضيق عليهم الارض فيدركهم بباب لد فيصادف ذلك صلاة الظهر فيتحيل اللعين الى الخلاص منه باقامة الصلاة فلما عرف انه لا يخلص منه بذلك ذاب خوفا منه كما يذوب الملح فأدركه فقتله أو انه ينشى صلاة فى غير

وقتها وهو أدل على ضلالته وجهالته بالله ويقرب هذا التأويل مافى رواية ابن المنادى عن على رضي الله عنه يقتله الله بالشام على عقبة أفيق لثلاث ساعات يمضين من النهار على يد عيسى بن مريم قال في القاموس أفيق كامير ومنه عقبة أفيق انتهى وهنا وجه آخر أقرب الى التحقيق وهو انه ر ان الصلاة فى الايام القصار التى هي آخر أيام الدجال تقدر فيحتمل أن يصادف التقدير ذلك الوقت وعلى هذا فلا اشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين انه يصلى بالناس صلاة العصر وهذا جواب مبنى على التحقيق والله يهدى للحق وهو يهدي السبيل ويهزم الله اليهود وأصحاب الدجال فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله ذلك الشيء لاشجر ولا حجر ولا حائط ولادابة الا قال ياعبد الله المسلم هذا يهودى وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله الا الغرقد فانها من شجر اليهود لا ينطق قال صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم فى أمتى حكما عدلا وإماما مقسطا وسيأتى قصته مستوفاة انشاء الله تعالي وأما كيفية النجاة منه فاعلم ان النجاة منه بالعلم والعمل أما العلم فبان يعلم انه يأكل ويشرب وان الله منزه عن ذلك وانه أعور وان الله ليس بأعور وان أحداً لا يري ربه حتي يموت وهذا يراه الناس أحياء قبل موتهم الي غير ذلك مما ر وأما العمل فبان يلتجيء الى أحد الحرمين فانه لايدخلهما أوالى المسجد الاقصي أو الى مسجد طور فنى بعض الروايات لا يدخلهما أيضاً وبان يقرأ عشر آيات من أول سورة الكهف وقد مرت أحاديث ما ذكر فلا نعيدها وبان يهرب منه في الجبال والبرارى فانه كثر ما يدخل القرى فعن عبيد بن عمر ليصحبن الدجال أقوام يقولون انا

نصحبه وانا لنعلم انه لكافر ولكنا نصحبه نأكل من طعامه ونرعى من الشجر فاذا نزل غضب الله نزل عليهم كلهم رواه نعيم بن حماد وبان يتفل في وجهه فعن أبي امامة مرفوعاً فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه رواه الطبراني وبالتسبيح والتكبير والتهليل فانه قوت المؤمن في ذلك القحط وان من ابتلى به فليثبت وليصبر وان رماه في النار فليغمض عينيه وليستعن بالله تكن عليه برداً وسلاما وأما من يقتله فقد علم انه يقتله عيسى عليه السلام والحمد لله رب العالمين (فائدة) قال ابن ماجه سمعت الطنافسي يقول سمعت المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث يعني حديث الدجال الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكتاب انتهى وقد ورد ان من علامات قرب خروجه نسيان ذكره على المنابر (خاتمة) اختلفت الصحابة فمن بعدهم وهكذا أهل هو ابن الصياد أو غيره على قولين ولكل أدلة فلنشر الى الراجح منها بعون الله تعالى وحسن توفيقه وأحسن ما جمع في ذلك كلام الامام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني في شرح البخاري المسمى فتح الباري فلنذكر مقاصده ففيه الكفاية ان شاء الله تعالى قال رحمه الله مما يدل على أن ابن الصياد هو الدجال حديث جابر الذي في البخاري انه كان يحلف ان ابن الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه وحديث ابن عمر عند مسلم وعند الوراق بسند صحيح قال لقيت ابن الصياد مرتين فذكر المرة الاولى ثم قال ثم لقيته أخرى فاذا عينه قد طفئت وفي لفظ قد نضرت عينه وهي خارجة مثل عين الجمل فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لا أدري قلت لا تدري وهي في رأسك قال ان شاء الله تعالى جعلها في

عصاك هذه فسحها ونخر ثلاثا كأشد نخير حمار سمعت فزعم أصحابي انى ضربته بعصاً كانت معي حتى تكسرت وأنا والله ما شعرت وفى لفظ وكان معه يهودي فزعم اليهودى اني ضربت بيدى صدره وقلت أخساً فان تعدو قدرك فذكرت ذلك لحفصة قالت ما تريد اليه ألم تسمع أن الدجال يخرج عند غضبة يغضبها وفى لفظ انما يبعثه على الناس غضب يغضبه ووقع لابن صياد مع أبى سعيد الخدرى قصة تتعلق بأمر الدجال فأخرج مسلم من طرق عنه قال صحبنى ابن صياد فقال لى ألا ترى ما لقيت من الناس وفي لفظ لقد هممت ان آخذ حبلا فأعلقه بشجرة ثم اختنق به مما يقول لى الناس يا أبا سعيد يزعمون انى الدجال ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يهودي وقد أسلمت ويقول لا يدخل مكة ولا المدينة وقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة ويقول انه لا يولد له وقد ولد لى زاد فى رواية حتي كدت أعذره ثم قال لكنى أعرفه واعرف مولده وأين هو الآن وفى رواية لو عرض على ان أكون أنا هو لم أكره قال فقلت له تبالك سائر اليوم قال الحافظ وهذه الاحاديث كلها ليست نصاً ولا صريحاً فى أن ابن الصياد هو الدجال لان النبي صلى الله عليه وسلم ردد فيه القول فقال ان يكن هو أى وهذا كان عند أوائل قدومه صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم لما أخبره تميم الدارى جزم بان الدجال هو ذلك المحبوس الذى رآه تميم وسيأتى حديثه وأما حلف عمر عند رسول الله فبناه على ظنه وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان متردداً فيه اذ ذاك وأما حلف جابر فبناه على حلف عمر رضي الله عنهما عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وأما حديث أبي سعيد فغايته ان يكون ابن صياد

أحد الدجاجلة واحد اتباع الدجال الكبير قلت أو انه لم يكن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحدث عن تميم فقال بناء على ذلك قال الحافظ وأما ما أخرجه أبو داود من حديث أبي بكرة مرفوعا يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أعور أضر شئ وأقله نفعاً انه تنام عينه ولا ينام قلبه ونعت أباه وأمه قال فسمعنا بمولود ولد في اليهود فذهبت أنا والزبير بن العوام فدخلنا على أبويه فاذا النعت الذى نعته النبي صلي الله عليه وسلم فقلنا هل لكما ولد قالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شئ وأقله نفعاً الحديث فقال البيهقي في الجواب عنه تفرد به علي بن زيد بن جرعان وليس بالقوى قال الحافظ وبوهي حديثه ان أبا بكرة أسلم حين نزل من الطائف لما حوصرت سنة ثمان من الهجرة وفي حديث الصحيحين انه حين اجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم فى النخل كان كالمحتلم وفي لفظ وقد قارب الحلم فلم يدرك أبو بكرة زمان مولده بالمدينة وهو لم يسكن المدينة الاقبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين فكيف يتأتي ان يكون فى الزمن النبوى كالمحتلم فالذى في الصحيحين هو المعتمد ثم نقل عن البيهقي انه ليس فى حديث جابر أكثر من سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على حلف عمر فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان متوقفاً فى أمره ثم جاء التثبيت من الله تعالى بانه غيره علي ما تقتضيه قصة تميم الداري قال الحافظ وقد توهم بعضهم ان حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس أبو هريرة وعائشة وجابر أما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى وأما حديث عائشة فهو في حديث فاطمة

المذكور عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال أشهد على عائشة حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس وأما حديث جابر فأخرجه أبو داود بسند حسن وأما حديث فاطمة بنت قيس فأخرجه مسلم وأبو داود بمعناه والترمذى وابن ماجه قال الترمذى حسن صحيح ولفظ رواية مسلم قال سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت الي المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميما الداري كان رجلا نصرانياً فجاء واسلم وحدثني حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهراً في البحر فارفؤا أى بالهمز لجؤا الى جزيرة حين مغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة أى بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرها وهو سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة يكون فيها ركاب السفينة لقضاء الحوائج فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب أي غليظ الشعر كثيره وفى رواية أبي داود فاذا أنا بامرأة تجر شعرها قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجساسة أى بضم الجيم وتشديد السين الاولى سميت بذلك لتجسسها الاخبار وعن عبد الله بن عمرو ان هذه هى دابة الارض التى تخرج فى آخر الزمان فتكلمهم فقالت انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أي خفنا ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم

انسان رأينا قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين
ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبرى
فاخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية
واخبروه الخبر فقال اخبروني عن نخل بيسان أى بفتح الموحدة ولا
يقال بالكسر قرية بالشام هل تثمر قلنا نعم قال أما انها يوشك ان لاتثمر
قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما
ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبرونى عن عين زغرای بضم الزاي
وفتح الغين المعجمتين على وزن صرد بلدة معروفة من الجانب القبلى
من الشام هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة
الماء وأهلها يزرعون من مائها قال اخبرونى عن نبي الأميين ما فعل
قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف
صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال
إما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخبركم انى أنا المسيح واني
أوشك ان يؤذن لي في الخروج فأخرج فأسير فى الارض ولا أدع
قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما
كلما أردت ان أدخل واحدة منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا
يصدنى عنها وان على كل نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته أى بكسر الميم عصا
أو قضيب يكون مع الملك أو الخطيب يشير بها اذا خاطب فى المنبر هذه
ثلاثا يعنى المدينة الا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم الا إنه فى
أى بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو وأومى بيده الى
المشرق عياض لفظة ما زائدة صلة للكلام ليست نافية

والمراد اثبات أنه من قبل المشرق وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ وسنده صحيح قال البيهقي فيه أن الدجال الاكبر الذى يخرج في آخر الزمان غير ابن صياد وان ابن صياد واحد الدجالين الكذابين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكأن هؤلاء الذين كانوا يقولون ان ابن صياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما بعيد جداً اذ كيف يلتئم من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه المحتلم ويجتمع به النبي صلى الله عليه وسلم ويسأله ان يكون فى آخرها شيخاً مسجوناً في جزيرة من جزائر البحر موثقاً بالحديد يستفهم عن خبر النبي صلى الله عليه وسلم هل خرج أولا فالاولى ان يحمل على عدم الاطلاع قال وأما اسلام ابن صياد وحجه وجهاده فليس فيه تصريح بانه غير الدجال لاحتمال انه يختم له بالشر فقد أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال لما افتتحنا أصبهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية فرسخ فكنا نأتيها ونمتار منها فأتيتها يوما فاذا اليهود يزفنون ويضربون فسألت صديقاً لي منهم فقال ملكنا الذى نستفتح به على العرب يدخل فبت عنده على سطح فصليت فلما طلعت الشمس اذا الوهج من قبل العسكر فنظرت فاذا رجل عليه قبة من ريحان واليهود يزفنون فنظرت فاذا هو ابن صياد فدخل المدينة فلم يعد حتي الساعة قال الحافظ وحسان ابن عبد الرحمن ما عرفته والباقون ثقات قال وقد أخرج أبو داود بسند صحيح عن جابر قال فقدنا ابن الصياد يوم الحرة ورواه غيره بسند حسن وخبر جابر هذا يضعف خبر انه مات بالمدينة وانهم صلوا عليه وكشفوا عن وجهه ولا يلتئم أيضاً مع خبر حسان بن عبد الرحمن

المارلان فتح أصبهان كان في خلافة عمر كما أخرج أبو نعيم في تاريخها وبين قتل عمر ووقعة الحرة نحو أربعين سنة لان وقعة الحرة كانت في زمن يزيد وغاية ما يعتذر عنه ان القصة انما شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان هذه المدة ويكون جواب لما في قوله لما افتتحنا أصبهان محذوفا تقديره صرت أتعاهدها وأتردد اليها فجرت قصة ابن صياد وقد أخرج الطبراني في الأوسط مرفوعا من حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها ان الدجال يخرج من أصبهان ومن حديث عمران ابن حصين رضي الله عنه وأخرج احمد بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه انه يخرج من يهودية أصبهان قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان وانما سميت اليهودية لانها كانت تختص بسكنى اليهود ولم تزل كذلك الى ان مصرها أيوب بن زياد أمير مصر في زمن المهدي ابن المنصور العباسي فسكنها المسلمون وبقيت منها لليهود قطعة هذا ملخص كلام الحافظ ابن حجر وحاصله ان الاصح ان الدجال غير ابن صياد وان شاركه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود وانه ساكن في يهودية أصبهان الى غير ذلك وذلك لان أحاديث ابن صياد كلها محتملة وحديث الجساسة نص فيقدم قلت ومما يرجح انه غيره ان قصة تميم الداري متأخرة عن قصة ابن صياد فهو كالناسخ له ولانه حين إخباره صلى الله عليه وسلم بانه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق كان ابن الصياد بالمدينة فلو كان هو لقال بل هو في المدينة لا يقال انما لم يقل خوفا عليه من ان يقتلوه فاخبر بما يؤل اليه أمره لانا نقول هذا ليس بشئ اذ كيف يقتلون شخصاً قبل أجله والمقدر انه انما يقتله نبي الله عيسى عليه السلام ولو كان كذلك لما

بين ضئضيء الخوارج بان له أصحابا كذا وكذا ولما بين قاتل على كرم الله وجهه بانه يخضب لحيته من يافوخه ولما بين الحكم بن العاصي بانه يخرج من صلبه من يغير سنته الى غير ذلك ويؤيده أيضاً ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشرح بن عبيد وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعاً الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقه سليمان النبي صلي الله عليه وسلم أو غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز أتاه أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعا فيضع على ظهرها منبراً من نحاس ويقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض قال الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقاة تلقوا ذلك من بعض كتب أهل الكتاب انتهي ولا ينافى ذلك قوله في بعض جزائر اليمن لانه يحتمل ان قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة تميم الدارى من قبل المشرق باعتبار آخر وقته حين يخرج وذكر ابن وصيف المؤرخ ان الدجال من ولد شق الكاهن المشهور قال ويقال بل هو شق نفسه أنظره الله تعالى وكانت أمه جنية عشقت أباه فأولدها وكان الشيطان يعمل له العجائب فأخذه سليمان فحبسه في جزيرة من الجزائر لكن قال الحافظ هذا واه جداً قال وغاية ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن الصياد هو الدجال ان الذي شاهده تميم موثقاً هو الدجال بعينه وان ابن صياد شيطانه ظهر فى صورة الدجال فى تلك المدة التى قدر الله تعالى خروجه والله أعلم انتهى فان قيل كيف يحكم بكفر ابن صياد فضلا عن كونه دجالا بعد ان ثبت اسلامه وحجه وجهاده

والاصل بقاؤه على الاسلام الي الموت قلت قوله فى حديث أبى سعيد لا يكره ان يكون دجالا ولو عرض عليه ذلك لقبله دل على عدم اسلامه في الباطن اذ كيف يرضى المسلم ان يدعي الربوبية أو النبوة فهذا الذي جوز الحكم بذلك والله أعلم وبالله التوفيق (تذنيب) اشتملت قصة الدجال على جملة من الاشراط منها القحط الشديد ثلاث سنين وقد مر حديثه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكون بين يدى الساعة سنوات خداعات يصدق فيها الكذاب ويكذب الصادق الحديث ومنها تقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضرمة بالنار ومنها اخراج الارض كنوزها وكأن هذا يقع فى زمن كل من المهدى وعيسى والدجال فيخرج لكل منهم شئ منها لكنه فى زمنهما رحمة وفى زمن الدجال بلاء وامتحان ومنها خروج الشياطين واتيانهم بالاخبار الكاذبة وقراءتهم قرآنا على الناس وقد مر أحاديث جميع ذلك ومنها كفر أقوام بعد ايمانهم ورجوعهم الى عبادة الاوثان أخرج الطيالسى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي الي عبادة الاوثان يعبدونها وأحاديثه كثيرة ومن الاشراط القريبة نزول عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قال تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وقرئ فى الشواذ وانه لعلم بفتح العين واللام بمعنى العلامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية الحديث رواه الشيخان وفى رواية مسلم عنه

والله لينزلن ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب بنحوه وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة رواه مسلم والكلام عليه فى مقامات فى حليته وسيرته ووقت نزوله ومحله وما يجرى على يديه من الملاحم ومدته وموته وأما اسمه ونسبه ومولده فكل ذلك معلوم مما مر آنفا (المقام الاول) فى حليته وسيرته أما حليته فعند البخارى من حديث عقيل ابن خالد انه أحمر جعد عريض الصدر وفى رواية آدم كأحسن ماأنت راء من أدم الرجال سبط الشعر ينطف أي بكسر الطاء المهملة أى يقطر زاد في رواية له لمة بكسر اللام وتشديد الميم كأحسن ماأنت راء من اللمم قد رجلها أى بتشديد الميم سرحها وفي رواية لمة بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس زاد فى حديث أبي هريرة بحوه كأنما خرج من ديماس يعنى الحمام ولامنافاة بين الحمرة والادمة لجواز أن تكون أدمته صافية كما مر فى الدجال لا يجد ريح نفسه بفتح الفاء كافر إلامات عليه مهرودتان الي غير ذلك كما مر أكثرها وأما سيرته فانه يدق الصليب ويقتل الخنزير والقردة ويضع الجزية فلا يقبل الا الاسلام ويحد الدين فلا يعبد الاالله ويترك الصدقة أى الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب فى اقتناء المال أى للعلم بقرب الساعة ويرفع الشحناء والتباغض أي لفقد أسبابهما غالبا وينزع سم كل ذى سم حتى تلعب الاولاد بالحيات والعقارب

فلا تضرهم ويرعى الذئب مع الشاة فلا يضرها ويملأ الارض سلما وينعدم القتال وتنبت الارض نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لان الارض تحرث كلها ويكون مقررا للشريعة النبوية لا رسولا الى هذه الامة ويكون قد علم بأمر الله في السماء قبل أن ينزل وهو نبي ومع ذلك فهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لانه اجتمع به صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وحينئذ فهو أفضل الصحابة وقد الغز التاج السبكي في ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق أفضل من ... خير الصحاب أبي بكر ومن عمر
ومن علي ومن عثمان وهو فتى ... من أمة المصطفى المختار من مضر

وتسلب قريش ملكها قال ابن حجر الفقيه في القول المختصر وسبقه اليه السخاوي في القناعة معناه لا يبقى لقريش اختصاص بشيء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الامر في قريش مابقي من الناس اثنان انتهى قلت ويدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول أميرهم أي لعيسى تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الامة وعلى هذا فلامنافاة أن يكون المهدي هو الامير حتى في زمن عيسى ويكون مراجعته في الامور لعيسى عليهما السلام وهذا وجه آخر في الجمع بين اختلاف الروايات في مدة ملك المهدي بان التسع ونحوه محمول على مابعد نزول عيسى والاربعين ونحوه باعتبار ان جميع المدة حتى في زمن عيسى وقد مرت الاشارة الى ذلك والله أعلم فان قيل كيف يصح معنى حديث لا يزال هذا الامر في قريش مابقي من الناس اثنان مع انا نشاهد ان قريشاً لم تملك منذ قرون قلنا معنى هذا الحديث

استحقاق الخلافة لقريش وان ظلمها ظالم ولا شك ان عيسى عليه السلام يظهر كمال العدل فلا يجوز أن يأخذ حقهم وبالله التوفيق (المقام الثانى) في وقت نزوله ومحله وما يجرى على يديه من الملاحم وقد سبق اختلاف الروايات فى محل نزوله والجمع بين الروايات وفى وقته ونشير الى حاصل الجمع ههنا اجمالا وهو انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق أى وهي موجودة اليوم واضعاً كفيه على أجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتي مسجد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود وكلهم يرجونه حتي لو ألقيت شيئاً لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج الا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم وتخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر ومر الجمع بين نزوله لست ساعات وكونه يصلي العصر فراجعه ثم يخرج عيسى عليه السلام بمن معه من أهل دمشق فى طلب الدجال ويمشى وعليه السكينة والارض تقبض له وما أدرك نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث أدرك بصره حتي يدركهم بصره فى حصونهم وقريتهم الي ان يأتى بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح كما مر ومر قتله للدجال اللعين وسيأتي هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه فهذا المقام الثانى لا نحتاج الى ذكره (المقام الثالث) فى مدته ووفاته أما مدته فقد ورد فى حديث عند الطبرانى وابن عساكر عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث فى الناس أربعين سنة وفي لفظ للطبرانى يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ثم يمكث في

الارض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا وعند ابن أبي شيبة وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن حبان عنه انه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم في المستدرك عن ابن مسعود وينزل عيسى فيقتله أي الدجال لعنه الله فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ويقول الرجل لغنمه ولدوابه اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذي أحداً والسبع على أبواب الدور لا يؤذي أحداً ويأخذ الرجل المدمن القهح فيبذره بلاحرث فيجيء منه سبعمائة مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج الحديث وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الارض أربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وأخرج أحمد في الزهد عن أبي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم في الارض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلا لسالت وفي رواية خمسة وأربعين سنة والقليل لا ينافي الكثير ولعل روايات الاربعين وردت بالقاء الكسر وفي رواية سبع سنين وجمع بعضهم بانه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين وينزل سبعا فهذه أربعون وقد علمت ان القليل لا ينافي الكثير فلا حاجة الى هذا الجمع وعند أحمد وابن جرير وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحى الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما وفي رواية مسلم وابن أبي شيبة عنه لبهلن عيسى

ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما جميعا الفج الطريق والروحاء مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عنه ليهبطن ابن مريم حكما عدلا وإماما مقسطا وليسلكن فجا حاجا أو معتمرا أو ليأتين قبري حتى يسلم علي ولا ردن عليه قال أبو هريرة أي بني أخي ان رأيتموه فقولوا أبو هريرة يقرئك السلام واخرج الحاكم عن أنس قال قال صلى الله عليه وسلم من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام وورد انه يتزوج بعد ماينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجه وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم والا فهو انما يكون ببيت المقدس وأخرج الترمذي وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعاً وذكر البقاعي في سر الروح ان ابن المراغي قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيه فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر وعزاه القرطبي في آخر تذكرته الى أبي حفص الميانشي انتهى (تذنيب) وقع لبعض جهلة عوام الحنفية انه ادعى ان كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر

به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية فذكر لي ذلك فانكرته فلما بلغه انكاري نسبني الى التنقيص فى حق الامام أبي حنيفة رضي الله عنه وحاشاه من ذلك ولو سمعه الامام أبو حنيفة رضى الله عنه لافتى بتعذيره أو تكفير قائله ثم بعد مدة وقفت للشيخ على القاري الهروي نزيل مكة المشرفة رحمه الله على تأليف سماه المشرب الوردى في مذهب المهدى نقل فيه هذا القول وردعليه رداشنيعا وجهله فأرسلت بالكتاب لمجلس درسه فقرئ عليه وافتضح بين تلامذته فلننقل كلام الشيخ على هنا مختصرا فانه أعون على قبول عوام الحنفية فانهم جامدون على نقول أهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفقه قال رحمه الله ولقد عارضنى فى هذه القضية يعنى مسئلة التقليد المذكورة من هو عار من الفضيلة بالكلية وأبرز نقلا مما كتب فى قفا الدفاتر يقطع ببطلانه حتي ذوالعقل القاصر ومع هذا فهو منقول من كتاب مجهول وقد صرح الامام ابن الهمام بعدم جواز النقل من غير الكتب المتداولة سواء العلوم الاصلية والفرعية ثم ان ركاكة ألفاظه ومبانيه تدل على بطلان معانيه وها أنا أذكره بلفظه لنحيط به علماً حيث قال ولم يخش ماعليه من الوبال وغضب الملك المتعال اعلم ان الله قد خص أبا حنيفة بالشريعة والكرامة ومن كراماته ان الخضر عليه السلام كان يجئ اليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفى أبو حنيفة ناجي الخضر ربه قال إلهي ان كان لى عندك منزلة فأذن لابي حنيفة حتى يعلمنى من القبر على حسب عادته حتى اعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم على الكمال ليحصل لى الطريقة والحقيقة فنودى ان اذهب الى قبره وتعلم منه ماشئت فجاء الخضر وتعلم منه ماشاء كذلك الى خمس وعشرين

سنة أخرى حتى أتم الدلائل والاقاويل ثم ناجى الخضر ربه وقال إلهي ماذا أصنع فنودي ان اذهب الى صعانك واشتغل بالعبادة الي أن يأتيك أمرى الى ان قال له اذهب الي البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ماأمر ثم بعد مدة ظهر فى مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم امه ويحترمها ثم انه قال وقتا من الاوقات لامه ياأماه قد حصل لي الحرص على طلب العلم وقد قال على كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة فى طلبه فأذنى لي حتى أذهب الي بخارا واتعلم العلم فتفكرت والدته وقالت ان لم أعطه الاذن أكون مانعة للخير وان أذنت له لم أصبر على فراقه فلم يكن لها بد حتى أذنت له فودع القشيرى أمه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت أمه على الباب باكية حزينة وقالت الهي إشهد أني حرمت على نفسي الطعام والمنزل ولا أقوم من مقامي حتى أري ولدى فمضى القشيري وصاحبه حتى نزلا فى منزل ليأكلا فيه طعاما فقام القشيرى ليقضى حاجته فتلوثت ثيابه ببوله وقال لصاحبه اذهب أنت فانى أريد ان أرجع الي المنزل وأخاف ان تصيب النجاسة جسمى فى المنزل الثانى ويصيب روحى فى الثالث فقعودي عند والدتى أولى ورجع الي أمه وكانت قاعدة على مكانها التى ودعت ابنها فيه فقامت وتصالحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالى الخضر ان أذهب الى القشيرى وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة رضي الله عنه لانه أرضي أمه فجاء الخضر الى أبي القاسم وقال أنت أردت السفر لاجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرنى الله تعالي ان أجيء اليك كل يوم علي الدوام واعلمك فكل يوم يجيء اليه

الخضر حتى ثلاث سنين وعلمه العلوم الذي تعلم من أبي حنيفة فى ثلاثين سنة حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف الف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه فكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ فعدله الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعه فى الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال قد بدا لى أمر فاذهب وأرم هذا الصندوق فى جيحون فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال فى نفسه كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء لكن اذهب واحفظ الكتب وأقول للشيخ رميتها وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الصندوق فى الماء قال الشيخ وما رأيت فى تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئاً قال الشيخ اذهب وارم الصندوق فذهب المريد الي الصندوق وأراد ان يرميه فلم يهن عليه ورجع الى الشيخ مثل الاول وقال رميته قال نعم قال وما رأيت قال لم أر شيئاً قال الشيخ ما رميته فاذهب وارمه فان لى فيها سراً مع الله ولا ترد أمري فذهب المريد ورمي الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المريد له من أنت فنادى فى الماء انى وكلت ان أحفظ أمانة الشيخ فرجع المريد وجاء الي الشيخ فقال رميت قال نعم قال وما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندق وقد صرت متحيراً وما السر فى ذلك قال الشيخ السر فى ذلك انه اذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى بيت المقدس فيضع الانجيل بجنبه ويقول اين الكتاب المحمدى وقد أمرني الله ان أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالانجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب

الشرع المحمدى فيتحير عيسى ويقول إلهى بماذا أحكم بين عبادك ولم يوجد غير الانجيل فينزل جبريل ويقول قدأمر الله ان تذهب الي نهر جيحون وتصلى ركعتين بجنبه وتنادي ياأمين صندوق أبي القاسم القشيرى سلم الي الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى الى جيحون ويصلى ركعتين ويقول مثل ماأمره جبريل فيشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب فيحي الشرع بذلك الكتاب ثم سأل عيسى جبريل بم نال أبو القاسم هذه المرتبة فقال برضاء والدته نقل من كتاب أنيس الجلساء انتهى قال الشيخ على ولا يخفى ان هذا مع ركاكته ولحنه كلام بعض الملحدين الساعين في افساد الدين اذ حاصله ان الخضر الذي قال تعالي فى حقه عبدامن عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماوقد تعلم منه موسي عليه السلام من جملة تلاميذ أبي حنيفة ثم عيسى وهو من أولى العزم يأخذ أحكام الاسلام من تلميذ تلميذ أبي حنيفة وما أسرع فهم التلميذ حيث أخذعن الخضر فى ثلاث سنين ماتعلمه الخضر من أبي حنيفة حياً وميتاً فى ثلاثين سنة وأعجب منه ان أبا القاسم القشيرى ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم العجب من الخضر انه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلي باب مدينة العلم واقضى الصحابة وزيد أفرضهم وأبي اقرئهم ومعاذ بن جبل أعلمهم بالحلال والحرام ولامن عظماء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد بن المسيب بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام وقد رضي بجهله بالشريعة حتي تعلم مسائلها فى أواخر عمر أبي حنيفة قال فهذا مما لا يخفى بطلانه حتى على العقول السخيفة حتي ان

علماء المذهب أخذوا هذه المقالة على وجه السخرية وجعلوها دليلا على قلة عقل الطائفة الحنفية حيث لم يعلموا ان أحدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو تعرضت لما في منقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة على نقصان معقوله لصار كتابا مستقلا إلا اني أعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فبطل قول القائل بل وكفر فيما ظهر لاسيما فيما أبرز بالنسبة الى نبي الله عيسى المجمع على نبوته سابقا ولاحقا فمن قال بسلب نبوته كفر حقا كما صرح به الامام السيوطى فان النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته وأما حديث لا وحى بعدى باطل لا أصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء انه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الامام السبكى في تصنيف له ان عيسى عليه السلام يحكم بشريعة نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يترجح أن أخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة أوبطريق الوحي والالهام وقد روي عن أبي هريرة انه لما أكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى بن مريم قبل أن أموت لاحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله فيصدقني دليل على ان عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من غير احتياج الى أن يأخذها عن أحد من الامة حتى ان أبا هريرة الذى سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج الى ان يلجأ اليه ليصدقه فيما رواه ويزكيه فان قلت هل ثبت ان عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي فالجواب نعم ثبت فى حديث النواس بن سمعان عند مسلم وغيره فانه فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقي فبينما هم كذلك اذ أوحى

الله تعالي الى عيسى بن مريم انى قد أخرجت عبادا من عبادى لايدان لك بقتالهم فحرز عبادى الى الطور الحديث. ثم الظاهر ان الجائى اليه بالوحي هو جبريل بل هو الذى نقطع به ولا نتردد فيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وبين أنبيائه لايعرف ذلك لغيره من الملائكة وقد أخرج أبو حاتم في تفسيره انه وكل جبريل بالكتب والوحي الى الانبياء وأما ماشتهر على السنة العامة ان جبريل لاينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا أصل له وقد ورد فى غير ماحديث نزوله الى الارض لحضور موت من يموت على طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه الدجال من دخول مكة والمدينة الي غير ذلك ثم وقفت على سؤال رفع الى شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني هل ينزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم أو يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فأجاب لم ينقل فى ذلك شئ صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه السلام انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيحكم فى أمته كما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه انتهى ما أردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى الحنفى عامله الله باللطف الخفى وهو فى غاية النفاسة ثم رد أيضا قول القائل ان المهدي يقلد الامام أبا حنيفة رحمه الله بالادلة الشافية لكنه قرر انه مجتهد مطلق وهو يخالف مامر عن الشيخ محي الدين فى الفتوحات ان المهدى لايعلم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليجتنبه فما يحكم المهدي الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بحكم المهدى فيعلم ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس

مع وجود النصوص التى منحه الله اياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم في صفته يقفو أثرى لا يخطئ فعرفنا أنه متبع لامشرع انتهي كلام الفتوحات فعلى هذا المهدي ليس بمجتهد لان المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه الحكم بالقياس ولان المجتهد قد يخطئ وهو لايخطئ قط فانه معصوم فى أحكامه لشهادة النبي صلي الله عليه وسلم له وهذا مبنى على عدم جواز الاجتهاد فى حق الانبياء وهو التحقيق وبالله التوفيق ثم نقول ان كلام القائل المذكور باطل من وجوه كثيرة منها ما أشار اليه الشيخ على القاري ومنها ان أبا القاسم القشيرى من الفقهاء الشافعية ومشايخه في الفقه والكلام والتصوف معلومة كما تنطق به رسالته المتداولة فى أيدي المسلمين شرقا وغربا ومنها أنه لايعرف له من التأليف غير كتاب الرسالة والتفسير وكتب آخر معدودة لاتبلغ ألف ورقة فضلا عن ألف كتاب ومنها ان في زمن المهدي النازل عيسى فى زمانه الفقهاء في سائر المذاهب باقية وانهم أكبر أعداء المهدى لذهاب جاههم وعلمهم والقرآن باق اذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز أن يجبر عيسى ويعطل أحكام المسلمين الى أن يذهب الى نهر جيحون ويخرج الكتب وكم من حدود وخصومات ووقائع تقع فى تلك المدة ومنها ان جبريل اذانزل عليه وأمره بأن يذهب الي جيحون فنزوله عليه بالوحي ماالمانع منه فليعلمه شرع النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحوجه الى كتب أبى القاسم ومنها ان الخضر المعلم لابى القاسم حي عند نزول عيسى فانه الذى يقتله الدجال ثم يحييه فلم لايعلم عيسى كما علم أبا القاسم حتى يكون بين عيسي وبين الامام أبى حنيفة واسطة واحدة ومنها ان المسلمين فى الصلاة حين نزول عيسى وان

المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدى تقدم فانها لك أقيمت فان لم يكن القرآن باقيا والمذاهب باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حقهم أنهم ملحقون بالقرون الثلاثة التى هي خير القرون ومنها ان الخضر الذى يخاطب ربه ويناجيه ويجيبه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه أن يعلمه الاسلام من غير واسطة أحد حتى يتعلم من قبر أبي حنيفة رضى الله عنه ومنها ان الخضر إما أن يكون مأموراً بتعلم شرع النبي صلى الله عليه وسلم أولا فان كان مأموراً به فتركه التعلم الى زمن أبى حنيفة رضى الله عنه بل الى بعد موته وهو انما مات في سنة مائة وخمسين ترك للواجب وكيف يجوز للمعصوم أن يترك الواجب مائة وخمسين سنة اذ الاصح انه نبي وان لم يكن مأموراً بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا طريا وان لم يعلم انه كمال الا بعد موت أبى حنيفة رضى الله عنه فقد جوز الجهل بالكمال على الانبياء ومنها ان عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدى معصوم فى الاحكام والامام أبوحنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ ولذا خالفه صاحباه فى أكثر من ثلث قوله فكيف يقلد من لايخطئ قط من يخطئ ويصيب ومنها ان جميع فقه أبي حنيفة يمكن أن تجمع أصوله وفروعه فى كتاب واحد أو فى كتابين فما الذى فى ألف كتاب ان كان معرفة الله أو الحقائق أو السلوك أو غير ذلك يلزم أن يكون عيسى ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين مافيها ومنها ان من مذهب الامام أبي حنيفة رضى الله عنه أن يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة ويبقى الصليب والخنزير فى يدهم وأن لايجمع بين الصلاتين وعيسى عليه السلام لايقبل

الجزية ولايخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وتجمع له الصلاة الى غير ذلك فان كانت هذه الاحكام في كتب أبي القاسم القشيرى فقد خالف أبا حنيفة فيلزم أن يكون مجتهدا مطلقاً وحينئذ فيكون الفضل له لالأبي حنيفة وان لم يكن فى كتبه يلزم أن يكون عيسى لم يعمل بما فى مذهب أبى حنيفة ومنها مفاسد كثيرة لاتحصر ولاتسعها هذه الأوراق تظهر لمن تتبع الأحاديث المارة فى هذا الكتاب ثم ان مثل هؤلاء لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم الا تفضيل أبى حنيفة ولو بما لا أصل له ولو بما يؤدي الى الكفر وليس عندهم علم بفضائله الجمة التى ألفت فيها الكتب فيرضون بالاكاذيب والافتراآت التى لا يرضاها الله ورسوله ولا أبوحنيفة نفسه ولو سمعها أبو حنيفة رضي الله عنه لافنى بكفر قائلها وفى فضائل أبى حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولايحتاج في اثبات فضله الى الاقوال الكاذبة المفتراة المؤدية الى تنقيص الأنبياء ومن العجائب انه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شئ من ذلك فقال فى شرح خطبة النقاية ان عيسى اذا نزل عمل بمذهب أبى حنيفة كما ذكره فى الفصول الستة وليت شعرى ماالفصول الستة وما الدليل على هذا القول فانالله وانا اليه راجعون فعليك باتباع السنة الغراء فانها حرز وحصن من الاهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المريد لعنه الله وإياك والاغترار بأمثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فانه باب عظيم من أبواب الشيطان الرجيم اللهم انا نعوذ بك من شر الشيطان ونفثه ونفخه ونسألك التوفيق لما تحب وترضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد الامين وعلى آله الطيبين وأصحابه أجمعين آمين ومن الاشراط العظيمة القريبة خروج يأجوج ومأجوج وهي

من الفتن العظام وقد أشير اليهم في غير آية فقال تعالى (قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض) وقال تعالى في سورة (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات ونار تخرج من قعر عدن أبين الحديث رواه ابن ماجه عن حذيفة بن أسيد والأحاديث الواردة فيهم كثيرة والكلام عليهم فى مقامات فى نسبهم وحليتهم وسيرتهم وخروجهم وإفسادهم وهلاكهم (المقام الاول) في نسبهم وفى ذلك أقوال أحدها انهم من بني آدم من بني يافث بن نوح وبه جزم وهب وغيره واعتمده كثير من المتأخرين وقيل انهم من الترك قال الضحاك وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وعن كعب الاحبار هم من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله منها يأجوج ومأجوج ورد بأن النبي لا يحتلم وأجيب بأن المنفي أن يرى فى منامه انه يجامع فيحتمل أن يكون دفق الماء فقط وهو جائز كما يجوز أن يبول قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري والأول هو المعتمد الا فأين كانوا حين الطوفان وقال النووى فى الفتاوى يأجوج ومأجوج من أولاد آدم من غير حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخوتنا لاب قال الحافظ ولم يرد هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الاحبار قال ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا وعن أبي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد لياقث يأجوج

ومأجوج والترك والصقالبة قال الحافظ وفي سنده ضعف (المقام الثاني) فى حليتهم وسيرتهم أما حليتهم فاخرج ابن أبي حاتم من طريق شريح ابن عبيد عن كعب قال هم ثلاثة أصناف صنف أجسادهم كالارز وهو بفتح الهمزة وسكون الراء ثم زاى معجمة وهو شجر كبير جدا قال فى النهاية هو شجر الارزن وهو خشب معروف وقيل شجر الصنوبر وصنف منهم أربعة أذرع فى أربعة أذرع وصنف يفترشون احدى آذانهم ويلتحفون الاخري ووقع فى حديث حذيفة نحوه وأخرج هو والحاكم من طريق أبى الحوراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يأجوج ومأجوج شبر اشبرا وشبرين شبرين وأطولهم ثلاثة أشبار وأخرج عن قتادة قال يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين على احدى وعشرين وكانت منهم قبيلة غائبة في الغزو وهم الاتراك فبقوا دون السد وأخرج ابن مردويه من طريق السدى قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج تغيبت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا وأخرج أحمد والطبراني عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته مرفوعا انكم تقولون لاعدو وانكم لاتزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة قلت وهذا يؤيد ان الترك قبيلة منهم والصهبة بين الحمرة والسواد ورجل أصهب وامرأة صهباء (وأما سيرتهم) أخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود رفعه قال ان يأجوج ومأجوج أقل مايترك أحدهم من صلبه ألفا من الذرية وللنسائى من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رفعه ان يأجوج ومأجوج يجامعون ماشاؤا ولا يموت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفاً فصاعدا وأخرج

ابن أبي حاتم وابن مردويه ان يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ماشاؤا وشجر يلقحون ماشاؤا الحديث وأخرج الحاكم وابن مردويه من طريق عبدالله بن عمر ان يأجوج ومأجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث أمم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي وعبد بن حميد عن ابن عمر بنحوه وزاد فسمى الامم الثلاث تأويل وتاريس ومنسك وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام مثله وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس وقد جاء في خبر مرفوع ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم وهو فيما أخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم وصححاه عن أبي هريرة رفعه في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا فيعيده الله كأشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستخرقونه غدا انشاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس الحديث قال الحافظ ابن حجر أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح قال ابن العربي في هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهارا الثانية منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسلم أو الآلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم اياه أي مع انه ورد في خبرهم عند وهب ان لهم أشجاراً وزروعا وغير ذلك من الآلات الثالثة انه صدهم أن يقولوا انشاء الله تعالى حتى يجيء الوقت المحدود

قال الحافظ وفيه ان فيهم أهل صناعات وأهل ولاية وسلاطة (لعل الصواب وسلطة تأمل) ورعية تطيع من فوقها وان فيهم من يعرف الله ويقدر بقدرته ومشيئته ويحتمل أن يكون تلك الكلمة تجرى على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من الاحتمالين حديثا فقال وعند عبد بن حميد من طريق كعب الاحبار نحو حديث أبى هريرة وقال فيه فاذا جاء الامر ألقى على بعض ألسنتهم نأتى غدا انشاء الله تعالى فنفرغ منه وعند ابن مردويه من حديث حذيفة نحو حديث أبي هريرة وفيه فيصبحون وهو أقوى منه بالامس حتي يسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه انشاء الله تعالى فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهي كلام الحافظ وحاصله يحتمل أن يلقى انشاء الله تعالى على لسان أحدهم وهو أقوي ويحتمل أن يسلم واحد منهم كما يدل على كل رواية ولا يرد الاول مارواه نعيم بن حماد فى الفتن عن ابن عباس مرفوعا قال يعثنى الله حين أسرى بى الى يأجوج ومأجوج فدعوتهم الي دين الله وعبادته فأبوا أن يجيبوني فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم وولد ابليس كما هو واضح (المقام الثالث) فى خروجهم وافسادهم وهلاكهم فقد ورد فى حالهم عند خروجهم ماأخرجه مسلم من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يدعيسى عليه السلام وغيره قال ثم يأتيه يعنى عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينماهم كذلك اذ أوحى الله الى عيسي ان قد أخرجت عبادا لى لايد ان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج فيخرجون على

الناس فينشفون الماء ويحصن الناس منهم في حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض حتي ان بعضهم ليمر بالنهر فيشربون مافيه حتي يتركونه يبسا حتى ان من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان ههنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس أحد الا أخذ في حصن أو مدينة ويمرون بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لاحدهم خيراً من مائة دينار وفي رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دما وفي رواية ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى الى السماء فترجع اليه مخضبة دما للبلاء والفتنة فيرغب نبي الله وأصحابه الى الله فيرسل عليهم النغف في رقابهم وفي رواية دودا كالنغف في أعناقهم وهو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنوف الابل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس فيقول المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر مافعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يامعشر المسلمين ألا أبشروا ان الله عزوجل قد كفاكم عدوكم فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى الا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف أى تسمن أحسن ماشكرت عن شئ وحتى ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسي وأصحابه الي الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر إلا ملأ زهمهم أى شحمهم ونتنهم أى ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنتنهم أشد

من حياتهم فيستغيثون بالله فيبعث ريحا يمانية غبراء فتصير على الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة ويكشف مابهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم فى البحر وفى رواية فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاءالله تعالى وفي رواية في النار ولامنافاة فان البحر يسجر فيصير نارا يوم القيامة ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولاوبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة أى المرآة بحيث يري الانسان فيها وجهه من صفائها ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردي بركتك فيومئذتأ كل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترسهم سبع سنين (فائدة) اختلفوا فى اشتقاق يأجوج ومأجوج فقيل من أججت النار وهو التهابها وقيل من الاجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الاج وهوسرعة العدو وقيل من الاجاجة وهو الماء الشديد الملوحة وعلى التقادير كلها وزنهما يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم فانه وحده قرأه بالهمزة وكذا قراءة الباقين ان كانت الالف مسهلة من الهمزة وقيل فاعول من يج وج وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب ووزنه أيضاً مفعول قاله أبو حاتم قال والاصل مؤجوج وجميع ماذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق وقول من جعله من ماج قوله تعالي وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض وذلك حين يخرجون من السد (خاتمة) اشتملت قصة عيسي عليه السلام على جملة من الاشراط فلنشر اليها منها قتال اليهود أخرج مسلم عن أبى هريرة لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبي اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر

ياعبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله الاالغرقد فانه من شجر اليهود ومنها قتال يأجوج ومأجوج أخرج أحمد والطبراني عن خاله خالدين عبد الله بن حرملة مانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور من كل حدب ينسلون ومنها مطر لا يكن منه بيت مدر ولا وبر اخرج أحمد عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا بيوت الوبر ومنها انقطاع الجهاد ورجوع الناس حراثين أخرج الطبراني عن أبي امامة لاتقوم الساعة حتي ترجعوا حراثين ومنها نزول الخلافة الارض المقدسة أخرج أحمد وأبوداود والحاكم عن ابن حوالة اذا رأيت الخلافة نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه من رأسك وكان وضع يده على رأسه وهذا أن أريد مطلق الخلافة فقد وقع فى زمن بنى أمية فيكون من القسم الاول وقد ذكرنا هناك بعض الامور العظام وأن أريد الخلافة الكاملة فسيكون فى زمن المهدى وعيسى والامور العظام هي الدابة والشمس والنار والريح الي غير ذلك ويدل للثاني آخر الحديث والساعة يومئذ أقرب الي آخره ومنها كثرة المال أخرج الشيخان عن أبي هريرة لاتقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلايجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا وفى رواية حتي يكثر المال فيكم وقد ذكر هذا فى القسم الاول ولا مانع أن يكون الرواية الثانية اشارة الي ماوقع فى زمن عثمان وعمر بن عبد العزيز لقرينة قوله فيكم يعنى الصحابة والرواية الاولي لما سيقع في زمن المهدي وعيسي عليهما السلام ولذا ذكرناه فى

القسمين ومنها أن يكون رأس الثور بالاوقية أخرج ابن أبي شيبة عن قيس لاتقوم الساعة حتى يقوم رأس البقرة بالاوقية أى وذلك في حصار يأجوج ومأجوج لعيسى وأصحابه كما مر ومنها نشوف بحيرة طبرية كما مر انها يشربها يأجوج ومأجوج ومنها رخص الخيل وغلاء الثور أخرج ابن ماجه وابن خزيمة وغيرهما عن أبي أمامة ان من أشراطها أن يكون الفرس بالدريهمات ويكون الثور بكذا وكذا مائة دينار قيل ومايرخص الخيل يارسول الله قال عدم الجهاد قيل فما يغلي الثور قال ان الارض تحرث كلها ومنها نزول البركات ونزع سم كل صاحب سم الى غير ذلك ومن الاشراط القريبة خراب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وخروج أهلها منها أخرج أبوداود عن معاذ مرفوعا عمر ان بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وروى الطبراني سيبلغ البناء سلعا ثم يأتي على المدينة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مدة عامرة من طول الزمان وعفو الاثر وروى أحمد نحوه باسناد حسن وروى أيضاً برجال ثقات المدينة يتركها أهلها وهي مرطبة قالوا فمن يأكلها قال السباع والعوافى وفي الصحيحين لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارها لا يغشاها الا العوافي يريد عوافى الطير والسباع وآخر من يحشر منها راعيان من مزينة الحديث وروى ابن زبالة وتبعه ابن النجار لا تقوم الساعة حتى يغلب على مسجدى هذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه وروى ابن شبة بسند صحيح حديث أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاما للعوافي أتدرون ما العوافى الطير والسباع ورواه ابن زبالة بنحوه

وروي الديلمي في مسند الفردوس عن عوف بن مالك قال تخرب المدينة قبل يوم القيامة بأربعين سنة وروى عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يجيء الثعلب فيربض على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهضه أحد وروى ابن شبة حديث ليخرجن أهل المدينة منها ثم يعودن اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودن اليها أبداً وليدعنها خير ما تكون مونعة وروى أيضاً عن عمر نحوه مرفوعا وقدم في القسم الاول الترك الاول وهذا هو الترك الثاني وسبب خرابها والله أعلم انهم يخرجون مع المهدي الى الجهاد ثم ترجف بمنافقيها وترميهم الى الدجال ثم يبقى فيها المؤمنون الخلص فيها جرون الى بيت المقدس فقد ورد ستكون هجرة بعد هجرة وخيار الناس يومئذ ألزمهم مهاجر ابراهيم الحديث ومن بقي منهم تقبض الريح الطيبة التي يأتي ذكرها أرواحهم فتبقى اخاوية وهذا سر خرابها قبل غيرها (تنبيه) روي المرجاني في أخبار المدينة عن جابر مرفوعا ليعودن هذا الامر أي الدين الي المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون ايمان الا بها الحديث وروى النسائي عن أبي هريرة آخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة ورواه الترمذي بنحوه وقال حسن غريب ورواه ابن حبان بلفظ آخر قرية في الاسلام خرابا المدينة وصح ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الي جحرها وهذه الروايات بحسب الظاهر تناقض الروايات السابقة وطريق الجمع بينهما ان الفتن تعم الدنيا كلها كما مر في خروج المهدى ويبقى أهل المدينة مع المهدى فيأرز الدين الى المدينة حينئذ لانهم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق فانه اذا كان الامام الحق موجودا فمن لم يعرفه ولم يبايعه مات ميتة جاهلية فهذا معنى ان الدين ليأرز الى المدينة ثم انها تنفى خبثها في زمن الدجال وتخرج

منافقيها ويبقى فيها الايمان الخالص بخلاف بيت المقدس وغيرها من البلدان فانه يبقى فيهم أهل الذمة والمنافقون لانهم انما يؤمنون بعد نزول عيسى وهذا محط حديث جابر حتى لا يكون ايمان الا بها أى ايمان خالص لا يشوبه نفاق ثم أنه تجيء الريح الباردة الآتية فيما بعد فتقبض كل مؤمن ومؤمنة وانها تأتى من الشام أو من اليمن أو من كليهما كما جمع به بين الروايتين ولاشك ان التى تأتي من الشام تبدأ بأهل الشام وان التى تأتي من اليمن تبدأ بأهل اليمن فلا تنتهيان الى المدينة الا بعد هلاك أهل الاقليمين من المؤمنين فيكون آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا محط حديث أبي هريرة الذى عند النسائى والترمذى وابن حبان المار ثم انها حينئذ لا يكون بها غير المؤمنين لانها تخلصت فى زمن الدجال فبمجرد موتهم تخرب وتبقى بقية الدنيا عامرة بشرار الناس وعليهم تقوم الساعة كما يأتى فيما بعد انشاء الله تعالى وهذا مما ظهر لي عند كتابتى لهذا المحل ولعله ليس بعيدا عن الصواب ولم أقف في كلام أحد عليه فان يكن خطأ فهو منى لا من أحد ونسأل الله السداد وانما ذكرته هنا وان كان يصلح أن يذكر بعد طلوع الشمس والدابة أيضاً لان ابتداء خرابها بالخروج عنها كما دلت عليه الاحاديث والخروج يكون في زمن عيسى فلهذا ذكرناه هنا والله أعلم ومنها خروج القحطانى والجهجاه والهيثم والمقعد وغيرهم بعد عيسى والمهدي عليهما السلام أخرج أبو الشيخ عن أبى هريرة مرفوعا ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاما يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتى ويموت فيستخلفون بأمر عيسى رجلا من بنى تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور

بعضهم ويبدو النقص فيهم ليوافق ما يأتى من بقاء الدين مدة مديدة بعد عيسى وأخرج الطبرانى عن علياء السلمى قال لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من الموالي يقال له جهجاه وروى مسلم عن أبي هريرة قال لا تذهب الايام والليالى حتى يملك رجل يقال له الجهجاه وأخرج الشيخان عنه لا تقوم الساعة حتي يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وأخرج الطبرانى في الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ثم يؤمر القحطاني فو الذى بعثنى بالحق ما هو دونه وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال بلغنى أن المهدى يملك أربع عشرة سنة ببيت المقدس ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور أي وهو القحطانى يمكث ببيت المقدس احدى وعشرين سنة ثم يقتل ثم يملك الموالى ويمكث ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده هشيم المهدي ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وأخرج نعيم بن حماد عن كعب قال يموت المهدي ثم يلي الناس بعده رجل من أهل بيته فيه خير وشر وشره أكثر من خيره يغضب الناس يدعوهم الى الفرقة بعد الجماعة بقاؤه قليل ينور به رجل من أهل بيته فيقتله وأخرج أيضاً عن الزهرى قال يموت المهدى موتا ثم يصير الناس بعده فى فتنة ويقبل اليهم رجل من بنى مخزوم فيبايع له فيمكث زمانا ثم ينادى مناد من السماء ليس بأنس ولا جان بايعوا فلانا ولا ترجعوا على أعقابكم بعد الهجرة فينظرون فلا يعرفون الرجل ثم

ينادى ثلاثا ثم يبايع المنصور فيسير الى المخزومى فينصره الله عليه فيقتله ومن معه وأخرج أيضاً عن كعب قال يتولى رجل من بنى مخزوم ثم رجل من الموالى ثم يسير الرجل من العرب جسيم طويل عريض مابين المنكبين فيقتل من لقيه حتى يدخل بيت المقدس فيموت موتا ثم تكون الدنيا شراً مما كانت ثم يلى بعده رجل من مضر يقتل أهل الصلاح ظلوم غشوم ثم يلى من بعد المضرى اليمانى القحطاني يسير بسيرة المهدى وعلى يديه تفتح مدينة الروم وأخرج أيضاً عن الوليد عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما القحطاني بدون المهدى وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال بعد الجبابرة الجابر ثم المهدى ثم المنصور ثم السلام ثم أمير العصب وأخرج أيضاً عن ابن عمرو قال ثلاث أمراء يتوالون تفتح الارض كلها عليهم صالح الجابر ثم المفرج ثم ذو العصب يمكثون أربعين سنة ثم لا خير فى الدنيا بعدهم وأخرج أيضاً عن كعب قال يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدي فى دينه يعمل بعمله وهو الذي يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها وأخرج أيضاً عن ارطاة قال بلغنى ان المهدى يعيش أربعين عاما ثم يموت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الاذنين على سيرة المهدى يقاؤه عشرين سنة ثم يموت قتيلا بالسلاح ثم يخرج من بيت النبى صلى الله عليه وسلم مهدى حسن السيرة يغزو مدينة قيصر وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يخرج في زمانه الدجال (تنبيه) هذه الاحاديث أكثرها متعارضة وقد قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر الذى يتعين اعتقاده مادلت عليه الاحاديث الصحيحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وعيسى في

زمانه ويصلى عيسى خلفه وانه المراد حيث أطلق المهدى والمذكورون قبله لم يصح فيهم شئ والذين بعده أمراء صالحون أيضاً لكن ليسوا مثله فهو الاخير في الحقيقة انتهي أقول غاية ما يمكن في الجمع ان المهدى الكبير هو الذى يفتح الروم ويخرج الدجال في زمنه ويصلى عيسى خلفه وان الخلافة تكون له ولقريش من بعده وان عيسى لا يسلب قريشا ملكها رأسا وانما يكون اليه المشورة وهو الحكم فيهم يعلمهم الدين ومر اشارة الى ذلك ثم يلى بعد المهدي رجل من أهل بيته فى سيرته ويكون القحطانى مع المهدي فى زمانه ومعني فتحه لمدينة الروم كما ورد عن كعب انه يكون أميرا على السرية التى يرسلها المهدي الى فتح مدينة الروم فيفتحها فى حال تابعيته لا في حال خلافته ومتبوعيته ثم بعد عيسى يتولى باستخلافه المقعد وهو أيضاً من قريش فاذا مات تولي من قريش من لا يحسن سيرته فيخرج عليه المخزومي ولعله الجهجاه ويدعو الى الفرقة فيخرج عليه القحطاني بسيرة المهدى وهو الملقب بالمنصور وهو المراد برجل من تبع وبرجل من اليمن ويمكث احدي وعشرين سنة والذى قال عشرين الغي الكسر ثم تنقص الدنيا ويملك الموالي ويغلب الشر الى ان تطلع الشمس من المغرب والله أعلم ومن الاشراط العظام هدم الكعبة وسلب حليها واخراج كنزها أخرج الشيخان والنسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج أحمد عن ابن عمرو نحوه وزاد ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأنى أنظر اليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته أو معوله وأخرج الازرقي عنه يجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الي الكعبة فيخربونها والذى

نفسي بيده اني لانظر الى صفته في كتاب الله تعالى أفيحج أصيلع أفيدع قائماً يهدمها بمسحاته وأخرج الحاكم عن الحارث بن سويد قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول حجوا قبل ان لا تحجوا فكأني أنظر الى حبشي أصمع وأفدع بيده معول يهدمها حجرا حجرا فقلت له شيء تقوله برأيك أوسمعته من النبي صلي الله عليه وسلم فقال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ولكني سمعته من نبيكم وفى الصحيحين كأني به اسودا فحج يهدمها حجرا حجرا وفى حديث على كرم الله وجهه عند أبي عبيد فى غريب الحديث من طريق أبي العالية قال استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأني برجل من الحبشة أصلع أو قال أصمع أحمش الساقين قاعد عليها وهي تهدم ورواه الفاكهي من هذا الوجه ولفظه أصعل بدل أصلع وقال قائماً عليها يهدمها بمسحاته ورواه يحيي الحماني في مسنده من وجه آخر عن على مرفوعا ورواه الازرقي عنه بنحوه (تنبيه) السويقتان تصغير الساقين أي دقيق الساقين كما هو غالب فى سوق الحبشة والاصلع من ذهب شعر مقدم رأسه والاصيلع تصغيره والافيدع تصغير الافدع وهو من فى يديه اعوجاج والاصعل الصغير الرأس والاصمع الصغير الاذنين وقيل الكبير الاذن والاسود واضح والافحج المتباعد الفخذين قال فى فتح البارى ووقع فى هذا الحديث عند أحمد من طريق سعيد بن سمعان عن أبي هريرة بأتم من هذا السياق ولفظه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت الا أهله فاذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الازرقي فى تاريخ مكة

والحاكم وصححه وفي رواية عنه مرفوعا لا يستخرج كنز الكعبة الا ذو السويقتين من الحبشة (تنبيه) آخر قيل هذا مخالف لقوله تعالى أو لم يروا ان جعلنا لهم حرما آمنا ولان الله ردعن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن اذ ذاك قبلة فكيف يسلط عليها الحبشة بعد ان صارت قبلة للمسلمين وأجيب بان ذلك محمول على انه يقع فى آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقى فى الارض أحد يقول الله الله وفيه انه يخالف ما يأتى عن كعب انه يقع فى زمن عيسى والاولى ما أشار اليه في فتح الباري وهوان يقال قد أشار صلى الله عليه وسلم الى الجواب في الحديث بقوله ولن يستحل هذا البيت الا أهله ففى زمن أصحاب الفيل ما كان أهله استحلوه فمنعه الله منهم وأما الحبشة فلا يهدمونه الا بعد استحلال أهله له مرارا فقد استباحها أهل الشام فى زمن يزيد بأمره ثم الحجاج فى زمن عبد الملك بأمره ثم القرامطة بعد الثلثمائة فقتلوا من المسلمين في المطاف مالا يحصى وقلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم وقد مر جميع ذلك فى القسم الاول فلما وقع استحلاله من أهله مرارا أمكن الله غيرهم من ذلك أيضا على انه ليس فى الآية استمرار الامن المذكور فيه (خاتمة) اختلفوا في هدم الكعبة هل هو فى زمن عيسي أو عند قيام الساعة حين لا يبقى أحد يقول الله الله فعن كعب انه فى زمن عيسى وكذا قال الحليمى وان الصرخ يأتى عيسى عليه السلام بذلك فيبعث اليه طائفة ما بين الثمانية الى التسعة وقيل هدمها فى زمانه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كما ثبت وان عيسى يحج أو يعتمر أو يجمعهما ولا ينافيه ماورد لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت وفي لفظ استكثروا من

الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة قال الحافظ بن حجر وجدت في كتاب التيجان لابن هشام ان عمر بن عامر كان ملكا متوجا وكان كاهنا معمراً وانه قال لاخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله فى أهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هدم سد مارب خراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثة نبي من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون فى الدنيا ايمان الا بأرض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطاني وسيرته وزمانه انتهى قلت ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطانى ولم لا يجوز ان يكون شعيب بن صالح التميمي القادم بالرايات السود الى المهدى وانه يرسله عيسى اليه حين يأتيه الصريخ ويؤيده كون لقبه المنصور وبتقدير ان يكون هو اياه فجائز ان يكون قبل خلافته ويكون فيمن أرسله عيسى أميرا عليهم وكونه رحمة لاهل اليمن لا يلزم ان يكون منهم ويكفى فى كونه رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن ثم ان الحجاز من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية ومنه يعلم ان ليس في هذا دليل على تأخر ايمان أهل اليمن عن أهل المدينة حتى يتعارض الحديثان ويؤيد ذلك وان المراد باليمن الحجاز ان الخلافة حينئذ تكون بالارض المقدسة لا باليمن والله أعلم وأيما كان فهذا أيضاً يدل على تقدم هدمها على موت المؤمنين ولكن يبقى احتمال ان يكون بعد الدابة لما مر انها تخرج ليلة المزدلفة وانها تطوف على الناس بمني الا ان يقال انها تحج بعد خرابها أو هدمها وان

مكة تبقى مغمورة بعدها وقيل ان هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حتى ينقطع الحج ولا يبقى في الارض من يقول الله الله ويؤيد هذا ان زمن عيسى كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وانها قبلة المسلمين والحج اليها أحد أركان الدين فينبغي ان تبقى ببقاء المسلمين وانها تهدم مع رفع القرآن وسنشير اليه ثم أيضاً ان شاء الله تعالى (فائدة) قال الفقهاء اذا هدمت الكعبة والعياذ بالله فعرصتها بمنزلتها فمن صلى خارجها جاز استقبالها مطلقاً ولو كان أعلامها كمن صلى على أبي قبيس ومن صلى فيها لا بد وان يستقبل شاخصا قدر ثنى ذراع الى ذراع من بنائها أو ما لحق بذلك كعصا مسمرة أو شجرة نابتة ولو يابسة أو تراب منها مجتمع أو حجر منها أو حفرة ينزل فيها مقدار ما ذكر والا فلا تصح صلاته وكذا الطواف يجب ان يكون خارجها وبالله التوفيق (تذنيب) يناسب ذكره المقام نورده تتميما للفائدة في مسند الروياني عن أبي ذر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون رجل من قريش أخنس يلي سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه فيفر الى الروم فيأتي بهم الى الاسكندرية فيقاتل أهل الاسلام بها فذلك أول الملاحم وفي رواية عنه سيكون بمصر رجل من بني أمية أخنس بنحوه وروى نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم أهل الاندلس بوسيم فيأتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله ثم يأتيكم الحبشة في ثلثمائة ألف فتقاتلونهم أنتم وأهل الشام فيهزمهم الله وعن عمر رضي الله عنه انه قال لرجل من أهل مصر ليأتيكم أهل الاندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تركض الخيل في الدم يهزمهم الله ثم تأتيكم الحبشة في العام الثاني وأخرج أيضاً عن أبي قبيل قال خرج يوما وردان من عند مسلمة بن

مخلد وهو أمير على مصر فمر على عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال ابن تريد فقال أرسلني الامير الى منف فاحفر له كنز فرعون قال فارجع اليه واقرئه مني السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة يأتون في سفنهم يريدون الفسطاط فيسيرون حتي ينزلوا منفا فيظهر الله له كنز فرعون فيأخذون منه ما شاؤا فيقولون ما نبغي غنيمة أفضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الجيش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم أخرجها الحافظ السيوطي في جزء له وقال في ازهار العروش في أخبار الحبوش أخرج الحاكم في المستدرك من طريق عبدالله بن صالح حدثني الليث حدثني أبو قبيل عن عبد الله بن عمرو ان رجلا من أعداء المسلمين بالاندلس يقال له ذو العرق يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما يعرف من بالاندلس ان لا طاقة لهم فيهرب أهل القوة من المسلمين في السفن يجيزون عليها فيبعث الله وعلا وينشره لهم في البحر فيجيز الوعل لا يغطي الماء اظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على أثره كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه ويجيز العدو في المراكب فاذا حسبتهم أهل افريقية هربوا كلهم من أفريقية ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط الى الاهرام مسيرة خمسة برد فيملؤن ماهناك شرا فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم الى لوعة مسيرة عشر ليال ويستوقد أهل الفسطاط بعجلهم وأوانيهم سبع سنين وينفات ذو العرف من القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه الا وهو منهزم فيجد فيه ذكر الاسلام وانه يؤمر فيه

بالدخول فى السلم فيسأل الامان على نفسه وعلى من أجابه الى الاسلام من قومه فيسلم ثم يأتى في العام الثانى رجل من الحبشة يقال له أسيس وقد جمع جمعا عظيما فيهرب المسلمون منهم من اسوان حتى لا يبقى فيها ولا فيما دونها أحد من المسلمين الادخل الفسطاط فينزل أسيس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيقاتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الاسود بعباءة قال الحاكم موقوف صحيح الاسناد انتهى وفي هذا الحديث اشكال وهو ان واقعة ذى العرف المذكور لم تقع الى الآن والا لكان ذكر فى التواريخ وان قلنا انها ستقع فيما سيأتي يشكل عليه ان الاندلس ليس بها اذ ذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون فى السفن وغيرها وقد يقال يمكن أن يكون هناك مسلمون قد أقروا على الجزية واذا آن الاوان هربوا ويقربه ان فى هذه الاعصر قدمت طائفة من المسلمين من الاندلس فى المراكب الى بلاد الاسلام يسمون المتجل فيمكن أن يكون لهم هناك بقايا ضعفة اذا أراد الله تعالى أجازهم اليه ويمكن أن يقال ان هذا انما يقع بعد موت المهدى وتناقص الدين ورجوع الناس الى الشرك وان مصر اذ ذاك لكون الخلفاء بيت المقدس تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت أو بعده على ماسبق من الخلاف في وقته وبالله التوفيق لكن فى التذكرة للقرطبي ان أولئك المهدى واتباعه وان المحل الذي يمشى فيه الوعل جسر بناه ذو القرنين لهذا الامر وانه اذا جاء أوانه مروا عليه والله أعلم بحقيقة الحال ومن الاشراط العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض وهذان أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك وان خرجت الدابة

قبل طلعت الشمس من الغداً خرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي كلهم عن عبد الله بن عمرو قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ضحي فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخري على أثرها قال عبد الله وكان يقرأ الكتب وأظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وقال أبو عبدالله الحاكم والذي يظهر ان طلوع الشمس من مغربها قبل خروج الدابة قال الحافظ ابن حجر معتمدا لما قاله الحاكم ولعل الحكمة في ذلك ان بطلوع الشمس من مغربها ينسد باب التوبة فتجيء الدابة فتميز بين المؤمن والكافر تكميلا للمقصود من إغلاق باب التوبة انتهى فنبدأ بطلوع الشمس من المغرب ونقول أما طلوع الشمس من مغربها فقد قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا أجمع المفسرون أو جمهورهم على انه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر وروى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر وروي عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والستة غير الترمذي وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ الآية وروى ابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها فقال تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين وروى هو وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال آية تلكم الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال والقليل لاينافي الكثير وفى رواية البيهقى عن عبد الله بن عمر وبلفظ قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقص فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فاذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم ففزع الناس وهاج بعضهم فى بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينتظرون طلوعها من المشرق اذا هي طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت فطلعت من مطلعها وروى أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لايزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً وروى البيهقى عن عبد الله بن عمر قال فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الاحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالامس وروى ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لا تزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار

حبسهما الا قليل من الناس وهم بقية أهل الارض وحملة القرآن يقرأ كل رجل فى تلك الليلة منهم ورده حتي اذا فرغ منه نظر فاذا الليلة على حالها فلا يعرف طول تلك الليلة الا حملة القرآن فينادى بعضهم بعضاً فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما أن ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منها فانه لاضوء لكما عندنا ولانور فيبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت وترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما فبينا الناس كذلك يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما اسودان كالحكمين ولا ضوء لهما ولانور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر (تنبيه) العكمة الغرارة أي كالغرارتين العظيمتين ومنه يقال لمن يشد الغرائر على الجمل العكام وفى حديث أم زرع عكومها رداح فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين يتنازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصايح أهل الدنيا وتذهل الامهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها فأما الصالحون والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فأخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فلا يغربهما فى مغاربهما أى مغارب طلوعهما ذلك اليوم وهي جهة المشرق ولكن يغربهما فى مغاربهما الذى فى باب التوبة فقال عمر بن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال يا عمر خلق الله بابا للتوبة خلف المغرب فهو من أبواب الجنة له مصراعان من ذهب

مكللان بالدر والجواهر مابين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين عاما للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الاولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله فقال معاذ بن جبل يارسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم العبد على الذنب الذي أصاب فيهرب الى الله منه ثم لايعود اليه حتى يعود اللبن فى الضرع قال فيغر بهما جبريل فى ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم مابينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك أي يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لاينفع الآية فقال أبي بن كعب يارسول الله فداك أبي وأمي فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال يا أبي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك وأما الناس فانهم حين رأوا مارأوا من تلك الآية وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار ويغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان فأما الدنيا فانه لو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ في الصور (فائدة) قال الفقهاء تلك الليلة عن ليلتين ويوم فيقضى خمس صلوات لان الليلة الاولي مافيها صلاة لان الفرض انهم ناموا بعد فعل العشاءين والليلة الثانية مع اليوم فيها خمس فتقضى قياسا على أيام الدجال بجامع الطول كما قاسوا يومه الاخيرين على يومه الاول وعلي هذا فمن

نام عن صلاته فعليه مع قضاء الخمس قضاء ما نام عنه وهو واضح ويدخل وقت صلاة الصبح يوم طلوعها من مغربها بطلوع الفجر وصلاة الظهر برجوعها عن وسط السماء فانه بمنزلة الزوال والعصر والمغرب والعشاء كبقية الايام وبالله التوفيق (تنبيه) روي ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال الاشرار بعد الاخيار عشرين ومائة سنة كذا في الاصل المنقول عنه فيحتمل ان الناصب سقط وأن يقدر بدليل الروايتين بعدها كتمكث أو تبقى وروي عن ابن عمر قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى عبد بن حميد عنه أيضاً قال يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة وروى نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال وروى عبد بن حميد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها وروى هو وابن أبي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات كلها فى ثمانية أشهر وأخرجوا غير ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال الآيات كلها في ستة أشهر ومر لوان رجلا نتج مهرا لم يركبه حتى ينفخ فى الصور قال فى فتح الباري وتبعه في القناعة وطريق الجمع بين الروايات ان المدة كما فى الروايات الاول عشرون ومائة سنة لكنها تمر مرا سريعا كمقدار عشرين ومائة شهر كما فى صحيح مسلم عن أبي هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة انتهى وعلى هذا فيكون تقارب الزمان وتقاصر الايام مرتين مرة فى زمن

الدجال ثم ترجع بركة الارض وطول الايام الى حالها الاولى ثم تتناقص بعد موت عيسى الى أن تصير في آخر الدنيا الى ما ذكر وهذا تنبيه حسن لم أر من نبه عليه وبالله التوفيق وأقول ما قالاه يقتضى ان تكون المدة مقدار اثني عشرة سنة من سنينا فالاشكال بحاله لان المهر قد يركب فى سنتين وبتسليم ذلك ونحمل ان المراد الركوب للكر والفر فى الحرب وذلك في الخيل الاصيل لا يكون الا فى العشر وما بعدها لا يمكن الجمع بينها وبين رواية ثمانية وستة أشهر وأيضاً فينافيه حديث أبى هريرة المار عند عبد بن حميد مرفوعا لا تقوم الساعة حتي يلتقى الشيخان الكبيران الحديث الآتى بقال ان كبر أهل ذلك الزمان على حسب سنيهم وعليه فيقدر انتاج المهر وركوبه فى السنين المعتادة والاولى ان يجمع بان المدة القليلة بالنظر لبقاء المؤمنين والمائة والعشرون للكفار والاشرار كما تصرح به الروايات السابقة الاشرار بعد الاخيار ومع هذا لابد من القول بتقاصر الزمان ليكون أربعون سنة الواقعة فى حديث ابن مسعود السابق فى بقاء المؤمنين مقدار أربعين شهرا فيكون التقدير بانتاج المهر وركوبه واضحاً ومعني تقوم الساعة على هذا انها تقوم على المؤمنين بموتهم ونظيره مافى البخاري ان رجلا سأله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فنظر الى أحدث القوم سنا فقال أن يستنفذ هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة قال العلماء أراد ساعة الحاضرين لا ساعة عامة الخلق ولكن رواية الثمانية أشهر والستة أشهر فيجب ان صحتا تأويلهما قطعا (تنبيه) اختلفوا هل اذا كان كذلك وامتدت الدنيا بعد ذلك الى أن ينسى هذا الامر أو ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا فمن أسلم حينئذ وتاب تقبل منه أم لا ذكر أبو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران بن حصين قال انما

لا يقبل الايمان والتوبة وقت الطلوع فمن أسلم أو تاب بعد ذلك قبلت توبته قال الحافظ في فتح الباري ماحاصله ان الذي دلت عليه الاحاديث الثابتة الصحاح والحسان ان قبول التوبة مغيا بطلوع الشمس من مغربها ومفهومها ان بعد ذلك لا تقبل بل وفي بعض الروايات التصريح بعدم القبول كما عند أحمد والطبراني عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو رفعوه لاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السابق فاذا أغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة ولا ينفع حسن وعند نعيم بن حماد عن ابن عمرو فيناديهم مناد يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الاقلام وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا وأخرج عبد بن حميد والطبري بسند صحيح عن عائشة رضي الله عنها اذا خرجت أول الآيات يعني طلوع الشمس من المغرب طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال الآية التي تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها قال فهذه آثار يشد بعضها بعضاً متفقة على ان الشمس اذا طلعت من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة قلت ويؤيد هذا ما يأتي في الخاتمة ان إبليس يخر عند طلوعها ساجدا وان الدابة تقتله فانه لا يموت إبليس الا وقد فرغ من العمل (تنبيه) آخر ورد في بعض الروايات

ان أول الآيات خروج الدجال وفى بعضها ان أولها طلوع الشمس من مغربها وفي بعضها الدابة وفي بعضها نار تحشر الناس الى محشرهم قال الحافظ ابن حجر وطريق الجمع ان الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العامة فى الارض أي فلا ينافى تقدم المهدى عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم ومن بعده من القحطانى وغيره وان طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوى وينتهى ذلك بقيام الساعة أى والدابة معها فهى والشمس كشيء واحد وان النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة انتهي وهذا جمع حسن رحمه الله تعالي ويدل على ذلك مافي بعض الروايات وآخر ذلك يعني الآيات نار تحشر الناس الى محشرهم وروى نعيم بن وهب بن منبه قال أول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة يأجوج ومأجوج والرابعة عيسى أى وكون عيسى رابعة باعتبار تأخره عن يأجوج ومأجوج وان كان باعتبار وقت نزوله مقدما عليهما فهو باعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان وسيأتى بيانه وتفصيله والسادسة الدابة أى وعده هذا باعتبار الآيات الارضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو أيضاً يؤيد ماذكره الحافظ لكن لو قال وينتهى ذلك بخروج الدابة بدل قوله بموت عيسى لكان أولى وأوضح وكون الروم أولا حقيقى وكون الدجال أولا اضافى لانه أعظم من الروم وكان الروم بالنظر اليه ليس بشيء (تبصرة) قوله تعالي يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً فيه بحسب الظاهر إشكال وتقريره ان قوله لم تكن آمنت من قبل صفة لنفسا فصل بينها وبين موصوفها بالفاعل وقوله أو كسبت عطف على الصفة فيكون المعني اذا

جاء بعض الآيات لا ينفع الايمان نفسا موصوفة بأحد الأمرين عدم الايمان ويلزمه عدم كسب الخير فيه وعدم كسب الخير فى الايمان ولو وجد الايمان واتصفت به وهذا انما يتأتى على مذهب الاعتزال وأهل السنة لا يقولون بذلك ومن ثم قال صاحب الكشاف لم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت فى غير وقت الايمان وبين النفس التى آمنت في وقتها ولم تكتسب خيرا ليعلم ان قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغى أن ينفك إحديهما عن الأخري حتى يفوز صاحبهما ويسعد والا فالشقوة والهلاك انتهي كلام الكشاف وأشار البيضاوى لظهور دلالة الآية لهذا المعنى فقال والمعنى انه لاينفع الايمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أومقدمة إيمانها غير كاسبة فى إيمانها خيراً وهو دليل لمن لا يعتبر الايمان المجرد عن العمل أي بل يجعل العمل جزءاً من أصل الايمان وحقيقته كالمعتزلة لامن يجعله جزءا من كماله وزيادته كجمهور أهل السنة وعامة أهل الحديث وأكثر الأئمة ثم أشار البيضاوي الى الجواب عن ذلك بثلاثة أجوبة اختصارا فقال وللمعتبر أى لمن يعتبر الايمان المجرد عن العمل تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لاينفع نفساً خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لاينفع نفساً إيمانها الذى أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيراً انتهى وتقرير كلامه انا نجيب أولا بانا نسلم ان المعني كذلك لكن نخص الحكم بذلك اليوم ولانعممه لجميع الازمنة فمن مات مؤمناً قبل ذلك اليوم نفعه إيمانه وان لم يكن كسب فيه خيراً ولم يعمله ومن أدرك ذلك اليوم ان قدم الايمان عليه وكسب فيه خيراً نفعه والابان لم يقدمه أوقدمه من غير كسب خير

فيه فلا هذا حاصل الجواب الاول وفيه أن العمومات دلت على ان الايمان المجرد نافع فى جميع الاحوال والاوقات وحاصل الجواب الثاني ان أو تكون تارة لعموم النفي كقوله تعالى (ولا تطع منهم آثما أو كفوراً) أى واحداً منهم وأخرى لنفي العموم وذلك اذاقدر عطف النفى على النفى ثم جيء باو والآية من الاول فالمعنى لاينفع نفساً لم تقدم إيمانا ولا كسبت فيه خيراً أى نفسا خالية من الامرين جميعاً عارية عنهما وعليه اقتصر أبو السعود فى تفسيره واعترض هذا الوجه بان انتفاء الايمان مستلزم لانتفاء كسب الخير فيه فلا وجه للترديد بينهما وأجاب عنه أبو السعود بأجوبة وأطال فيها الكلام وكلها مخدوشة وهى بالنكات البيانية الخطابية أشبه منها بالاجوبة وأقربها قوله وذلك أن تقول المقصود من وصف نفساً بماذكر من العدمين التعريض بحال الكفرة فى تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الامرين الواجبين عليهم وان كان وجوب أحدهما منوطا بالآخر كما فى قوله عزوجل فلاصدق ولاصلى تسجيلا على كمال طغيانهم وايذانا بتضاعف عقابهم لما تقرر من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع في حق المؤاخذة كما ينبئ عنه قوله ويل للمشركين الذين لايؤتون الزكاة انتهي وهذا الذى قاله قريب لكنه خلاف مذهبه فان الكفار عندهم غير مكلفين بالفروع والله أعلم وحاصل الجواب الثالث من أجوبة البيضاوى انا لا نعطف أو كسبت على آمنت كما في الوجهين الاولين حتى يلزم دخول الامرين في حيز النفى بل نعطفه على النفى نفسه أعنى لم تكن فيكون الترديد بين النفى والاثبات لابين المنفيين فالمعنى لا ينفع نفساً لم تقدم إيمانا على ذلك اليوم إيمانها سواء لم تؤمن أصلا لانه يصدق على من لا يؤمن انه لا ينفعه الايمان لان

النفع فرع الوجود فاذا انتفى انتفى نفعه أيضاً أو أحدثته ذلك اليوم وكسبت فيه خيراً أيضاً لان الايمان شرطه أن يكون بالغيب فاذا صار الامر معاينة لم ينفعها وهذا هو معني قول البيضاوي بمعنى لا ينفع نفساً إيمانها الذى أحدثته وان كسبت فيه خيراً فانظر الى هذا السحر الحلال كيف أدرج رحمه الله ثلاثة أجوبة في مقدار سطرين وغيره سود وجه ورقة كاملة بجواب واحد ولم يقدر على بيانه حق البيان ولا شك ان التأييد والهداية من الرحمن فانه الذى (علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) ثم لما كان من الجوابين الاولين فيه مامر والثالث فيه خفاء وفي دلالة الكلام عليه بعد اختار جمع من المحققين كالعلامة التفتازانى وابن الحاجب وصاحب الانتصاف وابن هشام وعليه اقتصر المحقق الكوراني في تفسيره جوابا آخر غير الثلاثة وهو ان الآية من قبيل اللف التقديرى أي لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها فى الايمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً والمعنى ان الناس في التوبة قسمان قسم تائب عن الكفر وقسم من المعاصى فالكافر ان قدم الايمان على ذلك اليوم قبل منه ونفعه إيمانه بعد ذلك اليوم أيضاً والا فلا والعاصي ان تاب عن المعصية قبل ذلك قبلت منه ونفعته بعد ذلك اليوم أيضاً والا فلا قبول ولا نفع وهذا هو معنى ما مر في الحديث أنهم يجري لهم وعليهم بعد ذلك اليوم ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال صاحب الانتصاف هذا الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديرى وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن مؤمنة من قبل إيمانها بعد ولا نفساً لم تكتسب في إيمانها خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحداً اختصاراً إيجازاً وبلاغة

قال فظهر بذلك انه لا يخالف مذهب أهل الحق ولا ينقطع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير أى فى النوع الذي كان يعمله قبل لا فى مطلق الخير لئلا يخالف ما مر وان نفع الايمان المتقدم باق فى السلامة من الخلود فى النار قال فهو بالرد على مذهب الاعتزال أولى من أن يدل له وقال ابن هشام بهذا التقدير تندفع هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا التأويل ابن عطية وابن الحاجب انتهى واعترض أبو السعود هذا الجواب بان مبنى اللف التقديرى أن يكون المقدر من متممات الكلام ومقتضيات المقام وقد ترك ذكره تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضائه اياه ولا ريب في ان ماهنا ليس مما يستدعيه قوله أو كسبت فى إيمانها خيراً ولا هو من مقتضيات المقام انتهى أقول انكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه مكابرة المحسوس فى المرام أما دلالة الكلام فلانه بدون التقدير يؤدى لاختلال النظام أو لتناقض الاحكام وأما اقتضاء المقام فلانه فى بيان حكم عام لكافة الأنام فيعم الكفر والاسلام والطاعة والآثام وبالله التوفيق ولى الانعام وقد أجابوا بأجوبة أخر فلنشر اليها أحدها ان الآية من قبيل القلب أى لم تكن كسبت خيراً أو آمنت من قبل وذكر نفى الايمان بعد نفى الكسب مفيد لانه ترق وليس كعكسه السابق فى عدم افادة الترديد ونكتة القلب التنبيه بتقديم الايمان على انه الاصل الذي نيط به النجاة ثانيها حمل الايمان على اللغوى السابق على نزول القرآن وهو المعرفة أى وهو من قبيل التصور لا من قبيل التصديق وقد فسر به الايمان فى قوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوى معناه منهم من يصدق به ويعلم انه حق ولكن يعاند وسبقه اليه الكشاف ويحمل الكسب على الاذعان والقبول ثالثها أن يحمل

الايمان على التصديق القلبي والكسب على الاقرار اللساني أي وهو كسب لانه بالجارحة وهذا ظاهر لان الاسلام غير الايمان فيصح أن يقال ان الايمان النافع فى الدارين مايكون جامعا بينهما فيكون الظاهر معنا لامع المخالف أشار الى الجوابين الأخيرين شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشريف صبغة الله الحسيني رحمه الله فيما كتب على هامش تفسير الكوراني بخطه لكن قوله ان الايمان النافع فى الدارين مايكون جامعاً بينهما مبنى على القول بأن الشهادتين شطر من الايمان لا شرط والاصح خلافه كما هو مبين فى محله ولبعض متأخري محققى العجم على هذه الآية رسالة مبسوطة بلسان المناطقة اتى فيه بالعجب العجاب وكشف عن وجه المقصود الحجاب لكن لبعدها عن أفهام العامة سيما المبتدئين لم ننقل منها شيئاً هنا ولبعض المحشين على البيضاوى هنا خبط واضطراب فاجتنبه فانه جعل الاجوبة الثلاثة واحدا وانما نبهنا عليه لئلا يغتر به فيظن ان كلام البيضاوى متناقض والله أعلم (خاتمة) أخرج نعيم بن حماد في الفتن والحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبثون يعنى الناس بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف ولا يقبل من أحد توبة ويخر إبليس ساجداً ينادى الهى مرنى ان أسجد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين فتقول ياسيدنا الي من تفزع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى يوم البعث فانظرنى الي يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها وهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة فى الارض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذي كان يغوينى فالحمد لله الذي أخزاه ولا يزال ابليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد قلت

وهذا يدل على تأخر الدابة عن الشمس ويمتنع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لايمتنون شيئاً الا أعطوه حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلايبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل أمه في وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عمرو بن العاصى قال اذا طلعت الشمس من مغربها تخر إبليس ساجداً ينادى ويجهر الهى مرنى اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون ياسيدنا ماهذا التضرع فيقول اتما سألت ربي أن ينظرني الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فأول خطوة تضعها بانطاكية فتأتى ابليس فتخطمه ﴿تنبيه﴾ في طلوعها من المغرب رد على أهل الهيئة ومن وافقهم ان الشمس وغيرها من الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها تغيير عما هي عليه قال الكرماني وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة وعلى تقدير تسليمها فلا امتناع من انطباق منطقة البروج على المعدل بحيث يصير المشرق مغربا والمغرب مشرقا انتهي وأما دابة الارض فقد قال تعالى وإذا وقع القول عليهم الآية قال أهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقوع معناه وهو ماوعدوا من البعث والعذاب وعن ابن مسعود اذا مات العلماء وذهب العلم ورفع القرآن أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم من الكلام ويؤيده انه قرئ تنبئهم وقرئ تحدثهم

وقرئ وحمل على التفسير تكلمهم ببطلان سائر الاديان سوى الاسلام وقيل من الكلم الجرح والتفعيل للتكثير ويؤيده انه قرئ تكلمهم بفتح فسكون وقرئ تجرحهم وسأل أبو الحوارى ابن عباس تكلمهم أو تكلم فقال كلا ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر وقد مر أنه قيل انها الجساسة وجزم به البيضاوى وغيره وقرأ الكوفيون ويعقوب ان الناس بفتح الهمزة والباقون بكسرها على انه حكاية معنى قولها أو حكايتها لقول الله ويؤيدهما ما يأتى انها تنادي بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أو استئناف علة لخروجها أو علة لتكلمها على قراءة الكسر أو علة بحذف الجار على قراءة الفتح أى انما أخرجناها لان الناس كانوا أو انما تكلمهم لان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وعن أبي العالية ان وقوع القول سد باب الايمان والتوبة قلت وعلى هذا التفسير يكون فى القرآن أيضاً الاشارة الي تأخرها عن طلوع الشمس من مغربها لانه به يقع القول والكلام فى حليتها وسيرتها وخروجها أما حليتها فعن ابن عباس رضى الله عنهما ان لها عنقا مشرفا اى طويلا يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه الانسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبروزغب وعن أبي هريرة رضي الله عنه انها ذات عصب وريش وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها ذات وبر وريش مؤلفة وفيها من كل لون لها أربع قوائم وعن ابن عمر رضى الله عنهما انها زغباء ذات وبر وريش وعن حذيفة انها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب وعن على بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد قيل له ان ناسا يزعمون انك دابة الارض فقال والله ان لدابة الارض ريشا وزغبا ومالى ريش ولا زغب وان لها حافرا ومالى حافر

وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما أخرج ثلثاها وعن عمرو ابن العاصى ان رأسها يمس السماء وما خرجت رجلها من الارض وعن ابن عمرو انها تخرج كجرى الفرس ثلاثة أيام لم يخرج ثلثها وهذا يقرب من رواية على كرم الله وجهه المسارة وعن أبي هريرة ان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها مؤلفة ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سيما وسيماهم من هذه الامة انها تكلم الناس بلسان عربى مبين تكلمهم بكلامهم (تنبيه) الزغب صغار الريش أول ما يطلع قاله فى النهاية وعن أبي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها أذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير أى وقد مر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وجهها وجه انسان ومنقارها منقار طير بين كل مفصلين منها اثني عشر ذراعا الايل بفتح الهمزة وكسر التحتانية مشددة وبالعكس وبضم وفتح الوعل وهو تيس الجبل وعن عاصم بن حبيب بن أصبهان قال سمعت عليا على المنبر يقول ان دابة الارض تأكل بفيها وتكلم من اسنها وعن الحسن ان موسى سأل ربه ان يريه الدابة فخرجت ثلاثة أيام ولياليهن تذهب فى السماء لا يرى واحد من طرفيها قال فرأي منظراً فظيعا فقال رب ردها فردها وأما سيرتها فان معها عصي موسى وخاتم سليمان بن داود تنادى بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وانها تسم الناس المؤمن والكافر فأما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فيكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر (تنبيه)

يجوز فى اعراب هذا ان يكون نكتة مرفوعا على انه نائب فاعل يكتب وسوداء صفتها وكافر بدلا منه وان يكون كافر نائب الفاعل ونكتة منصوبا على انه حال منه تقدمت عليه وسوداء نعتها وفى رواية فتلقى المؤمن لتسمه فى وجهه وا كتبه فيبيض لها وجهه وتسم الكافر وا كتبه يسود وجهه وفى رواية فارفض أي تفرق الناس عنها شتى ومعا وثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدرى وولت فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس فى الاموال ويصطحبون فى الامصار يصرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقضنى حتى وحتى ان الكافر ليقول يامؤمن اقضنى حتى وفى رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين وفى لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها وفي رواية لا يبقى مؤمن الا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون فى الاسواق بكم ذا يامؤمن وبكم ذا يا كافر ويقول هذا خذ يامؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفى رواية تأتى الرجل وهو يصلى فى المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك ماهذا الا تعوذ ورياء فتخطمه وتكتب بين عينيه كذاب وقدمر انها تقتل ابليس أو تخطمه وأما خروجها فقد ورد ان لها ثلاث خرجات فى الدهر فتخرج خرجة

من أقصى البادية وفي رواية من أقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال صلى الله عليه وسلم ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها المسجد الحرام لم ترعهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى هكذا ورد عن ابن عباس وحذيفة رضي الله عنهم وبعض طريق حديث حذيفة صحيح وعن ابن عباس أيضاً انها تخرج من بعض أودية تهامة أى وهذا فى بعض خرجاتها والاول في خرجاتها الاخيرة وعن أبى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضي الله عنهم انها تخرج باجياد وعن ابن عمر أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أراه المكان الذى تخرج منه الدابة وانه قبل الشق الذى فى الصفا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال يكون خروجها من الصفا ليلة مني فيصبحون بين ذنبها ورأسها لا يدحض داحض ولا يخرج خارج حتى اذا فرغت مما أمر الله فهلك من هلك ونجا من نجا كان أول خطوة تضعها بانطاكية وفى بعضها انها تخرج من المروة وفي بعضها من مدينة قوم لوط وفي بعضها من وراء مكة (تنبيه) وجه الجمع بين هذه الروايات من وجهين أحدهما ان لها ثلاث خرجات ففى بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها انها من أقصى البادية وفي بعضها تخرج من بعض أودية تهامة ويصدق عليها انه من وراء مكة ومن اليمن لان الحجاز يمانية ومن ثم قيل الكعبة اليمانية وفى المرة الاخيرة تخرج من مكة وهي من عظم جثتها وطولها يمكن أن تخرج من بين المروة والصفا وأجياد فانها تمسك مقدار ثلاثة أيام وأكثر وحينئذ يصدق

عليها انها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياد ومن المسجد وبالله التوفيق والوجه الثاني انها تخرج من جميع تلك الاماكن فى آن واحد خرقا للعادة في صور مثالية وهذا أيضاً مبني على تحقيق المثال المحسوس وقد أفتي السيوطي فى رجلين حلفا بالطلاق كل حالف على ان الشيخ عبد القادر الطحطوطي بات عنده في ليلة واحدة معينة بانه لايقع طلاق واحدمنهما بناء على هذا قال وقد وقعت هذه المسئلة قديما وأفتى فيه العلماء بعدم الحنث انتهي ثم رأيت ابن علان قال فى تفسيره ضياء السبيل مالفظه وقيل تخرج فى كل بلد دابة مما هو مثبوت نوعها فى الارض وليست واحدة فدابة على هذا القول اسم جنس انتهى واذا قلنا بتعدد الصور المثالية أغنى عن القول بالجنسية وبالله التوفيق ومن الاشراط الدخان عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ماتذكرون قالوا الساعة يارسول الله قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال الحديث رواه مسلم والترمذي وابن ماجه ورواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه يمكث فى الارض أربعين عاما وفى رواية أنه يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام وقدمر أنه يكون دخان عند هلاك يأجوج ومأجوج وانه يمكث ثلاثا فيحتمل أن يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنه لابد أن يكون قبل الريح الآتية لان بعد الريح لايبقي مؤمن وعند الدخان يوجد المؤمنون كما هو صريح العبارة ومنها ريح طيبة تقبض روح كل مؤمن ورجوع الناس الى عبادة الاوثان ودين آبائهم أخرج مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها لاتذهب الايام والليالى حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا

طيبة فيتوفى بها كل مؤمن فى قلبه مثقال حبة من الايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وله شاهد من حديث حذيفة بن أسيد وأخرج أحمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم يرسل الله يعني بعد موت عيسى ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض أحد فى قلبه مثقال ذرة من إيمان الا قبضته حتى لو ان أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكراً فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبون فيقولون فماتأمرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان فيعبدونها وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصور (تنبيه) هذا يناقي ما مر من قتل الدابة إبليس بحسب الظاهر ويمكن أن يقال على بعد ان هذا الشيطان غير إبليس وروى أحمد ومسلم والترمذى عن النواس بن سمعان فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها أى يتسافدون تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وقد مر عن ابن مسعود ان المؤمنين يتمتعون بعد الدابة أربعين سنة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم الحديث وفيه فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد أحد من نكاح ثم يمقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلهم أولادزنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ان الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة من إيمان الا قبضته (تنبيه) قال المناوي في تخريج أحاديث المصابيح ويجاب عن اختلاف الروايتين يعني كون الريح من قبل الشام ومن اليمن بانهما ريحان شامية ويمانية

وأخرج ابن ماجه عن حذيفة بن اليمان قال يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتي لايدرى ماصيام ولاصلاة ولانسك ولا صدقة ويبقي طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة فنحن نقولها فقال رجل لحذيفة فما تغني عنهم الكلمة فاعرض عنه حذيفة فأعاد عليه السؤال ثانياً وثالثاً فقال في الثالثة تنجيهم من النار وأخرج أحمد بسند قوى عن أنس رضى الله عنه قال لاتقوم الساعة حتى لا يقال في الارض لااله الا الله وهوعند مسلم لكن بلفظ الله الله فدلت الاحاديث المذكورة على ان المراد بالشرار في الحديث هم الذين لا يقولون لا اله الا الله والله الله وانه مادام في النوع الانسانى من يقول هذه الكلمة لاتقوم الساعة وانما تقوم على الكفار الذين لايعرفون نكاحا ولايولدون من نكاح فيكونون بهائم في صورة الانسان وليسوا بانسان حقيقة أولئك كالانعام بل هم أضل (تكملة) في فائدة ذكرها الشيخ الكبير محي الدين بن العربي رحمه الله في الفصوص في الفص الشيثي فلنذكر كلامه مع شرحه للعلامة المحقق نور الدين عبد الرحمن الجامي قدس الله أسرارهما قال رحمه الله (وعلى قدم شيث عليه السلام) بل على قلبه في التهيؤ للتجليات الذاتية والعطايا الوهبية (يكون آخر مولود يولد في النوع الانسانى) لان مراتب الوجود دورية فكما ان شيثا عليه السلام كان أول مولود من سلسلة أولاد آدم المنتهية الينا ينبغي أن يكون آخر مولود أيضاً كذلك لتتم الدائرة بانطباق آخرها على أولها (وهو حامل أسراره) من علومه وتجلياته لما ذكرنا (وليس يولد بعده) ولد آخر (في هذا النوع الانساني فهو خاتم الاولاد يولد معه) في بطن واحد (أخت له) كما ان شيثا عليه السلام أيضاً كان كذلك فان حواء كانت

تلد لآدم فى كل بطن ذكراً وأنثي (فتخرج أخته) قبله (ويخرج) هو بعدها لانه لو لم يتأخر عنها فى الولادة لم يكن خاتم الاولاد ويشبه أن يكون شيث عليه السلام مع أخته بعكس ذلك ليكون أول مولود (يكون رأسه عند رجليها ويكون مولده بالصين) أقصى البلاد (ولغته لغة بلده ويسري بعد ولادته العقم فى الرجال والنساء) فيكثر النكاح من غير ولادة ويدعوهم الى الله فلا يجاب فى هذه الدعوة (فاذا قبضه الله) وقبض مؤمني زمانه (بقى من بقى مثل البهائم) فهم حيوانات في صور الانسان لاظهار كمال الحقائق الحيوانية الصبيعية البهيمية السبعية في الصورة الانسانية تماما على مانقتضيه الطبيعة من حيث هي هي من غير وازع عقلى أومانع شرعى (لايحلون حلالا ولايحرمون حراما يتصرفون) بحكم الطبيعة (بشهوة مجردة عن) العقل والشرع (فعليهم تقوم الساعة وتخرب الدنيا وانتقل الامر الي الآخرة انتهي) تنبيه مراد الشيخ رضى الله عنه بقوله ليس يولد بعده ولد فى هذا النوع الانساني فهو خاتم الاولاد انتهى الانساني الحقيقى فهو خاتم أولاد المؤمنين أو خاتم أولاد النكاح فيكون العقم مرتين مرة في المنكوحات ومرة فى مطلق النساء كما يشيرله قول الشارح فيكثر النكاح من غير ولادة فان النكاح يطلق على العقد كما يطلق علي الجماع فلا ينافى أن يولد بعده بهائم في صورة الانسان كما يشير اليه كلامه أو من الزنا كما صرح به حديث ابن مسعود المار فيكونون على مثل ذلك حتي لايولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة فلامنافاة بين الحديث وكلام الشيخ والحديث وان ضعفه الحاكم فالكشف الصحيح يدل على صحة هذا المقدار منه وليقينه بل ولمجموعه

شواهد وقد مرت (تنبيه) آخر حكمة عقم النساء ثلاثين سنة والعلم عندالله تعالى انهم لو توالدوا لزم تعذيب الصبيان قبل البلوغ وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث ومنهم الصبي حتى يبلغ والبلوغ وان كان يحصل بخمسة عشر لكنه تعالى يمهلهم حتى يبلغوا أشدهم الزاما للحجة لا يقال هم أهل الفترة فكيف يعذبهم لانه قد مر عن شرح الفصوص ان المولود المذكور يدعوهم الى الله فلا يجاب ولامانع أن يبقى الله ذلك المولود بعد هلاك جميع المؤمنين الزاما للحجة وبالله التوفيق وهذا انما يوافق القول بان الشيطان لا تقتله الدابة وان الاعمال تكتب بعد طلوع الشمس من مغربها (تنبيه) آخرينا فى ماذكر بحسب الظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الحديث فان ظاهر الروايات السابقة انه لايبقى أحد من المؤمنين فضلا عن القائم بالحق وظاهر هذا البقاء قال الحافظ فى فتح البارى يمكن أن يكون المراد بقوله أمر الله هبوب تلك الريح فيكون ظهور تلك الطائفة قبل هبوبها قال فبهذا الجمع يزول الاشكال بتوفيق الله تعالى انتهى ولا يأبى هذا كل الاباء ماورد فى بعض الروايات مكان أمر الله يوم القيامة لان ماقارب الشئ يعطى حكمه فهذا الوقت بقربه من القيمة يطلق عليه القيمة وجمعه هذا أحسن من جمع غيره بأن يكفر بعض الناس ويبقى بعضهم لمنافاته للكليات الواردة كما لايخفى ويوضحه مارواه الحاكم وصححه عن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين على العدو لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة فقال عبد الله بن عمر وأجل ويبعث ريحاً ريحها المسك ومسها مس الحرير فلا تترك نفساً في

قلبه من مثقال حبة من الايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة فان قول ابن عمرو هذا فى مقابلة مارواه عقبة كالصريح فيما قلناه والله أعلم. ومنها رفع القرآن من المصاحف ومن الصدور روي الديلمى عن حذيفة وأبى هريرة معا قالا يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف فى جوف الا نسخت وروى عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك عدت أتلى فلا يعمل بي فعند ذلك رفع القرآن وأخرج الحجزي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام ورؤيا النبي فى المنام وروى ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه يدرس الاسلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ماصيام ولاصلاة ولا نسك ولا صدقة ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلايبقى فى الارض منه آية وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون أدركنا آباءنا على هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها. ومنها هدم الكعبة وقد مر بأحاديثه وتوجيهها وانما ذكرته هنا لان بعضهم قال ذلك بعد موت المؤمنين قرب القيمة عند انقطاع الحج. ومنها رجوع الناس الى عبادة الاوثان وقد مرت أحاديثها وان بعضهم يؤمن بالدجال فهذا محط حديث تلحق قبائل من أمتى بالمشركين ويكفرون جميعاً قبل يوم القيامة وهذا محط الاحاديث المصرحة بالعموم وكلاهما من الاشراط والله أعلم. ومنها ريح تاتى الناس فى البحر أخرج الستة الا البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا ان تقوم الساعة حتى تروا

قبلها عشر آيات وقال في العاشرة وريح تاتي الناس في البحر وفي لفظ الترمذي والعاشرة إما ريح تطرحهم في البحر وإما نزول عيسى بن مريم بالشك من الراوي والمراد بكون عيسى عاشراً في العد لا في الوقوع وظاهره ان هذه غير الريح التي تاتي يأجوج ومأجوج في البحر كما مر وان هذه تكون عند خروج النار الآتي ذكرها ويحتمل أن تكون اياها والله أعلم. ومنها تقارب الزمان وقصر الايام بحيث تكون السنة كالشهر أخرج مسلم عن أبي هريرة والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار واللفظ للترمذي وقدمر في بحث الدجال ان هذا يصير في زمانه أيضاً ولا مانع من تكرره مرتين مرة في زمنه ومرة في آخر الزمان فالقدرة صالحة لكل شيء. ومن الاشراط العظام وهي آخرها نار تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم أخرج أحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه أما أول اشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب وأما أول مايأكل أهل الجنة فزيادة كبد الحوت الحديث وأخرج الستة غير البخاري عن حذيفة بن أسيد مرفوعا لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر وفي لفظ من قعر عدن أبين وأبين بوزن أحمر اسم الملك الذي بناها قال في النهاية وقد مر وجه الجمع بين أوليتها وآخريتها وأخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما وهو وأبو داود والحاكم وأبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ستكون

هجرة بعد هجرة فخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم ويبقى فى الارض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وتأكل من تخلف (تنبيه) قوله تقذرهم نفس الله من المتشابهات فيجب الايمان بها على مراد الله ومراد رسوله ولا حاجة الى تأويله فان الحديث كالقرآن لايعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم لانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فينتج لهم إيمانهم به العلم بتأويله وأخرج أحمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر تخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وهذا هو المراد بمهاجر ابراهيم في الرواية السابقة وأخرج الطبراني وابن عساكر عن حذيفة ابن اليمان قال لنقصدنكم نار هي اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت تغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوي الرعد القاصف وهي من رؤس الخلائق أدنى من العرش قيل يارسول الله اسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه وأخرج أحمد والبغوى والباوردى وابن قانع وابن حبان والطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن رافع بن بشر السلمي قال يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل تسير بالنهار وتقيم بالليل تغدو وتروح يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا قالت النار أيها الناس فقيلوا راحت النار أيها الناس

فروحوا من أدركته أكلته (تنبيه) هذه النار المذكورة في هذه الأحاديث الخارجة من قعر عدن غير نار المدينة المار ذكرها في القسم الاول ولا ينافي هذه الرواية ان هذه تخرج من حبس سيل أيضاً لان أصل خروجها من برهوت ويقال له وادي النار وهو فى قعر عدن وعدن بناحية حضرموت وعلى ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وتمر بحبس سيل أيضاً والخطاب مع أهل المدينة وحبس سيل شرقي المدينة فوصول النار اليها يكون قبل وصولها المدينة فيصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل (فائدة) نقل الحافظ ابن حجر عن القرطبي ان الحشر أربعة حشران فى الدنيا وحشران في الآخرة فالذي فى الدنيا المذكور فى سورة الحشر وهو حشر اليهود الى الشام والثانى الحشر المذكور فى أشراط الساعة وفى حديث أنس في مسئلة عبد الله بن سلام النبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمر عند الحاكم رفعه تبعث على أهل المشرق نار فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكبير قال الحافظ ابن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب لان ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها أى كما فى رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة المارة انها تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام أو ان المراد تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب أى يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب أو انها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق (تنبيه) يجمع بين قوله تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام وبين انها تسير

سير بطيئة الابل والجمل الكبير وتبيت وتقيل بأن انتشارها فى ثمانية أيام ثم تسير على سير الناس بعد ذلك والثالث حشر الاموات من قبورهم بعد البعث جميعاً قال تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً والرابع حشرهم الى الجنة أو النار انتهي قال الحافظ الحشر الاول ليس حشرا مستقلا فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة وهذا وقع كثيراً كما وقع لبنى أمية أن ابن الزبير أخرجهم من المدينة الي جهة الشام انتهي قلت المراد ماسمى حشراً على لسان الشارع وقد سمي الله الاول حشراً بخلاف غيره فظهر الفرق (خاتمة) اختلف الناس هل هذا الحشر قبل يوم القيامة أوهو يوم القيامة وعلى الاول هل النار حقيقة أو مجاز والمراد بها الفتن مال الى الثاني الحليمى وجزم به الغزالى قالوا ويدل له حديث أبي هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين وغيرهما يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا أى فالحديث كالتفسير لقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية قال الحافظ ابن حجر ويؤيده حديث أبى ذر عند أحمد والنسائى والبيهقى حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث ثم اختلفوا على هذا القول فى الجمع بين حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا وحديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين وغيرهما مرفوعا انكم تحشرون حفاة عراة غرلا الحديث فقال الاسمعيلى الحشر يعبر به عن النشر

أيضاً لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور فيخرجون من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف للحساب ثم يحشر المتقون ركبانا على الابل أى والمجرمون على وجوههم وقال غيره يخرجون من القبور على مافى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ثم يحشرون الى الموقف على مافى حديث أبي هريرة وقال بعض شراح المصابيح أى وهو التور بشتي حمل الحشر على هذا أقوى من وجوه أحدها اذا أطلق الحشر يراد به شرعا الحشر من القبور مالم يخصصه دليل ثانيها ان التقسيم المذكور فى الخبر لا يستقيم فى الحشر الى أرض الشام لان المهاجر لا بد أن يكون راغباً أو راهباً أو جامعاً بين الصفتين فأما أن يكون راغباً راهباً فقط وتكون هذه طريقة واحدة لاثاني لها من جنسها ثالثها حشر البقية على ماذكر والجاء النار اليهم الي تلك الجهة وملازمتها حتي لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف رابعها أن الحديث يفسر بعضه بعضاً وقد وقع من حديث أبي هريرة بلفظ ثلثاً على الدواب وثلثاً يمشون على أقدامهم وثلثاً على وجوههم قال ونرى أن هذا التقسيم نظير التقسيم الذى فى سورة الواقعة وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله فى الحديث راغبين راهبين يريد عموم المؤمنين المخلطين عملا صالحاً وآخر سيئاً وهم أصحاب الميمنة وقوله اثنان على بعير الى آخره يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد أصحاب المشأمة فيحتمل أن البعير يحمل عشرة دفعة واحدة لانه يكون من بديع قدرة الله فيقوي على مالا يقوي عليه عشرة من بعران الدنيا ويحتمل أن يتعاقبوه انتهي ملخصاً وقال الخطابى والقرطبي وصوبه القاضى

عياض وقواه بحديث حذيفة بن أسيد ان هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة يحشر الناس أحياء الى الشام وأما الحشر من القبور فهو على مافى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال وقوله اثنان على بعير الى عشرة يريد انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشى بعض أى وذلك لقلة الظهر كما في بعض الأحاديث قال القاضى عياض ويقويه آخر حديث أبي هريرة تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسى وان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا ورجحه الطيبي وتعقب على الشارح المذكور وأجاب عن أول وجوه ترجيحه بان الدليل المخصص ثابت فقد ورد فى عدة أحاديث وقوع الحشر في الدنيا الى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن أسيد السابق ذكره وحديث معاوية بن حيدة رفعه انكم محشورون ونحى بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوي وحديث ستكون هجرة بعد هجرة ويحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى فى الارض الا شرارها تلفظهم أرضوهم تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا أخرجه أحمد بسند لا بأس به وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة كما زعمه المعترض والا لقيل تحشر بقيتهم الي النار وقدقال تحشر بقيتهم النار فأضاف الحشر اليها قال والجواب عن الثانى ان التقسيم المذكور فى سورة الواقعة لايستلزم أن يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذى فى الحديث ورد على القصد من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة فى الزاد راغباً فيما

يستقبل راهباً مما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الأول فى الحديث فمن توانى حتى فل الظهر وضاق أن يسعهم لركوبهم اشتركوا أو ركبوا عقبة فيحصل اشتراك الاثنين فى البعير الواحد وكذا الثلاثة يمكنهم كل من الامرين وأما الأربعة فالظاهر من حالهم التعاقب وقد يمكن الاشتراك اذا كانوا خفافا أو اطفالا وأما العشرة فبالتعاقب لا غير وسكت عما فوقها اشارة الى انها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين الاربعة ايجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في الحديث. وأما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع فى الحديث بيان حالهم بل يحتمل انهم يمشون أو يسحبون فرارا من النار ويؤيد ذلك ما وقع فى آخر حديث أبى ذر الذى تقدمت الاشارة اليه في كلام المعترض وفيه انهم سألوا عن السبب فى مشى المذكورين فقال تلقى الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف أى الناقة المسن ذات القتب أى يشتريها بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق بحال الدنيا دون الآخرة ومؤكدا لما ذهب اليه الخطابى وغيره وينزل على وفق حديث الباب يعنى حديث المصابيح وهو ان قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين راهبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشى لازمة لهم وأما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة قال والجواب عن الثالث انه تبين بشواهد الحديث انه ليس المراد بالنار نار الآخرة وانما هي نار تخرج من الدنيا أنذر النبى صلى الله عليه وسلم

بخروجها وذكر كيفية ما تفعل فى الاحاديث المذكورة والجواب عن الرابع ان حديث أبي هريرة من رواية على بن زيد أى الذي استدل به المعترض مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق لحديث أبي ذر فى لفظه وقد تبين من حديث أبي ذر ما دل على انه في الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقي على الظهر ووقع في حديث على بن زيد المذكور عند أحمد انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وأرض الموقف أرض مستوية لا عوج فيها ولا أمتا ولا حدب ولا شوك قال هذا ما سنح لى على سبيل الاجتهاد ثم رأيت فى صحيح البخاري في باب المحشر يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك ان الذي ذهب اليه الامام التوربشتى هو الحق الذى لا محيد عنه انتهي كلام الطيبي مع تلخيص قال الحافظ ابن حجر فى فتح الباري بعد ما نقل ذلك عنه ما نصه قلت ولم أقف فى شئ من طرق الحديث الذي أخرجه البخارى على لفظ يوم القيامة لا فى صحيحه ولا فى غيره وكذا هو عند مسلم والاسمعيلى وغيرهما ليس فيه يوم القيامة نعم ثبت لفظ يوم القيامة في حديث أبي ذر المنبه عليه قبل وهو مؤول بان المراد بذلك ان يوم القيامة بعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع فيه ان الظهر يقل بما يلقى عليه من الآفة وان الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جداً فى انه من أحوال الدنيا لا بعد البعث انتهي كلام الحافظ بلفظه وحاصله ان حمل لفظه من الحديث على المجاز أهون من الغاء جملة من ألفاظه وابطال معني الحديث فيتعين وعلى هذا فلو ثبت لفظ يوم القيامة فى البخاري أيضاً لوجب تأويله بذلك كذلك لذلك وأقول

قد مر فى حديث ابن عمر عند أحمد والترمذى وقال حسن صحيح ستخرج نار من حضر موت أو من بحر حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس الحديث فقد صرح بكونه قبل يوم القيامة وحديث حذيفة ابن أسيد عند غير البخاري لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها الحديث فقد تعارض مع حديث البخارى المذكور على تقدير ثبوت لفظة يوم القيامة ولا يمكن تأويلهما بخلافه فوجب المصير اليه دفعا للتعارض فثبت ان الحق ان النار قبل يوم القيامة وبالله التوفيق فان قلت كون النار آخر الآيات يستلزم أن لا يكون فى الارض خيار وقد صرح بذلك في حديث حذيفة عند الطبراني وابن عساكر المار فان فيه قيل يارسول الله أهي سليمة على المؤمنين والمؤمنات قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ الحديث وفى حديث ابن عمر عند أحمد وأبي عبيدة وعند أبى داود والحاكم وأبي نعيم فخيار أهل الارض ألزمهم مهاجر ابراهيم وفى بعض الأحاديث راغبين راهبين وطاعمين كاسين فيلزم أن يوجد الخيار يومئذ وهذا تناقض أو كالتناقض قلت ليس فى الحديث الا ان خيار الناس يهاجرون باختيارهم الى الشام فى رفاهية ورخاء ولا يلزم من ذلك أن يبقوا الى خروج النار بل الثابت ان الريح تقبضهم ولا يبقي الا الشرار وان المراد خيارهم فى حال حياة الدنيا من يذهب بنفسه وهم الطاعمون الكاسون الذين يجدون الظهر والسعة ولا يلزم من ذلك أن يكونوا خيارا عند الله وكونهم راغبين فى الوصول الى السلامة راهبين من النار كما فسره به الطيبي لا يلزم منه أن يكونوا مؤمنين وهذا واضح وبالله التوفيق لسلوك أوضح طريق انه بالاجابة حقيق وبعباده رفيق (تذنيب) ورد فى الصحيحين

عن أبي هريرة رضى الله عنه ان آخر من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما وثنية الوداع قرب المدينة الى جهة الشام على الاصح وفى رواية ابن شيبة عنه رجلان رجل من جهينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتيان المدينة فلا يجدان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس وروى ابن شيبة أيضاً عن حذيفة بن أسيد قال آخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول أحدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الى شخص من بني فلان فينطلقان فلا يجدان أحداً ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها أحداً فيقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام قال السمهودى فى الجمع بينهما وكأنه اذا توجها نحو البيت الحرام ينزل اليهما الملكان قبل ذهابهما فلا يخالف ماتقدم انتهى قلت وكونهما من مزينة تغليب لان أحدهما من جهينة كما فى رواية بن شبة والله أعلم وهذا الحشر لهما من نفخ الصور فان بعد النار المذكورة ينفخ في الصور وتقوم الساعة روى الشيخان عن أبي هريرة مرفوعا لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما يتبايعانه فلا يطويانه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه أى يلطخه بالطين يقال لاط حوضه يليطه ويلوطه اذا لطخه بالطين وأصلحه فلا يسقي فيه أى ابله ودوابه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته أى بضم الهمزة يعنى لقمته الى فيه فلا يطعمها أي لا يأكلها وفى حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم والنسائي يخرج الدجال فيمكث أربعين لا أدرى أربعين يوما أو شهراً

أو عاما الحديث وفيه يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع الى ان قال ثم ينفخ فى الصور فلا يسمع أحد الا أصغى ليتا ورفع ليتا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس قال في النهاية الليت أى بكسر اللام صفحة العنق وهما ليتان واصغى امال انتهى والمعني انه يرفع إحدي أذنيه نحو السماء كما يستمع النداء من فوق وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه مابين النفختين أربعون عاما ونحوه عندأبي داود وابن مردويه عنه وروى ابن المبارك عن الحسن مثله وعند مسلم والنسائى ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل فينبت منه أجساد بني آدم ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال ياأيها الناس هلم الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون الحديث ونسأل الله العفو والعافية التامة والمغفرة العامة فى الدارين لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين ولمشايخنا في الدين ولاخواننا ديناً وطيناً ولامة محمد أجمعين انه أرحم الراحمين آمين (خاتمة) نختم بها الكتاب انشاء الله تعالى تتميما للفائدة فنقول قال الامام الحافظ الحجة جلال الدين عبد الرحمن السيوطي فى رسالته المسماة بالكشف فى مجاوزة هذه الامة الالف الذى دلت عليه الآثار ان مدة هذه الامة تزيد على ألف سنة ولاتبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك لانه ورد من طرق ان مدة الدنيا أى من لدن آدم عليه السلام الى قيام الساعة سبعة آلاف سنة وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الالف السادس قال وورد ان الدجال يخرج على رأس مائة سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث في الارض أربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين أربعين سنة فهذه

مائتا سنة لابد منها قال ولا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة سنة أصلا ثم ساق بسنده الأحاديث الدالة على ماذكره مستوفياً لطرقها أقول الذى فهم مما مر من الأحاديث التى ذكرناها في القسم الثالث ان المهدى يمكث في الارض أربعين سنة وان عيسى يمكث بعد الدجال أربعين سنة كما رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود رضى الله عنه وان عيسى ينزل فيقتل الدجال فيتمتعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه ولدابته اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً والسبع على أبواب الدور ويأخذ الرجل المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجئ منه سبعمائة مد الحديث فانه ظاهر في ان الاربعين بعد الدجال وان بعد عيسى يتولى أمراء منهم القحطانى يتولى احدى وعشرين سنة ولنفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة أيضاً ان لم تكن أكثر فهذه مائة وعشرون سنة ومر ان الدجال يمكث أربعين سنة فان لم تكن سنين فلا أقل من مقدار سنين لان أيامه طوال وان بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس مائة وعشرين سنة وفي رواية ان الشرار بعد الخيار عشرون ومائة سنة ومر أيضاً ان المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها أربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فهذه ثلثمائة وعشرون سنة وقد مضى بعد الالف قريب من ثمانين فهذه أربعمائة والى تمام هذه المائة تبلغ أربعمائة وثلاثين وقد مر عن السيوطي أنه لا تبلغ خمسمائة بل أخذ بعضهم من قوله تعالى فهل ينظرون الا أن تأتيهم الساعة بغتة وقوله لا تأتيهم الا بغتة ان الساعة تقوم سنة سبع بعد أربعمائة فان عدد حروف بغتة ألف وأربعمائة

وسبع والعلم عند الله تعالى فيحتمل خروج المهدى على رأس هذه المائة احتمالا قويا بل قبل المائة اذ الدجال يخرج فى خلافته وهو كما مر يخرج على رأس المائة ويحتمل أن يتأخر للمائة الثانية ولا يفوتها قطعاً واذا تأخر فلا بد أن يبعث الله على رأس هذه المائة من يحيي للامة أمر دينها كما ورد في حديث مشهور قال الحافظ السيوطى فى منظومته

والشرط فى ذلك ان تمضي المائه ... وهو على حياته بين الفئه
يشار بالعلم الى مقامه ... وينصر السنة فى كلامه
وأن يكون فى حديث قدروي ... من أهل بيت المصطفى وهوقوي

ويرجح الاحتمال الثانى ماأخرج نعيم بن حماد عن محمد بن الحنفية قال يقوم المهدى سنة مائتين وأخرج عن جعفر الصادق قال يقوم المهدى سنة مائتين وأخرج أيضاً عن أبى قبيل قال اجتماع الناس على المهدى سنة أربع ومائتين (تنبيه) وجه الجمع بين الروايات ان كمال ظهوره وذلك انما يكون بفتح القسطنطينية يكون سنة مائتين وتجمع عليه الناس أجمعون سنة أربع ومائتين وذلك بعد فتح الرومية والقاطع وهذا لا ينافى خروج الدجال على رأس مائة لانه باعتبار أول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة أو لان الاربع والخمس بل والعشر من أول المائة يعد من رأس المائة عرفا وعلى هذا فيكون خروج المهدى بسبع أو بتسع أو بثلاثين أو بأربعين قبل المائة لا يخرجه عن كونه يخرج على رأس المائة وكذلك ان تأخر آخر مدته عن رأس المائة وهذه كلها مظنونات وردت بأخبار الآحاد بعضها صحاح وبعضها حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية مايثبت بالاخبار الصحيحة

الصريحة الكثيرة الشهيرة التى بلغت التواتر المعنوى وجود الآيات العظام التى منها بل أولها خروج المهدى وانه يأتى فى آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلماً وأنه يقاتل الروم في الملحمة ويفتح القسطنطينية ويخرج الدجال في زمنه وينزل عيسى ويصلى خلفه وما سوي ذلك كله أمور مظنونة أو مشكوكة والله أعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلال والغلو فى المقال والحمد لله على كل حال والصلاة على حائز قصب الكمال في الغدو والآصال وعلى آله وصحبه خير صحب وآل وغفر الله لنا ولوالدينا وآبائنا واخواننا طينا ودينا وصلباً وقلباً ولجميع أمة محمد آمين قال مؤلفه الفقير الى الله تعالى محمد ابن عبد الرسول بن عبد السيد العلوى الحسينى الموسوى الشهرزوري البرزنجي ثم المدنى عفى الله عنه اتفق ختمها يوم الاربعاء بين الصلاتين حادى عشر شهر الله الحرام ذى القعدة من شهور سنة ١٠٧٦ بالمدينة النبوية بمنزلى بالزقاق المعروف بالسويقه حامداً ومصلياً مستغفراً محسبلا محوقلا داعياً بالمغفرة للمسلمين والمسلمات جعلها الله ذريعة ليوم المعاد بجاه سيد العباد آمين

﴿ يقول مصححه عفا الله عنه ﴾

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات وعلى آله وأصحابه ذوي النفوس الزكيات وسلم تسليما كثيراً الى يوم الممات (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب اللطيف المغنى بمحاسنه عن التعريف وكان طبعه الجميل بمطبعة (السعاده) الكائنة بأول درب سعاده بجوار ديوان محافظة مصر لصاحبها محمد أفندى اسماعيل وفقه الله لكل عمل جليل • ووقع الفراغ منه فى العشر الاواخر من شهر جمادى الاولى احد شهور سنة ١٣٢٥ والحمد لله بدءا وختاماً

DATE DUE

JAFFE L.S.
30 JUN 2001
Circulation Dept.3

[redacted]
النعساني، محمد بدر الدين
الاشاعة لاشراط الساعة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01000118

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.3297
B29iA
C.1